

هل تدخل
الكويت العهد
الضريبي؟

العدد (2092)
(السنة 46)
ربيع الآخر 1437 هـ
فبراير 2016 م
www.mugtama.com

@mugtama
facebook.com/mugtama
@mugtama

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الخطر الإيراني على المنطقة.. تاريخ من العداوات



نائب رئيس البرلمان الإندونيسي
في حوار شامل مع «المجتمع»



الكويت ٧٥٠ فلساً، السعودية ١٠ ريالات، البحرين دينار بحريني، قطر ١٠ ريالات، سلطنة عمان ريال عماني، الأردن ٧٥٠، لبنان ٤٥٠٠ ليرة، المغرب ٢٣ درهماً
USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

تجديد فهم

شاركونا فرحتهم بالإفراج عن السجناء والظبط والإحضر

بتركاتك

«ومن أحيائها فكأنما أحيى الناس جميعاً»
صدق الله العظيم



ت. ٢٠١٥/٦/٢ (٤٠)



للتواصل:

94064061 - 94064060 - 24834414

اللجنة النسائية: 94064069

التبرع عن طريق الاستقطاع:

بنك الكويت الوطني

1000314577

بيت التمويل الكويتي

011140010577

لرعاية السجناء



في هذا العدد موضوع الغلاف الخطر الإيراني على المنطقة

- 6 • جمعية الإصلاح الاجتماعي تكرم إمام وخطيب المسجد الحرام
- 8 • هل تدخل الكويت العهد الضريبي؟
- 24 • فخري حمزة: نتمتع بالاستقلالية والمساواة.. والعسكر لن يعودوا
- 28 • د. مازالي: الحكومة الماليزية والمعارضة تتنافسان في رفع شعار الإسلام ..
- 36 • الركوع أو الجوع.. شعار «الأسد» مع المدن السورية
- 38 • تونس: ثورة الياسمين في ربيعها الخامس.. هل مازالت تراوح مكانها؟ ...
- 42 • أسعار النفط والموازنة وتعديل الدستور.. تتصدر المشهد في الجزائر
- 45 • اليمن يستقبل عام 2016م بسخونة ميدانية وجمود تفاوضي
- 48 • غزة (غم الحصار).. إنجازات عسكرية وبراءات اختراع علمية
- 54 • الأكراد.. ملف استنزاف تركيا
- 56 • عبدالحميد جواد: كندا بلد الحريات والمسلمون جزء أصيل من نسيجها
- 64 • اليهودية تنتعش من جديد في كردستان العراق

وكلاء التوزيع:

الاشتراكات:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

الكويت ودول الخليج والدول العربية:

10 دنانير كويتية أو ما يعادلها ..

باقي أنحاء العالم:

60 دولاراً أمريكياً

للمؤسسات والشركات:

30 ديناراً كويتياً ..

باقي دول العالم:

75 دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٢) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10 هـ - 2006/9/3 م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير

جمال الشرقاوي

المخرج الفني

محمد أبو زيد

الآراء المنشورة بـ «المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها
وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفحة : الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:

www.eslah.com

هاتف التحرير: 22514180 - 22519539

22513616 . 22528684 (داخلي 205).

فاكس المجلة : 22560524 - 22521826

الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526

sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

اليوم الوطني ويوم التحرير.. دروس وعبر

تحتفل الكويت يومي الخامس والعشرين والسادس والعشرين من الشهر الجاري بالذكرى الخامسة والخمسين لـ «العيد الوطني»، والذكرى الخامسة والعشرين لـ «عيد التحرير».

ففي الخامس والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٦١م تم إعلان استقلال دولة الكويت في عهد المغفور له بإذن الله الشيخ عبد الله السالم الصباح الذي تولى الحكم عام ١٩٥٠م، بعد إنهاء اتفاقية «الحماية البريطانية».. أما يوم السادس والعشرين من فبراير فهو «عيد التحرير» الـ ٢٥ للكويت وأهلها من الغزو العراقي الغاشم، بقيادة المقبور «صدام حسين» الذي اجتاحت الكويت يوم الخميس الموافق ١٩٩٠/٨/٢م، في مغامرة غادرة لن ينساها التاريخ.

ربع قرن مر على تحرير دولة الكويت من الاحتلال الغاشم الذي شنه صدام حسين على الكويت وشعبها، هذا الاحتلال الذي كان صامداً بكل معنى الكلمة لكل عربي حُر ولكل مسلم، وبشكل خاص لشعب الكويت الذي عانى من ويلات تلك الهجمة الهمجية التي طالت كل البنى التحتية للدولة الكويتية.

واليوم ونحن نستذكر ذكرى تحرير الكويت التي يعتبرها الكويتيون ولادة جديدة لهم وللكويت وهي كذلك حقاً، لا بد لنا جميعاً من الوقوف طويلاً أمام هذه التجربة المرة وإعادة قراءتها، واستنباط الدروس والعبر منها، والحرص على عدم الانجراف بشكل انفعالي وراء طروحات الأنظمة المستبدة التي دمرت بلدانها وتسعى لتدمير ما حولها مثل نظام الغادر صدام حسين، ونظام المجرم بشار الأسد.

ولا بد من التأكيد على أهمية أن تتكاتف جهود الشعوب الحية لتطوير نظامها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وتحرص في تنمية الحرية والعدالة والديمقراطية والتنمية، وتصلح هذا النظام العربي الذي ولد أنظمة دكتاتورية كنظام صدام حسين، وبشار، والقذافي، وأن تقف في وجه مخططاتها المدمرة، فما كان للشعب العراقي حيلة في قرار تدمير الكويت، وما تلاه من تدمير للجيش العراقي وللعراق عموماً، فإنه يذهب المستبدون وتبقى الشعوب التي تحاول معالجة الجروح وإعادة بناء الجسور، متجاوزة أخطاء وجرائم الحكام الطغاة، ولكن الأهم الدروس والعبر التي ينبغي استنباطها من تلك المحنة، التي وإن مرت فإنها أبداً لم تترك المنطقة العربية كما كانت قبلها، إنها وقفة مع الذات ومع الآخر في تجل عميق نحو استشراف مستقبل أفضل لنا جميعاً.

وهي فرصة مواتية لمراجعة الوضع في الجبهة الداخلية بالكويت؛ بغية الإصلاح، وإزالة كل العوائق أمام عودة الكويت كما كانت دائماً واحدة للديمقراطية، ومثالاً يُحتذى به في التماسك الاجتماعي والشعبي، وعلى الحكومة والمعارضة التوافق حول مشروع إصلاح نهضوي، حتى نستطيع مواجهة التحديات والأخطار التي تحيط بنا من كل جانب. ■

آية العدد

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهِنَّ سَوَاءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ (١٧٥)﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن

فكر وثقافة - دراسات ترجمات

مقالات

الخطر الإيراني يحتاج منا وقفة حاسمة

10 محمد فاروق الإمام

صراع الأجيال

62 د. عامر البو سلامة

منهج أبي الحسن الندوي في
السيرة الذاتية

68 د. حلمي القاعود

توجهات الإستراتيجية الشمولية للمؤسسة

82 د. يوسف السند

قطر :

مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين :

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: 725111 / ف: 723763

المغرب :

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: السدار البيضاء

ص.ب. 13008 - الدار البيضاء الرئيسية

ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION

LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

اجتماع استثنائي لـ «التعاون الإسلامي» يدين تدخل إيران في الشأن السعودي

وأكد المجلس أن هذه الاعتداءات تتنافى مع ميثاق منظمة التعاون الإسلامي، وميثاق الأمم المتحدة التي تدعو إلى تعزيز الثقة وتشجيع العلاقات الودية. وأدان المجلس التصريحات الإيرانية التحريضية بشأن تنفيذ الأحكام القضائية الصادرة بحق عدد من مرتكبي الجرائم الإرهابية في المملكة العربية السعودية، معتبراً ذلك تدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية للسعودية.

كما أدان تدخلات إيران في الشؤون الداخلية لدول المنطقة ودول أخرى أعضاء (البحرين واليمن وسورية والصومال) واستمرار دعمها للإرهاب، مع تأكيده دعم السعودية والإجراءات التي تتخذها. ودعا المجلس طهران إلى العمل على نبد الأجندة الطائفية

والمذهبية، وأهمية توطيد علاقات حسن الجوار. وأعلن الوفد الإيراني رفضه للبيان، مشيراً إلى أنه «ينأى بنفسه عنه»، وهي العبارة التي أكدها الوفد اللبناني أيضاً في تحفظه على البيان. ■



أدان مجلس وزراء الخارجية بمنظمة التعاون الإسلامي التدخل الإيراني في الشأن السعودي، وسط تحفظ إيران ولبنان.

جاء ذلك في البيان الختامي لاجتماع المجلس الاستثنائي، الخميس ٢١ يناير ٢٠١٦م، بمقر المنظمة بجدة برئاسة صباح خالد الحمد الصباح، النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير خارجية دولة الكويت، ورئيس الدورة الحالية لمجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي، بناءً على طلب المملكة العربية السعودية لبحث اقتحام سفارة المملكة العربية السعودية في مدينة طهران وقنصليتها العامة في مدينة مشهد، مؤخراً.

وأدان البيان الاعتداءات التي تعرضت لها بعثات المملكة العربية السعودية في طهران ومشهد، والتي تشكل خرقاً واضحاً لاتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١م، واتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية لعام ١٩٦٣م.

جمعية الإصلاح الاجتماعي تكرم إمام وخطيب المسجد الحرام

الجمعية على ما تقدمه من جهود مباركة في العمل الخيري، مؤكداً أنها من الجمعيات الرائدة في العالم الإسلامي. وأشاد بالوعي وحسن التنظيم للذين تقوم بهما الجمعية، بما تخدم به المجتمع في شتى المجالات.

بدوره، شكر العم حمود الرومي حضور الغامدي، مشيداً بدور المملكة العربية السعودية في احتضان الشعب الكويتي خاصة في فترة الغزو العراقي الغاشم. وفي نهاية حفل الاستقبال سلم رئيس مجلس إدارة الجمعية إمام المسجد الحرام درعاً تذكارية لجهوده في خدمة الدين والأمة. ■

إلى أن الجمعية تركز خلال مسيرتها العملية على مجاليين في العمل الخيري: هما المجال الترموي والذي يخطط لبناء الإنسان، والمجال الإغاثي عند وقوع الكوارث والنكبات. من جانبه، شكر الشيخ د. خالد الغامدي



استقبلت جمعية الإصلاح الاجتماعي صباح السبت ٣٠ يناير ٢٠١٦م إمام وخطيب المسجد الحرام د. خالد الغامدي، يرافقه مؤذن المسجد الحرام الشيخ أحمد النحاس. وكان في استقبال إمام الحرم في

الديوانية الجديدة بمقر الجمعية بالروضة رئيس مجلس الإدارة العم حمود الرومي، ونائب رئيس مجلس الإدارة يوسف عبدالرحيم، وأمين سرها يعقوب الأنصاري، وعدد من قيادات الجمعية والعاملين فيها. وقدم نائب رئيس مجلس الإدارة يوسف عبدالرحيم شرحاً وافياً عن الجمعية والقطاعات واللجان العاملة فيها، ودورها في خدمة المجتمع، والدعوة الإسلامية، والعمل الخيري، مشيراً

الجبير: على إيران التوقف عن دعم الإرهاب بالمنطقة

شدد وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، في لقاء مع «العربية» من أبوظبي، على ضرورة تغيير سلوك الحكومة الإيرانية تجاه دول المنطقة من خلال احترامها لدول الجوار ووقف دعمها للإرهاب.

من جانبه، أكد وزير الخارجية اليمني عبد الملك المخلافي تورط إيران مجدداً في زعزعة الأمن في اليمن؛ من خلال استمرارها في دعم مليشيات الحوثي والمخلوع صالح.

وناشد المخلافي المجتمع الدولي بالتدخل السريع لإنقاذ اليمن من كارثة اقتصادية تهدد مستقبله المالي بعد أن سيطرت مليشيات الحوثي والمخلوع صالح على البنك المركزي في صنعاء، وعدد من البنوك الأجنبية في اليمن.

وشدد وزير الخارجية اليمني على اقتراب تحرير تعز من مليشيات الحوثي والمخلوع صالح بعد تحرير عدد من المدن التي تحيط بتعز، كما طالب المجتمع الدولي بتقديم الدعم الإنساني لجميع المناطق المتضررة من حصار الانفصاليين في اليمن.

وأوضح المخلافي تأجيل المفاوضات مع الانفصاليين إلى أجل غير مسمى، مؤكداً في الوقت نفسه بأن حكومته ما زالت تراهن وترحب بالحوار والسلام وليس الحرب. ■

البحرين: تعاون خليجي لبناء نظام دفاع صاروخي

أعلن قائد سلاح الجو الملكي البحريني، اللواء الركن حمد بن عبدالله آل خليفة، أن دول الخليج العربية تتعاون لبناء نظام دفاع صاروخي، وأنها تأمل في الإعلان عن النتائج قريباً في تلميح لتحقيق تقدم في الجهود التي تعطلت طويلاً لإقامة نظام إقليمي للتصدي لقدرات إيران الصاروخية المتنامية.

وقال مسؤولون أمريكيون وخليجيون: إن الوقت حان للتحرك قدماً مع بدء قيام دول عربية بمزيد من المهام العسكرية المشتركة. كما تخشى دول خليجية عربية أيضاً من أن رفع العقوبات عن إيران خصمهم القديم قد ينعش اقتصادها ويمكنها من الحصول على صواريخ أكثر دقة. وقال اللواء حمد على هامش مؤتمر لسلاح الجو: إن لجنة تابعة لمجلس التعاون الخليجي تتعاون لبناء نظام دفاع صاروخي مشترك، ونأمل أن تعلن النتائج قريباً.

وأجرت إيران في أكتوبر الماضي اختباراً على صاروخ باليستي موجه بدقة قادر على حمل رأس نووي في انتهاك للحظر الذي تقرضه الأمم المتحدة. وذكر الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» أن الاختبار يعد انتهاكاً للالتزامات الدولية لإيران، وفرضت واشنطن عقوبات على ١١ شركة وفرداً يمولون برنامج الصواريخ الباليستية الإيراني.

وأكد «أوباما» ودول مجلس التعاون الخليجي الالتزام ببناء نظام الدفاع خلال قمة عقدت في مايو ٢٠١٥م، سعت واشنطن خلالها إلى تهدئة حلفائها الخليجين من اكتساب إيران المزيد من القوة. ■



خلطة
180 ml

معطر جو
200 ml

عطر رخاخ
100 ml

معطر جسم
250 ml



الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN

E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website: www.afkar.com.kw

@alshayaperfumes alshayaperfumes alshayaperfumes

هل تدخل الكويت العهد الضريبي؟



رغم كثرة الحديث عن ضرورة فرض الضرائب بالكويت باعتبارها أحد محاور الإصلاح الاقتصادي، وتنويع مصادر الدخل بإيجاد مورد مالي جديد للدولة، وكونها إحدى الأدوات المالية المهمة في توجيه دفعة الاقتصاد، شدد اقتصاديون وسياسيون على ضرورة أن يكون هناك خطوات حكومية فاعلة لمواجهة الفساد قبل البدء في تنفيذ هذه الخطوة من فرض الضريبة على المواطن.

وزير المالية:

ليس هناك توجه للحكومة لفرض ضرائب دخل على المواطنين



الفيلي:

الأنظمة الديمقراطية تربط الضريبة بالمواطنة باعتبارها وسيلة لتمويل أنشطة الدولة



يتمتع بخدمات معينة ويحصل عليها سواء كان مواطناً أو مقيماً. وأشار الفيلي إلى أن الأنظمة الديمقراطية تربط الضريبة بالمواطنة باعتبارها وسيلة لتمويل أنشطة الدولة التي تقوم على المواطن؛ لأنه العنصر الثابت والمستقر في الدولة، ولا يمكن فرضها على المقيم فقط باعتباره عنصراً غير ثابت للدولة؛ وبالتالي لا يمكن تمويل خزينة الدولة من عنصر غير ثابت.

وأضاف: تاريخياً؛ فرضت الضريبة في الكويت في عهد الشيخ مبارك الكبير على البيع أو الشراء سواء المواد الغذائية والتمور والعقار، وعلى «القلادة»؛ وهي عملية استخراج اللؤلؤ، والضريبة الجمركية والمستمرة حتى الآن. وفي إنجلترا فرضت ضريبة على من يطلق لحيته، وذلك لحاجة الملك آنذاك إلى دخل للدولة، وفي فرنسا أيضاً فرضت ضريبة على مساحة النوافذ المطلة على الخارج.

وأكد الفيلي أن الضريبة تقع على المواطن فقط لاستمرارها واستقرارها، علماً أن هناك ضرائب يمكن فرضها على ممارسة الأنشطة الاقتصادية سواء للمواطن والمقيم، مثل ضريبة تملك العقار، أما الرسوم فتفرض على كل من يتمتع بخدمات الدولة.

وأكدوا أهمية توفير خدمات يحتاجها المستهلك للتسهيل على المواطن وتحسين مستوى المعيشة، وتشجيعه على توظيف المداخل بشكل أفضل في التوظيف.

وزير المالية: على أرباح الشركات فقط

وقال نائب رئيس الوزراء وزير المالية الكويتي أنس الصالح: إنه ليس هناك توجه للحكومة لفرض ضرائب دخل على المواطنين، مؤكداً عدم المساس بمستوى العيش الكريم لهم، وأضاف الوزير في تصريحات صحفية أن ما هو مطروح من مناقشات حول الحزمة الاقتصادية الحكومية يتعلق بفرض ضريبة على صافي أرباح الشركات.

وأشار الصالح إلى أن هذا الأمر في طور الإقرار ضمن معالجات الموازنة العامة للدولة، بالتعاون والتسيق مع مجلس الأمة.

الفيلي: الضريبة مقابل الخدمات العامة

ومن جانبه، قال أستاذ القانون الدستوري في جامعة الكويت د. محمد الفيلي: إن الضريبة مبلغ يستقطع من كل شخص مقيم على إقليم الدولة ومرتبطة بمجموعة من الخدمات العامة، أما الرسوم فتستقطع من الذي

خبير اقتصادي: أداة إصلاحية

فيما أكد الخبير الاقتصادي حجاج بوخضور أن الضرائب هي أحد مصادر الدخل، لا سيما أنها إحدى الخطوات المعالجة للإصلاح الاقتصادي، منوهاً إلى أن الضرائب عادة ما تأتي مقابل الخدمات التي تقدمها الدولة، وأوضح أن الضرائب تأتي ضمن أشكال تعدد الدخل لأي دولة، مثلها مثل السياحة والصناعة والزراعة وغيرها.

وأشار إلى أن الضرائب أداة إصلاحية، لما لها من آثار إيجابية، أهمها تقنين الاستهلاك غير المبرر، موضحاً أن الضرائب لا تستطيع سد العجز في الموازنة، خاصة أن العائد منها ٥٪ في عدد من الدول، و٢٪ في دول أخرى، وفي الكويت لن تزيد على ١٪ في أحسن الأحوال.

وأضاف أن المجتمع الكويتي يتمتع بشراهة استهلاكية عالية جداً، لا سيما أن فرض الضرائب يحتاج إلى عدد من الإصلاحات سواء على الصعيد الاقتصادي أو الاجتماعي، وبالتالي لا يمكن للكويت فرض الضرائب، وسيكون مصير المشروع الفشل.

وأشار إلى أن فرض الضرائب يحتاج إلى حملة إعلامية قوية، لتوعية الأشخاص بأهمية هذا المشروع، وتغيير مفهوم الولاء السائد لدى المواطنين من الأخذ فقط إلى الأخذ والعطاء، وبين بوخضور أن خطوات الحكومة لسد عجز الموازنة عبر «السندات» أفضل خيار في الوقت الحالي، خاصة أن السندات هي وسيلة لتمويل المشاريع الحكومية، ومن شأنها رفع الكفاءة، وهي الأكثر تمكينا بالنظر إلى الوضع الاقتصادي الحالي.

الدليمي: ضبط التضخم أولاً

فيما قال الخبير الاقتصادي عدنان الدليمي: قبل فرض الضريبة على المواطن يجب القيام بإصلاحات اقتصادية، تضمن ألا يتم تحميل المواطن أثر الضرائب من خلال ضبط التضخم، إضافة إلى توفير خدمات يحتاجها المستهلك للتسهيل على المواطن وتحسين مستوى المعيشة وتشجيعه على توظيف المداخل بشكل أفضل في التوظيف والإسكان والتعليم والصحة والطرق والترفيه وغيرها، ما يمكن أن يحقق التوازن المالي والمعنوي ويدعم قابلية الرضا والقبول والتفاعل الإيجابي.

وتابع: أما بالنسبة لفرض الضريبة على الشركات: فأنها ١٠٪، وهي ستعود لميزانية الدولة بمداخل مهمة تخفف من وطأة العجز المالي، وكذلك تقرر على القطاع الخاص تحسين كفاءة الأداء والإنتاج وبيئة الأعمال، كذلك سيجبر الدولة على دعم القطاع الخاص من جميع النواحي بالمشاريع والدعم المالي؛ وذلك لأن الدولة ستكون مستفيدة من الزيادة في الضرائب التي ستذهب لخزينة الدولة.

واعتبر الدليمي أن الإجراءات التقشفية إجبارية في جميع الأحوال، ولا يمكن للدولة أن تستمر في نهج ذات الإنفاق السابق والحالي، فالهدر واضح، والصرف على أوجه كثيرة محلية وخارجية لا فائدة منه، بل بالعكس أثقل كاهل الميزانية وسببت العجز المالي كأكبر عامل مؤثر.

الهدبان: عبء إضافي على المواطن

وفي هذا الصدد، قال أستاذ العلوم السياسية د. إبراهيم الهدبان: مما لا شك فيه أن هذا القرار إن تم فسيؤدي إلى إحداث تأثير سلبي كبير على المستوى المعيشي لفئة محدود الدخل التي يعتمد أغلبها على الدعم الحكومي في شراء المحروقات بأسعار مقبولة، مشيراً إلى أن رفع سعر البنزين ليس بالأمر السهل على المواطنين، لاسيما ذوي الدخل المحدود، كما أن هذا القرار سيكون له الأثر الكبير على المستوى المعيشي لدى المواطنين والمقيمين ذوي الدخل المحدود، مطالباً بمراعاة ظروفهم

بوخضور:

فرض الضرائب يحتاج إلى عدد من الإصلاحات سواء على الصعيد الاقتصادي أو الاجتماعي



الهدبان:

يجب أن تكون هناك مواجهة للفساد قبل الحديث عن رفع الدعم أو فرض الضرائب



قبل أن يتم تطبيق هذا القرار.

وطالب الهدبان بضرورة قطع دابر الفساد وتشديد الرقابة على مؤسسات الدولة قبل تحميل المواطن أعباء رفع الدعم عن المحروقات والبنزين، مشيراً إلى أنه يجب أن تكون هناك مواجهة للفساد ومراقبة من قبل الجهات الحكومية على الاستثمارات الخارجية؛ لأن الهدر في الاستثمارات الخارجية من الممكن أن تكون كلفته مليارات، في حين أن دعم البنزين لن يصل إلى تلك الكلفة؛ لذا أرى أن الحكومة قبل أن تفكر في رفع الدعم عن البنزين عليها أولاً أن تتجه نحو الرقابة الشديدة التي من شأنها الحد من التعدي على المال العام.

وأوضح الهدبان أنه مما لا شك فيه أن ارتفاع أسعار البنزين سيشكل بالطبع عبئاً إضافياً على المواطن والمقيم على حد سواء، والذي بدوره قد يكون سبباً في ارتفاع بعض أسعار السلع؛ لأن السلة يتم نقلها عن طريق شاحنات أو عربات تسير بالبنزين؛ وبالتالي فإن هذا الأمر بالطبع سيؤثر على رفع أسعار السلع.

٧ مليارات لدعم الطاقة

يذكر أن الكويت هي الدولة الوحيدة بين دول مجلس التعاون الخليجي التي لم ترتفع بعد أسعار الوقود والكهرباء، لكنها ألغت العام الماضي دعم أسعار الديزل والكيروسين، في ظل تهوي أسعار النفط منذ منتصف عام ٢٠١٤م.

وسبق للسعودية والإمارات وقطر وسلطنة عُمان والبحرين أن ألغت الدعم بالكامل أو رفعت أسعار الوقود والطاقة، لتوفير مليارات الدولار بعد تراجع إيراداتها من النفط، الذي يعد المصدر الأساسي لمداخيلها. ودفع استمرار انخفاض أسعار النفط الكويت إلى تقليص ميزانية الديوان الأميري، حيث قال نائب وزير شؤون الديوان الأميري في الكويت، علي جراح الصباح: إن سمو الأمير صباح الأحمد الجابر الصباح وجه أوامره إلى رئيس مجلس الوزراء، جابر مبارك الحمد الصباح، باتخاذ الإجراءات اللازمة لإعادة دراسة ميزانية الديوان الأميري.

وخصصت الكويت نحو ٧ مليارات دولار في موازنة عام ٢٠١٦/٢٠١٥م، لدعم أسعار الوقود والطاقة، إضافة إلى مبلغ مماثل لأشكال أخرى من الدعم والمساعدات الاجتماعية، وحققت الكويت فائضاً في ميزانيتها خلال الأعوام الـ ١٦ الماضية، لتراكم أكثر من ٦٠٠ مليار دولار من الاحتياطي، إلا أنها تتوقع عجزاً يناهز ٢٣ مليار دولار في السنة المالية الحالية التي تنتهي في ٣١ مارس المقبل. ■

الخطر الإيراني

يحتاج منا وقفة حاسمة

وأطماع إيران في المنطقة، ومن أن المشروع الأمريكي في العراق هو مشروع طائفي؛ فلم يلقَ من العرب إلا التهكم والسخرية. لقد ترك لنا أجدادنا أمثلة تكتب بماء الذهب، ومنها «البعرة تدل على البعير»، وبعر إيران يفرخ يومياً الآلاف من الموالين يزرعها هنا وهناك، ومراكز ثقافية بينها هنا وهناك، وتصريحات علنية في وضوح النهار يطلقها قادة سياسيون ورجال دين

هذا ما وصفنا به عدونا، ولو عدنا إلى ذاتنا فقد حذر د. عبدالله النفيسي من الخطر الإيراني حتى بُحَّ صوته وجفَّ قلمه ونفذ مداده، كذلك العشرات من الكتّاب والمحللين والباحثين وصفوة شخصيات الوطن العربي، ومنهم المحامي ناصر الدويلة، عضو البرلمان الكويتي السابق، وكان عقيداً طياراً ركناً في الجيش الكويتي سابقاً، وقد حذر عام ٢٠٠٠م من الخطر الإيراني وأجندة



محمد فاروق الإهم

يؤسفني أن أبدأ مقالتي بما أدلى به وزير الدفاع في كيان الاحتلال الصهيوني الأسبق الجنرال «موشي ديان» لجريدة فرنسية قبل اجتياح الجيش الصهيوني لسيناء والجولان والضفة الشرقية من فلسطين في الخامس من يونيو ١٩٦٧م.

فقد كشف «ديان» خطة «إسرائيل» في اجتياح الجولان وسيناء والضفة الشرقية قبل تنفيذها بـ ١٨ يوماً، ولما سأله الصحفية التي أجرت معه اللقاء مستغربة: كيف تكشف هذا الأمر الخطير؟ فرد بسخرية وتهكم قائلاً: وهل العرب يقرؤون؟ فقالت الصحفية: ولنفترض أنهم قرؤوا؟ فقال الوزير: إذا قرؤوا فإنهم لا يفهمون!



جميع العرب وفي مقدمتهم دول الخليج على توحيد الجهود والإمكانات لوقف إيران عند حدها، وقطع جذورها من بلادنا العربية؛ عملت قوى على إسقاط أول زعيم عربي يأتي عبر انتخابات حرة نزيهة في مصر كنانة العرب هو «د. محمد مرسي» الذي كان أول عمل له إدخال الأسلحة الثقيلة إلى سيناء، وتحذير «إسرائيل» من القيام بأي عدوان على غزة، وفتح معبر رفح لرفع الحصار عن شعب غزة، وتأييد الثورة السورية، وموقفه في مؤتمر منظمة الدول الإسلامية (التعاون الإسلامي) في طهران، وترفضه عن الصحابة في بلد يُسبب الصحابة ويشهر بعرض رسول الله وينصب مزاراً لأبي لؤلؤة المجوسي قاتل سيدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

وإذا استمرت مصر على حالها الآن تدير ظهرها للعرب وما يتعرضون له وكأن الأمر لا يعنيها، وإذا ما أخفقت الثورة السورية - لا سمح الله - وتمكنت إيران من دمشق؛ فلينتظر العرب الأسوأ والأصعب والأمر. الخطر الإيراني ما عاد خافياً على أحد بعد كل الذي فعله الإيرانيون ويفعلونه، وأن للعرب والمسلمين أن يزيحوا هذا السرطان الذي غزا الجسد العربي، وبات أخطر بآلاف المرات من الخطر الصهيوني، وهذا يحتاج منا إلى وقفة مضرية شجاعة كتلك التي وقفها أجدادنا في «ذي قار»، اللهم أشهد أنني قد بلغت.. اللهم فاشهد. ■

ودانا» تحت ذريعة السلم الأهلي وحقوق الإنسان والتعايش المجتمعي. وقد حدثت محاولة اغتيال أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد - يرحمه الله تعالى - التي قام بها عملاء إيرانيون في وضح النهار في ثمانينيات القرن الماضي.

فزاعة «داعش»

لقد أوجدت إيران وعملاؤها في المنطقة فزاعة ما يسمى بتنظيم «داعش» الإرهابي، ليكون الغطاء الذي تتحرك في ظله بعد أن انكشف أمرها للجميع بالنسبة إلى شعاراتها الكاذبة «الموت لأمریکا.. الموت لـ «إسرائيل».. اللعنة على اليهود»، لتعلن عن قيام تحالف معاد للعرب مع «إسرائيل» وروسيا والعراق والنظام السوري؛ بحجة محاربة الإرهاب المتمثل في تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش)، الذي تمدد ويتمدد بعد قيام هذا الحلف المعادي للعرب والإسلام، حيث مهمته فقط ضرب الفصائل المسلحة السورية التي تواجه النظام المجرم الذي يسوم الشعب السوري ألوان القتل والعذاب في محاولة للقضاء عليها، وقد دمر قصف الطيران الروسي مئات القرى والأبنية في المدن، وقتل الآلاف من النساء والأطفال والشيوخ والمدنيين دون أن تتمكن مليشيات إيران وحرسها الثوري من تحقيق أي مكاسب تذكر على الأرض.

وللأسف الشديد؛ بدلاً من أن يعمل

وقادة عسكريون صباح مساء: «لقد استولينا على أربع عواصم عربية» (يقصدون بغداد وبيروت ودمشق وصنعاء)، وهذا واقع بالفعل؛ فالدولة في بغداد غدت طائفية موالية لإيران، وجيشها طائفي، والمليشيات التي تعيث فساداً في العراق طائفية، ولبنان يتحكم به «حزب الله» الطائفي، ولعل آخر ما فعل الإفراج عن الوزير ميشيل سماحة المتهم بنقل المتفجرات من دمشق إلى بيروت لاغتيال الشخصيات الوطنية اللبنانية المعارضة للنظام السوري رغم احتجاج وزير العدل، ووزير الداخلية.

وكذلك الحال في سورية الجريحة؛ حيث يتواجد فيها نحو ٢٠٠ ألف عنصر من الحرس الثوري الإيراني، حسب تصريحات أحد قادة الحرس الثوري الإيراني قبل أيام، إضافة إلى مليشيات «حزب الله» والمترزقة الذين جندتهم إيران من جميع أنحاء العالم للقتال إلى جانب المجرم النصيري «بشار الأسد»، الذي يذبح شعبه منذ خمس سنوات، وكذلك الحال باليمن؛ فقد تمكن الحوثيون وعميل طهران الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح من اجتياح صنعاء والاستيلاء على كافة المدن اليمنية في طرفه عين.

ويعلمون صباح مساء أن البحرين محافظة إيرانية، ويزرعون في دول الخليج شبكات الإجرام والقتل والتخريب، ويكتشف بعضها، والبعض الآخر يستعد ويدبر ويكيد، ونحن كما يقول المثل المصري: «نايمين على



أستاذ العلاقات الدولية د. خالد شيات لـ «المجتمع»:

إيران تسعى لتشكيل «حكومة عالمية» قائمة على محورية السلطة بين يدي رجال الدين



مكة هي الهدف الإستراتيجي
العقدي لإيران وليس القدس
إيران ضعيفة إعلامياً وليست
لها قدرة كبيرة على الإقناع

حاوره: عبدالغني بلوط بن الطاهر

د. خالد شيات، أستاذ العلاقات الدولية بالجامعة المغربية، ومؤلف كتاب «من التجزئة إلى الوحدة.. قراءة في التجارب الغربية والعربية لتأسيس نظرية الوحدة»، التقته «المجتمع» في حوار حول الأساليب الإيرانية للتدخل في الأمة العربية والإسلامية. وقد أكد أن إيران تريد أن تشكل «حكومة عالمية»، وهو حلم نظري مماثل للكثير من التصورات النظرية في العلاقات الدولية، لكن أبعاده الإستراتيجية قائمة على محورية السلطة بين يدي رجال الدين.

بين الوسائل التي ذكرت لا يمكن اعتبار أن إيران تستطيع أن تسير في نهج أساليب ناعمة، إيران نموذج هجين لا سيما في الجانب السياسي، فهي لها ذاكرة ملتبسة مع الإسلام لكن ذاكرتها نقية مع القيم الأخرى؛ لذلك ستجد دائماً أن إيران تسير بسرعتين؛ سرعة ظاهرة مغلفة بالكثير من التبصر والحيلة، وسرعة خفية قلقلة ومتوجسة من كون الاستمرار مرتبطاً بتبني منهج ليس من الناحية الفكرية فقط بل من الناحية السلوكية أيضاً، لذلك ستبقى حاجة

لوجود مسألة مرتبطة بالثقافة الأفريقية التي لا تقبل الأشياء التي تبعد عن الفطرة والحس الطبيعي الذي وجده الأفارقة في المذاهب السنية ولا سيما المذهب المالكي.

● **تعتمد إيران على الأساليب الناعمة للتدخل في المنطقة العربية والإسلامية والأفريقية عن طريق الدبلوماسية والتبادل التجاري والمساعدات والمراكز الثقافية.. كيف تقيمون هذا الأمر؟**

– ليست كل أساليب إيران ناعمة، حتى من

ويؤكد أن إيران تقوم بطمس عرقي في المناطق التي أصبحت تحت نفوذها، وسيأتي الوقت لا محالة للحديث عن فظائع ارتكبت باسم المذهب الشيعي ضد الإنسانية، ويعتبر المتحدث ذاته أن العمل الذي قامت به الكثير من الهيئات الإغاثية والدعوية السنية في أفريقيا أصبح يتلاشى مع تراجع العمل الميداني وقسوته، وهو أمر استغلته إيران واستغله أيضاً بعض المسيحيين، لكن لم يصل إلى مستوى التهديد الكبير ليس لوجود مانع واقعي؛ بل

ثابتة، لذلك تبقى الحاجة للمشكلات والحرب وللمجابهة؛ لأنها تُبقي المنظومة مفتوحة على التطور انطلاقاً من مفهوم الدفاع على القيم. والمنهج الثاني منهج تبريري يقوم على «البروباجاندا» أو الدعاية المكثفة، وهو موجه بالأساس لباقِي المسلمين؛ لأنهم يجب أن يصبحوا جنوداً مدافعين عن الأمة، الأمة هنا ذات مفهوم ناقص، أو غير واضح، لكنها مقام ضروري لتقليص المجابهة أو تأجيلها على المستوى المذهبي.

والمنهج الأخير هو منهج صدامي، يحدد العداوة انطلاقاً من «تطبيق» سياسي؛ أي انطلاقاً من الكتل السياسية السلطوية، وهنا يمكن أن يقع التناقض في المسار التصوري للإيرانيين؛ لأنهم لن يستطيعوا تبرير التصادم مستقبلاً على هذا المستوى انطلاقاً من مستويات عقيدة، بل فقط كمجالات للخلاف الإستراتيجي، وسيصبح بذلك الإعلام وسيلة ضد النظام وليس معه.

الآن إيران تحاول أن تعمل إعلامياً على مستوى أقاليم لها فيها تصورات إستراتيجية، وهي تختلف بين الإستراتيجية التي تحوي بُعداً عقدياً وتلك التي لا تحويه؛ بمعنى أن هناك نوعاً نسج ترابطات يقوم على دعاية مقبولة من طرف المتلقي، وهي تعرف أن النتيجة ستكون على مستويات إستراتيجية متباينة حسب المجالات الجغرافية وأهميتها.

● **التمدد الإيراني في القارة الأفريقية**
واضح للعيان، إلا أنه لم يسجل أي سلوك يضر بالمصالح الأمريكية مباشرة، في مقابل تورطت في تغذية الصراعات الداخلية (السنگال وجامبيا نموذجاً) كيف تقرؤون ذلك؟

- هذا لا يمكن أن نسميه تمعداً؛ لأن التمدد يكون على مستويات متناسقة بين الجانب الأيديولوجي والجوانب التزيلية أو العملية كالاقتصاد والسياسة والثقافة، وإيران تعمل في مجال أفريقي مسلم في صراع مع المذهب السُني وليس لأجل شيء آخر، وهنا يجب التنبيه لثلاثة أشياء: الأول: أن العمل الذي قامت به الكثير من الهيئات الإغاثية والدعوة السُنية في أفريقيا أصبح يتلاشى مع تراجع العمل الميداني وقسوته، وهو أمر استغلته إيران واستغله أيضاً بعض المسيحيين، لكن لم يصل إلى مستوى التهديد الكبير ليس لوجود مانع واقعي بل لوجود مسألة مرتبطة بالثقافة الأفريقية التي لا تقبل الأشياء التي

بل على أساس التمييط التقليدي للعالم نفسه؛ أي معيار للتقسيم الذي يمكن من خلاله أن يستمر في الوجود، على أساس أن الافتراض يقوم على كون المذهب الديني هو لحاق بفكرة من خلال الممارسة والتي تحتاج إلى القوة والسيطرة للتدليل على صوابها.

● **كيف تلعب الأذرع الإعلامية لإيران على تحسين صورتها وتسويقها؟**

- إيران ضعيفة إعلامياً، ليست لها قدرة كبيرة على الإقناع أو حتى وضع تصوري إعلامي مندمج، لكنها تعرف أن المخاطب، انطلاقاً من



التعليم الديني في أفريقيا
يجابه نهجاً فكرياً على
المستويات الجامعية والعليا
من طرف الموالين لإيران

إيران تقوم بطمس عرقي
في المناطق التي أصبحت
تحت نفوذها وإعدامات
المالكي للسنة قاربت أحد
عشر ألفاً



التصور الذي بسطناه سابقاً، ينقسم إلى ثلاثة أنواع؛ نوع يفترض فيه التعاطف، وآخر يفترض أن يصبح متعاطفاً، والثالث تفترض فيه العداوة، لذلك ينتقل خطابها بين ثلاثة مناهج؛ منهج تهيج بالعمل على عدم إعطاء الفرصة لطرح أسئلة وجودية عقدياً أو سياسياً خاصة تلك التي ترتبط بطبيعة المنظومة الداخلية؛ لأن ولاية الفقيه فيها خلل بنيوي على مستوى الإمامة؛ وقد حاول الفقهاء السياسيون إيجاد الحلول لكنها تبقى على المستوى الشرعي غير

إيران إلى دعم مكثف من الناحية العددية؛ لأن الإستراتيجيات لا تصنع على الورق بل على الميدان وبوجود أشخاص مخلصين، وما دام الإخلاص مرتبطاً بالعقيدة، حسب الفهم الديني للدولة، فإنه سيكون شخصانياً أيضاً؛ أي مرتبطاً بعناصر قابلة للتحرك والتضحية. ومن ذلك يأتي العمل الذي يظهر أنه ناعم؛ لأنه يريد أن يفهم الناس من معتقدي الديانة الإسلامية، ومن ذلك يمكن أن يكون «التطبيق» جغرافياً بالطريقة التي ذكرتها في سؤالك، لكن لا تتس أن إيران تريد أن تشكل «حكومة عالمية»، وهو حلم نظري مماثل للكثير من التصورات النظرية في العلاقات الدولية، لكن أبعاده الإستراتيجية قائمة على محورية السلطة بين يدي رجال الدين إنها عولة من نوع آخر، عولة الانصياع لتعاليم الإمام التي لا بد أن تشمل الجميع.

● **هل سيستمر الاعتماد على الأساليب الناعمة؟**

- لا أعتقد ذلك؛ لأنه نوع من التسخين والإعداد وليس غاية إستراتيجية، الجانب العقدي أو التصوري والجانب العددي أو الكمي ضروريان لتحويل العمل من السلمية والنعمية إلى القوة والفتح؛ لأن الغاية لا تتحقق إلا بهما.

لذا ستبقى مناطق نفوذ قريبة من «حجرة الفرن» ساخنة أكثر، ويظهر فيها الحضور القوي لاستعمال القوة، انظر لما يحدث في اليمن وسورية ولبنان، أما المناطق الأخرى التي لم تجز هذين الشرطين فهي مناطق إستراتيجية مؤجلة، ليست هناك أي منطقة من العالم يمكن أن تخرج عن هذا التصور النظري الذي يمكن استنتاجه من أفكار رواد المدرسة السياسية الحديثة التي أفرزت الثورة الإيرانية الإسلامية، ويجب أن نتمتع في مفهوم الإسلامية؛ لأنه مفضل بشكل كبير، لقد أصبحنا ننظر في ثورة سياسية إثنية إسلامية فلا يمكن أن نفهم التصور العام إلا من خلال الممارسة؛ فإسلامية تعني شيعية في الحقيقة أو مذهبية على أبعد تقدير.

والتأمل في مسار المذهب الشيعي يؤكد راحة الأبعاد العاطفية التي تختلط بالجانب السلطوي في الثقافة الإسلامية، والمذهب بعد أن حقق البقاء استطاع أن يرتبط بالسلطة، وبعد تحقيق السلطة ينتقل لتحقيق مقومات القوة والهيمنة لا على أساس التآطير الجغرافي الذي يحتويه الإسلام عالمياً فحسب؛



تبتعد عن الفطرة والحس الطبيعي الذي وجده الأفارقة في المذاهب السُّنية ولا سيما المذهب المالكي، والأسف شديد على تقلص الدور الذي كان يؤديه المغرب والزوايا في غرب أفريقيا لقرون، وكيف أن المذهب ترسخ في وجدان الأفارقة دون الحاجة لعمل مضى كما تقوم بذلك إيران اليوم، الذي هو في مجمله عمل يقوم على الرشوة الفكرية أكثر مما يقوم على بناء فكري حقيقي يلامس القناعات المحلية الأفريقية.

والأمر الثاني: هو مسألة التعليم، فالملاحظ أن التعليم المرتبط بالعمل الإسلامي الطبيعي في المستويات الأولية، ولا سيما التعليم الديني، يجابه نهبا فكريا على المستويات الجامعية والعليا من طرف الشيعة في أفريقيا؛ أي أن الشيعة يستغلون كل من استطاع أن يمر بالمراحل الأولية والوسطى في المستويات التعليمية ليلتقطوه في مرحلة الشباب والتي هي مرحلة حرجة لتكوينه كذلك، وطبعاً يوازي العملية مساعدات مادية متعددة تجعل الطلبة غير قادرين على الاختيار.

الأمر الثالث: هو النتيجة السياسية التي أدى إليها تغلغل السلفية في أفريقيا، ولا شك أن السلفية لها حسناتها في مقاومة الاستعمار في أفريقيا المسلمة، لكنها أصبحت عبئاً على المنظمات السياسية الأفريقية في الوقت الراهن، وأنا أفسر جزءاً من ذلك بعدم توافق بعد الاتجاهات الإسلامية مع طبيعة الثقافة الأفريقية، فأفريقيا لم تكن بحاجة لتغيير اتجاهها السُّني المالكي في الغالب بأي مذهب أو تيار آخر، والذين فعلوا ذلك لم يكن همهم هو الحفاظ على الإسلام، بل في غالب الأحيان كانت وراء ذلك مطامح سياسية مرتبطة بمنظومات دول أو بدول، والآن أصبح كل ذلك عبئاً ثقيلاً ربط بين القارة والإرهاب والإسلام.

• **تحاول إيران تغيير التركيبة الديمجرافية في المناطق العربية سواء في العراق أو سورية أو داخل إيران (إقليم الأحواز مثلاً)، ما خطورة ذلك على شعوب المنطقة؟**

- لا تقوم إيران بتغيير بل بطمس عرقي في المناطق التي أصبحت تحت نفوذها، وسيأتي الوقت لا محالة للحديث عن فظائع ارتكبت باسم المذهب الشيعي ضد الإنسانية، يمكن أن تكون إيران طرفاً فيه أيضاً، من ذلك الكم الهائل للإعدامات القانونية وغير القانونية

طيلة مرحلة وجود القوات الأمريكية وحتى بعد انسحابها من العراق، لقد قارب عدد التوقيعات التي وقعها نوري المالكي والخاصة بالإعدام ١١ ألفاً، وجلها طالت سنة العراق.

اليوم هناك مسلم جيد وآخر ضال بالنسبة لإيران، والفرق ليس سوى الانتماء العقدي والمذهبي، وما يحدث في سورية ليس إلا دليلاً آخر على ذلك، فليست العبرة بالمنظومات الديمقراطية أو حتى الملمدة، كما هي الحال بالنسبة لمنظومة العقيدة لدولة سورية البعثية بل العبرة في الانتماء، وطبعاً الغاية إستراتيجية؛ لأن إيران لا بد أن تضحي بـ «بشار» لاحقاً، وتقيم نظاماً دينياً لتطهير سورية نهائياً، وهي تعلم، كما يعلم «بشار» وكذلك «حزب الله» ذلك، أن الأمر مرتبط مرحلياً بحاجة للتوسع إقليمياً، ويمكن أن يكون سعي «بشار» للاستتجاد بروسيا عملية استباقية ضد إيران نفسها؛ لأنه لم يطلب من روسيا الإعانة، إلا بعد أن استشعر أن المجموعات الأخرى في طريق الزوال، وما يمكن أن تكسبه هو بعض مساحات بدون أمان داخل سورية.

الخلاصة أن إيران تريد أن تبسط إستراتيجية محكمة فعلاً من الناحية العملية، لكنها تصطدم دائماً ببعدها العقدي، وهو سيكلفها الكثير؛ لأن المجال الذي يرتبط بالبعدي ليس هو المجال الإستراتيجي كما

نسج في التصورات النظرية بين الأمم باختلاف مشاربها الفكرية والأيدولوجية، سيكون عليها كل مرة تبرير عمليات الإبادة أو الاستبعاد التي لا تتوافق مع أصل النظرية الشوفيني، وسيكون على كل العالم الإسلامي أن يدخل طبقاً لهذا التصور في معارك صغيرة هنا وهناك حول السلطة وحول التحكم فيها لاعتبارات إستراتيجية توضع في طهران.

• **تقوم إيران بشكل سافر في التدخل في الشؤون الداخلية للدول بمجرد ما تعتقد أن شيعياً قد مَسَّت شعرة منه.. هل تعتبر المذهبية عبئاً على هذه الدولة، أم هي عقيدة راسخة تتحرك بها ومن أجلها؟**

- «إسرائيل» وإيران النموذجان الوحيدان في العالم اللذان يعتمدان الانتماء الديني كمعيار للمواطنة، وطبعاً ذلك اصطدم بالكثير من المعايير القانونية والسياسية التي حاولت الإنسانية وضعها في مسار تطوري طويل؛ لقد كان ذلك في السابق؛ لأن مفهوم السلطة لم يكن قد تطور إلى مجال جغرافي محدد بدقة، لكن اليوم ماذا تريد هاتان الدولتان قوله من خلال ذلك؟ لا ندرى، ربما هو نوع من التخلف السلطوي مقارنة مع التقدم الذي حقق فلسفياً. لكن عملياً كيف تقبل الدول الأخرى أن يتم

سعي بعضها للتقارب مع إيران كالجرائم مثلاً، فهي لن تكون في التصور الإيراني سوى منطلق للانتشار في شمال أفريقيا، والقول بالتعاون هي إستراتيجية إيرانية تقليدية، ليست الجرائم فحسب هناك أيضاً موريتانيا، التي تعمل بها إيران بشكل مكثف، إنها تعرف أين تضع أقدامها جيداً.

ومن هذا المنطلق ليس لدى إيران تصوران اثنان، يمكن أن يجمع التعاون والهيمنة، بل فقط تصور واحد، حتى اليوم لم يثبت أن إيران غيرت إستراتيجيتها، والذين يدخلون في أساليب توافقية اليوم سيعرفون متأخرين أنهم أكلوا في اليوم الذي اختاروا فيه البُعد التوافقي، لكن آنذاك سيكون الحين قد فات؛ لأن الشوفينية والتعصب المذهبي لا تقبل التقاسم، إنها ليست الدولة العثمانية التي استطاعت أن تحافظ، رغم الكثير من الملاحظات، على مفهوم الأمة وبنيت منظومة قائمة على أبعاد إسلامية حقيقية، إيران تريد أن تحقق نفس الأمر بقهر كبير وهيمنة غير قابلة للتقاسم.

● مصلحة من إذكاء الصراع المذهبي بين السنة والشيعة في المنطقة؟

- يجب أولاً أن نعود للتاريخ، كلما حاز الشيعة قدرة سلطوية معينة وجهوها نحو المنظومة السنية، أكيد هناك خطب تاريخي معين؛ لأن كل هذه الحمولة شيء غير طبيعي، لكن هل فعلاً تتشكل عداوة بين السنة والشيعة على المستوى المذهبي الصرف؟ لا أعتقد ذلك، لأن المشكلة يرتبط بالتزيلات والإسقاطات السياسية والإستراتيجية لهذا التقابل الذي يصل فعلاً في بعض الأحيان إلى التناقض.

لكن إذا كان كل طرف يريد أن يهيمن انطلاقاً من ذلك فلا ينبغي أن نصنع عداوة مفترضة؛ لأن المشكلة يكمن فينا وفي منظومتنا كمسلمين، ولا ينبغي أن نحملها لمن سيستفيد منها؛ لأن بالتأكيد هناك الكثير ممن سيستفيدون من ذلك؛ «إسرائيل» تعرف أن إيران ليست دولة يمكن أن تعاديتها إستراتيجياً؛ لأن إيران تؤمن بالتوازن، وليست القدس هي الهدف الإستراتيجي العقدي الإيراني بل مكة، والقوى الأخرى يمكنها أن تعلم جيداً من يمكن أن يشكل خطراً حقيقياً؛ لأنها دول لها ذاكرة، والتاريخ عموماً له ذاكرة، والذاكرة تقول: إن الخطر لا يأتي إلا إذا تشكلت قوة سنية، أما القوة النابعة من المذهب الشيعي فهي ستغرق العالم إسلامي في حروب داخلية طويلة الأمد. ■

الأمر مفيد كثيراً على المدى المتوسط والبعيد، إيران ليست دولة شيعية بالكامل، ويتعرض مواطنوها السنة أحياناً كثيرة لمضايقات وتمييز كبيرين، لذلك بالفهم والعمل المضاد، يمكن أن تكون مجالاً خصباً للعمل الذي يعرض كيانهما لخطر حقيقي، وفي هذا المستوى لم يثبت أن عملت الدول العربية على نسج أي كتل داخلية كما تعمل إيران في كافة المناطق العربية، وهي اليوم حريصة على دفع الإسماعيليين بالملكة العربية السعودية، وقد توعدوا بذلك بطريقة غير مباشرة، والتساؤل هو: إلى أي قدر يمكن موازنة ذلك؟



إيران و«إسرائيل» الوحيدتان في العالم اللتان تعتمدان الانتماء الديني كمعيار للمواطنة

الذين يدخلون في أساليب
توافقية اليوم مع إيران
سيعرفون متأخرين أنهم
أكلوا في اليوم الذي
اختاروا فيه هذا البُعد
التوافقي



● يرى البعض أن دخول الدول العربية في حوار مع إيران وفق ما يسمى أجندة خاصة لن يؤدي إلى شيء ما دامت إيران متفenne في تدبير الحوار دون الخروج بأي التزامات، كيف تردون على هذا الرأي؟

- إيران تجاوزت التعامل مع الأنظمة العربية منذ زمن بعيد، لقد تعلمت كثيراً من حربها ضد العراق أن الرهان على الأنظمة العربية رهان خاسر؛ لذلك أنا لا أفهم أبداً

التعامل مع مفهوم المواطنة بهذا التقزيم؟ لقد انتفضت فرنسا مؤخراً، واعتبرت أن من حقها سحب جنسية من تورط في عمليات إرهابية، وهي تجزم أن من يقوم بهذه العمليات ضمنياً لن يكون سوى عنصر ليس فرنسياً «كفاية»؛ أي أن الفرنسيين يدفعون شخصاً في الغالب إلى السجن بدون جنسية، اللهم إلا إذا تذكر جنسية أجداده القادمين في الغالب من شمال أفريقيا، إننا نتساءل: كيف لمن أنجب «مونسكيو» وباقي فلاسفة الأنوار أن يفكر بهذه الطريقة؟

لذلك يلاحظ أن «إسرائيل» وإيران ليستا دولتين منعزلتين في ذلك، لقد أصبحت النزعات الشوفينية الضيقة تزحف على كل أوروبا انطلاقاً من قوميات ووطنيات مغشوشة؛ لأنها تعتقد في نقاء عنصر دون آخر، واستحقاقه الرعاية أكثر، إنه نوع من التمييز المقيت الذي يعني أننا ببساطة نتراجع، وإذا استمر الأمر عليه كذلك فإن إيران لن تجد حرجاً في تحديد أكبر لمفهوم المواطنة، ويمكنها بذلك أن تتدخل في شؤون أي دولة لهذه الاعتبار؛ لأن ذلك يمكن أن يحدث في المملكة العربية السعودية، كما يمكن أن يحدث في المغرب، أو موريتانيا، وتصبح الجغرافيا عمل للصراع، وذلك يعني ببساطة إمكانيات متعددة للمجابهة.

● في كل مرة تحاول إيران التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ترد هذه الأخيرة بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الدولة الفارسية.. إلى أي حد يمكن أن يكون ذلك مجدياً لردعها؟

- مع تحفظي على كلمة «الدولة الفارسية» التي اقترحتها، لكن ضوابط العمل الدبلوماسي التقليدي أصبح في خضم تحولات عميقة؛ لأن الدول لم تعد تقوم على نفس الأسس التي تحكم في العلاقات التقليدية طيلة القرن العشرين على الأقل، الدول العربية التي أعلنت قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران أو تجميدها تحاول أن توجه رسالتين على الأقل: الأولى أن هناك تكتلاً سياسياً قائماً على وحدة مضادة قابلاً للتشكل في أي لحظة، رغم أنه عسكرياً تشكل بالفعل.

والثاني هو أن هذه الدول ملت الحرب بالوكالة، وأنها مستعدة للحرب المباشرة، وهذا يعني أنها لن تكون حرباً للنزعة خاصة مع تداخل مصالح الكثير من القوى، وأن على إيران أن تحد بشكل كبير من المجال الذي خطته لنفسها إقليمياً. لكن عودة إلى سحب السفراء، لا أجد أن



قراءة في كتاب:

العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة.

المؤلف: مجموعة من الباحثين.

الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

عدد صفحات الكتاب: ٢٦٩ من القطع الكبير.

الطبعة: الأولى - بيروت ٢٠١٢.

عرض: محمود المنير

هذا الكتاب:

تشهد العلاقة بين العرب وإيران مساحة واسعة من الجدل السياسي والتشابك والشد والجذب في الوطن العربي وفي منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، وهذا الكتاب يشكل مدخلاً لدراسة هذه العلاقة في إطار معرفي وتحليلي، وهو من المؤلفات المميزة التي تتناول هذه العلاقة بشمولية ونقدية منذ أن افتتحت إيران الحياة السياسية العربية بعد انتصار الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، ثم بعد سقوط بغداد في ٢٠٠٣/٤/٩م؛ حيث ازداد حضورها وتدخلها بشكل لافت في

السياسات العربية.

جدير بالذكر أن العلاقات العربية الإيرانية، كانت وما زالت، شائكة جداً ومحاطة بالريبة، وتختلط فيها الأبعاد والخلفيات التاريخية بالعقائد والمصالح المتضادة والمتناقضة، وهذا الكتاب يحاول أن يدرس هذه العلاقات في سياق تاريخي وسياسي معاً، ويتضمن وجهات نظر متعددة، وآراءً مختلفة.

وقد ساهم في الكتاب - الذي حرره كل من د. عزمي بشارة، ود. محجوب الزويري - باحثون وخبراء عرب من مشارب فكرية وسياسية متعددة، ومن مشرق العالم العربي ومغربه.



تشوّه العلاقة مع
إيران يكمن في غياب
طرف عربي موحد يضع
إستراتيجية في التنافس
أو الصراع أو التعاون مع
إيران

محتويات الكتاب:

يتضمن الكتاب أحد عشر فصلاً هي على التوالي: إيران والعرب.. ملاحظات عامة (عزمي بشارة)؛ العرب وإيران بين الذاكرة والتاريخ (وجيه كوثراني)؛ إيران والعرب في ظلال الدين والسياسة (محبوب الزويري)؛ الأوهام والحقائق في العلاقات العربية - الإيرانية (محمد حامد الأحمرى)؛ العرب وإيران.. مصالح مشتركة وعلاقات غير مستقرة (طلال عترسي)؛ إيران والمقاومة.. تحولات السياسة والمجتمع (فاطمة الصمادي)؛ النفوذ الإيراني في العراق.. التحديات والأبعاد (عبد الوهاب القصاب)؛ العلاقات العربية - الإيرانية.. السوربة نموذجاً (موسى الغريزي)؛ المغرب العربي وإيران (الحسين الزاوي)؛ العلاقة المغربية - الإيرانية.. عوامل التقارب وآفاق المستقبل (عبد العلي حامي الدين)؛ العلاقات المغربية - الإيرانية (الطاهر عمارة الأذغم).

يشكل مجموع هذه الفصول كتاباً متكاملًا لا غنى عنه في أي بحث عن العرب وإيران، ومرجعاً مهماً في فهم تشابكات العلاقات العربية - الإيرانية، والجدير ذكره أن فصول هذا الكتاب كتبت قبيل اندلاع ما يسمى بثورات «الربيع العربي» الأخيرة.

محوران لفهم العلاقة

يعالج هذا الكتاب في تناوله للعلاقة بين العرب وإيران محورين أساسيين: المحور الأول: تشخيص واقع العلاقات بين العرب وإيران في العصر الحديث، ومدى تأثير الأحداث التاريخية والبعد الديني في تطور العلاقة.

تناولت عملية التشخيص هذه المدارس الموجودة - على شحها - في دراسة هذه العلاقات، وما المرجعيات التي تستند إليها في دراسة العلاقة بين الطرفين، فبين العرب وإيران على حد سواء تبرز مدرستان في تناول العلاقة: تنطلق الأولى في إيران من الشراكة التاريخية، بعبارة أخرى من كون العرب وإيران مكونين مهمين للأمة الإسلامية، وأن لغتيهما العربية والفارسية هما اللغتان الأولى والثانية على التوالي في تلك الحضارة الإسلامية.

أما المدرسة الثانية: فترى في هذه العلاقة تناقضاً وصراعاً، وهذا يعني من وجهة النظر الإيرانية أن الذي تراه المدرسة

الأولى تراثاً مشتركاً، ما هو في الحقيقة إلا تراث قائم على أن العرب (المسلمين) غيروا وفرضوا ثقافتهم على بلاد فارس؛ وعليه، فإن التناقض هو سيد الموقف، وإن الإرث ما هو إلا إرث فرضه من كان يوماً قوياً (العرب) على آخر كان يوماً ضعيفاً (بلاد فارس). بالنسبة إلى العرب؛ فإن المدرستين (الاسمية والقومية) إذا أردنا الاختصار غير الدقيق) تدوان حاضرتين وبقوة في إيران، لكن مع تبادل المواقع، ويمكن وصفهما باختصار بالمدرسة (الدينية) الإسلامية، والمدرسة القومية، غير أن التمايز المذهبي يتداخل في الحالتين مع القومي، ويساهم في تعديل النظرة القومية أيضاً بحيث لا تخلو المواقف القومية من التأثير المذهبي والعكس صحيح؛ أي أن المصالح القومية توظف التمايز المذهبي وخصوصاً في حالة تبلورها وصوغها على شكل مصالح دولة. أما المحور الثاني؛ فيتناول بالتحليل التباينات بين العرب وإيران، وكيف يتفاعل ويتداخل التاريخ والسياسة معاً في تمييز هذه التباينات وتأكيدهما.

وفي هذا المحور، هناك بعض الحقائق الغائبة عن مناقشة العلاقة بين الطرفين، فعلى سبيل المثال؛ النزوع إلى اعتبار التشيع في أصوله الحديثة في إيران هو مسألة إيرانية، في حين يغيب عن النقاش أن العرب من جبل عامل في لبنان ومن الأحساء في السعودية اليوم، ومن البحرين، هم من قاموا بنشر الفكرة الشيعية في إيران وتسويقها، وفي السياق نفسه، يبدو التركيز على أن حالة الشك والريبة والمخاوف القائمة بين العرب وإيران تتبع من العامل المذهبي، والدليل الرائج هو أن تلك الحالة زادت بعد نجاح الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م والمخاوف من تصدير الثورة، ويتم تغيب فكرة أن العلاقة بين إيران والعرب هي علاقة تداخل وتناقض، لذلك يبدو من الضروري النظر إلى شكل الدولة العربية ومقارنتها بإيران العلمانية في عهد الشاه، وكذلك كيفية تلقيها واقع الجمهورية الإسلامية وفكرتها.

مسارات العلاقة

يقدم الكتاب رؤية علمية وتحليلية عن مسارات العلاقة بين العرب وإيران ومآلاتها، حيث تناولها الأوراق التالية داخل الكتاب: «إيران والعرب.. ملاحظات عامة»، «العرب وإيران.. بين الذاكرة والتاريخ»، «إيران

حالة الشك والريبة
والمخاوف القائمة بين
العرب وإيران تتبع من
عامل التمدد المذهبي
والمخطط التوسعي

حالة الوعي المتنامي لدى
الشباب في المجتمعات
العربية وإيران تؤثر إلى
أن التغيير المقبل يرجح
الدولة المدنية وحكم
القانون مع بقاء بعض
الأصوات التي تستند إلى
عوامل التاريخ والدين في
مشهد العلاقة العربية
الإيرانية

إيران تستثمر داخلياً في
هوية قومية إيرانية
شاملة لكنها لا تستثني
العودة إلى الاستثمار في
ماضي فارسي إمبراطوري

السياسية»، «العلاقة المغربية - الإيرانية بين القطيعة والانفتاح.. عوامل التقارب وآفاق المستقبل»، «العلاقات المغاربية - الإيرانية.. عرض وتحليل»، «العلاقة بين دول المغرب العربي وإيران، وهي محاولة تكاد تكون الأولى التي تقدم ثلاث دراسات متعمقة عن تطور العلاقة بين المغرب العربي وإيران.

السياسة الخارجية الإيرانية

في ورقته التي حملت عنوان «العرب وإيران.. ملاحظات عامة» يرى د. عزمي بشار أن هناك عدداً من الأسس التي تقوم عليها السياسة الخارجية الإيرانية علينا قراءتها جيداً لفهم طبيعة السلوكيات الإيرانية في محيطها الدولي لاسيما العربي، ومن هذه الأسس ما يلي:

١- المصلحة القومية الإيرانية؛ حيث تستثمر إيران الموقع الإستراتيجي والاقتصادي كأدوات في الحفاظ على مصالحها، هذه الأدوات هي في الوقت ذاته أهداف؛ لأن الأدوات هي نفسها مصالح يشكل ناتجها الجمعي المصلحة القومية الصرفة للوحدات الدولية في النظام الدولي، فمن لا يمتلك الأدوات محكوم عليه بالتخلي عن الأهداف، ولا شك أن إيران تستثمر داخلياً في هوية قومية إيرانية شاملة، لكنها لا تستثني العودة إلى الاستثمار في ماضٍ فارسي إمبراطوري ولا أفترض أن يتفاجأ المرء حين يتم ذلك حتى من قوى شيعية سياسية، فهذا العنصر قائم من تعريف الهوية الإيرانية، أكانت ديمقراطية أم شيعية سياسية، أو كانت أصولية أم غير أصولية.

٢- تعزيز قوة إيران وتأثيرها الإقليمي، وتستثمر فيها أيضاً الأدوات أعلاه.

٣- السيطرة والتأثير في المعابر المائية في الخليج.

٤- تقود الشيعية السياسية كأيديولوجيا دولة وكأداة في الحالتين إلى أنواع من العلاقات مع الطوائف الشيعية المحيطة بإيران، وتشمل هذه العلاقات توقعاً إيرانياً لعلاقة خاصة منها تجاه إيران، وهي تستثمر أيضاً الروابط الطائفية الإثنية في الجوار، أو حيثما وجدت ما يتلاءم مع مصالحها، كما استثمرت ولا تزال في الإسلام بشكل عام حين تسنح الفرصة.

ملاحظات عامة وخلاصات

من جملة الملاحظات العامة والخلاصات التي توصف العلاقة بين العرب وإيران والتي

طبيعة العلاقة بين إيران والنظام السوري هذه القضايا وما يتعلق بها تركز عليها الأوراق التالية في الكتاب: «الأوهام والحقائق في العلاقات العربية - الإيرانية»، «والعرب وإيران.. مصالح مشتركة وعلاقات غير مستقرة»، «إيران والمقاومة.. تحولات السياسة والمجتمع تقاوم شعارات الثورة وتفرض أولويات جديدة»، «النفوذ الإيراني في العراق.. التحديات والأبعاد»، «العلاقات العربية - الإيرانية (السورية - الإيرانية نموذجاً)»، كما تتناول هذه الأوراق أيضاً تفاعلات المشهد الداخلي الإيراني السياسية في أداء السياسة الخارجية الإيرانية، ولا سيما تلك المتعلقة بالعرب وقضاياهم الكبرى مثل قضية فلسطين.

يتناول الكتاب في القسم الأخير ومن خلال الأوراق التالية: «المغرب العربي وإيران.. تحديات التاريخ وتقلبات الجغرافيا

والعرب.. في ظلال الدين والسياسة عبر التاريخ»، قراءة في المفاهيم والقضايا التي تلازم البحث في العلاقة بين العرب وإيران، وهي قراءة تعتمد على التطور التاريخي الذي مرت به تفاعلات وتطورات هذه العلاقة بين الأمتين.

كما يتطرق الكتاب أيضاً إلى تطورات العلاقة بين العرب وإيران، ولا سيما في منطقة المشرق العربي، حيث تفاعلات القضية الفلسطينية ومساراتها وتاريخها النضالي الطويل، وتطورات الأوضاع في لبنان والعراق، كما يقدم دراسة عن العلاقة بين إيران وسورية التي استطاعت أن تحافظ على زخم لم يتغير على الرغم من محاولات لفض العلاقة بين طهران ودمشق والتي تصل إلى حد الشراكة الكاملة والتدخل في كل شيء، ولعل ما يحدث اليوم بعد خمس سنوات من الثورة السورية يكشف كيف هي





خلصت إليها الأوراق التي ضمها الكتاب ما يلي:

١- تشوب العلاقات الإيرانية العربية كثير من الإشكاليات، وهي سواء أكانت تاريخية أم إستراتيجية الطابع تعقد العلاقة بين أي كيانات سياسية متجاورة متنافسة في إطار الجغرافيا نفسها والتاريخ والفضاء الثقافي، وتتراوح علاقتها بين التعاون والتنافس والصراع، ويمكن شرح الأسس الموضوعية لكل من هذه الاحتمالات، لكن التشوه الأساسي لأي حالة من حالات العلاقة سواء أكانت تنافساً أم تعاوناً أم صراعاً هو غياب طرف عربي موحد أو متحد في وضع إستراتيجية في التنافس أو الصراع أو التعاون مع إيران، ويكمن التحدي في بلورة هذا «الطرف العربي» وصوغه ولو على صعيد افتراضي، فقد تؤدي الفكرة هنا دور المثل المؤثر في الصيرورة التاريخية عبر طرح التحدي للدول، وعبر حملته ووكلائه الفكريين، ثم عبر السياسيين والاجتماعيين.

٢- إن الترويج لنظرية الولاية العامة عربياً، ومن أجل الكسب السياسي في وسط الطائفة الشيعية، كما أن التشهير بالشيعية العرب أنهم مقلدون وتابعون للولي الفقيه الإيراني، من شأن هذا وذاك أن يثيرا مشكلات خطيرة في المجتمعات العربية، ولا سيما المجتمعات ذات التركيب التعددي الديني والمذهبي، كالعراق ولبنان والبحرين واليمن وبلاد أخرى.

٣- تؤثر حالة الوعي المتنامي لدى الفئات الشابة في المجتمعات العربية، وكذلك في إيران، إلى أن التغير المقبل هو تغيير يرفع الدولة المدنية وحكم القانون، لكن هذا ينفي بقاء بعض الأصوات التي تستند إلى عاملي التاريخ والدين كمحركين في مشهد العلاقة العربية الإيرانية، فهما أسلحة الدفاع الثقافية التي تستخدم كتبرير الوقائع والقرارات السياسية؛ من هنا، فإن حالة الأزمة في العلاقة بين الطرفين ليست مرشحة للاختفاء، لكن في الوقت نفسه ثمة دلائل على أن كلا الطرفين قادر على إدارة تلك الأزمة في العلاقة.

٤- لم تستقر علاقة السعودية بإيران منذ انتصار الثورة الإيرانية إلى اليوم، إذ عرفت هدوءاً واستقراراً في مراحل معينة قبل أن تتحول إلى التوتر والقطعية، ثم تعود

إلى هدوئها من دون أن تتحول إلى الاستقرار أو التعاون، ولا يزال الخلاف والتباين قائماً نتيجة «حرب باردة» بين البلدين بشأن الأدوار ومواقع النفوذ لكل منهما، وبشأن ملفات المنطقة الساخنة من لبنان وفلسطين إلى العراق والبحرين واليمن.

٥- إن أبرز مشكلة تواجهها دول الخليج عامة في علاقاتها مع إيران هي برنامجها النووي؛ فثمة مخاوف من هذا البرنامج الذي قد يتحول إلى برنامج عسكري يجعل منها أهم قوة في منطقة الخليج وحتى في الشرق الأوسط.

٦- ترفض حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الخضوع لإملاءات سياسية من طرف إيران في مقابل ما تقدم من دعم، وفي هذا السياق يقول خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لـ «حماس»: «وقد طرقتنا باب الجميع، فمن استجاب لنا قلنا له: شكراً، وهذا هو الذي يحكم علاقتنا مع كل البلاد العربية والإسلامية، بما فيها إيران، بل مع أي بلد آخر في العالم شرقاً أو غرباً، لكننا لا يمكن أن نقبل دعماً مشروطاً من أي دولة أو طرف، ولا يمكن أن نقبل ثمناً لأي دعم من أي دولة أو طرف كان..» (جزء من رسالة خالد مشعل إلى العاهل السعودي السابق الملك عبدالله والتي نشرتها صحيفة «الأهرام المسائي» في ٢٧ يناير ٢٠١٠ م).

**أبرز مشكلة تواجهها
دول الخليج عامة في
علاقاتها مع إيران هي
برنامجها النووي الذي قد
يتحول لأغراض عسكرية
تهدد أمن المنطقة**

**«حماس» ترفض الخضوع
لإملاءات سياسية من
طرف إيران في مقابل ما
تقدم لها من دعم**

أستاذ العلوم السياسية د. خالد ياييموت لـ «المجتمع»:

أمريكا تتجه للمشاركة مع إيران لإنقاذ نفوذها بالشرق الأوسط

خاص: «المجتمع»

أكد الأكاديمي المغربي د. خالد ياييموت، الأستاذ الزائر للعلوم السياسية بجامعة محمد الخامس بالرباط، في حوار مع «المجتمع» أن السياسة الخارجية لإيران تغيرت منذ بداية الألفية الثالثة بشكل كبير؛ حيث اعتمدت على سياسة خارجية إقليمية مارس فيها الحرس الثوري دوراً مهماً من حيث صناعة القرار وتطبيقه في دول الجوار خاصة، وبعض الدول الأخرى الآسيوية واليمن.



- منذ بداية الألفية الثالثة تغيرت بشكل كبير السياسة الخارجية الإيرانية، حيث اعتمدت هذه الدولة على سياسة خارجية إقليمية أدى فيها الحرس الثوري دوراً مهماً من حيث صناعة القرار وتطبيقه في دول الجوار خاصة، وبعض الدول الأخرى الآسيوية واليمن. أما المجال الأفريقي، فقد عملت إيران منذ السبعينيات على إيجاد نفوذ لها بأفريقيا، واستطاعت خلق قفزة نوعية من حيث تشبيك علاقاتها وبناء مؤسسات تابعة لها في دول أفريقيا عدة مثل نيجيريا، وقد استطاعت إيران بناء نفوذ حقيقي بهذا البلد الأفريقي، واستقبلت المئات من الوفود والطلبة لتكوينهم تكويناً دينياً بمدينة قم وغيرها من المدن الإيرانية، كما ينتشر التعليم الشبيه بنظام الحوزة في ولايات الشمال النيجيري، خاصة في مدن كانو وكادونا وزاريا، وهذا ما يفسر ظهور حركة الشيخ إبراهيم الزكزاكي على سطح الأحداث السياسية النيجيرية الآن، بل ويفسر دخول الحرس الثوري عام ٢٠١٥ م على خط تجنيد وتدريب حركة الزكزاكي

مؤكداً أن المجال العقدي عندها خدم الاقتصادي، وهذا الأخير يخدم ما هو عسكري، وكل هذا في إطار إستراتيجي يرمي لتحقيق العديد من الأهداف المترابطة، فعلى سبيل المثال تظهر بعض الأعمال العسكرية على أنها جهود رامية لتغيير الديمجرافية العراقية، وإبعاد السنة من مناطق إستراتيجية بالمفهوم الإيراني؛ لذا نبه المتحدث أن خطر تسليح المليشيات أصبح واقعاً، وهو ما يعمل على زعزعة الاستقرار في المنطقة.

ويشير ياييموت من جهة ثانية إلى أن إيران استطاعت بناء نفوذ حقيقي بأفريقيا، واستقبلت المئات من الوفود والطلبة لتكوينهم تكويناً دينياً بمدينة قم وغيرها من المدن الإيرانية، كما قامت بدعم مخططاتها الجديد في تكوين ودعم المجموعات المسلحة الشيعية بالقارة السمراء، وفي بعض الدول العربية.

• **تعتمد الدولة الإيرانية الأساليب «الخشنة» لبسط نفوذها في المنطقة العربية وفي أفريقيا، أين يتجلى ذلك؟**

إيران تعمل على تغيير التركيبة السكانية العراقية وإبعاد السنة من مناطق إستراتيجية وتنظر للخليج بخلفية فارسية

إيران استطاعت بناء نفوذ حقيقي لها بنيجيريا واستقبلت المئات من الوفود والطلبة لتغذيتهم دينياً بمدينة قم

الإيراني الروسي؟ هل منطلقاته إستراتيجية مبدئية ضد ما يسمى التغول الأمريكي، أم له أهداف أخرى؟

- هناك شراكة واختلاف مصالح بين كل من إيران وروسيا؛ لكن ما يبدو أنه «تحالف» تكتيكي، في الواقع يُخفي صراعاً إستراتيجياً يخص المجال البحري، والمصالح الاقتصادية والطاقة، كما يخص المجال الجيوسراتيجي.

فكل من إيران وروسيا في حاجة لبعضهما بعضاً في مواجهة أمريكا، وتحسين كل منهما لشروط التفاوض، وتبادل المصالح مع أمريكا وكذا أوروبا، والصين، فروسيا تواجه منافسة صينية كما تواجهها أمريكا، وهناك صراع دولي كبير على الممرات المائية العالمية؛ وبالتالي، فروسيا والصين وأمريكا في حاجة لإيران، وهنا يأتي «التحالف» الروسي الإيراني ليساعد موسكو على الحفاظ على نفوذها بالشرق الأوسط؛ غير أن هذه المساعدة لا تخلو من صراع خفي كما ظهر في سورية نهاية عام ٢٠١٥م، وبداية هذا العام.

وإذا أخذنا مجال الطاقة، نجد أن طهران وموسكو وقعتا مذكرة تفاهم بقيمة ٧٤ مليار دولار تهم تطوير علاقاتهما

وكما هو واضح، فالعقدي يخدم الاقتصادي، وهذا الأخير يخدم ما هو عسكري، وكل هذا في إطار إستراتيجي يرمي لتحقيق العديد من الأهداف المترابطة، فبعض الأعمال العسكرية تظهر أنها جهود رامية لتغيير الديمجرافية العراقية، وإبعاد السنة من مناطق إستراتيجية بالمفهوم الإيراني، لكن عندما ندقق النظر فيها نجد أنها تتجاوز ذلك، حيث إن أفقها هو السيطرة على العراق وحصار المملكة العربية السعودية.

على المستوى اللبناني، لا نحتاج فيها لكثير تفصيل، فـ «حزب الله» انخرط بشكل كلي في الصراع السوري، كما أنه عطل الجهود الرامية لإيجاد التوافق الوطني اللبناني منذ سنوات، وقضية انتخاب الرئيس مثال بارز.

• هل تنطلق إيران من منطلق عقدي ومذهبي شيعي ومن رؤية قومية فارسية متعالية، أم من منطلق اقتصادي صرف في تحركاتها تلك؟

- إيران تخطط بين البعد العقدي والاقتصادي والإستراتيجي، فهي واعية بكونها قوة إقليمية في منطقة الشرق الأوسط، وأن التحولات الدولية تأتي في صالحها؛ لذلك انتقلت إلى بناء «النفوذ المسلح» داخل العديد من دول جوارها الإقليمي، وهذا يمكنها من ممارسة دور محوري في إحداث النزاعات وتحقيق الاستقرار، كما يمكنها من ربط الموالين لهم إقليمياً روحياً ومصالحياً.

من جانب ثانٍ، تؤدي المصالح الاقتصادية دوراً لا يقل عن الجانب العقدي، فقد بذلت إيران جهوداً جبارة في دعم البنية التحتية لعدة دول أفريقية؛ بغرض البحث وجلب اليورانيوم للداخل الإيراني، كما عمدت لخلق تعاون مع هذه البلدان في ميدان الطاقة والمعادن والتبادل التجاري وتجارة السلاح.

وإذا أردنا تقييم سياسية إيران الإقليمية فيما تطرحه، نجد أنها تنظر للخليج العربي بخلفية فارسية قومية، وهذا بدوره يفسر كل هذا العنف الممارس على السنة، بدعم ديني مذهبي، دون أن يستثني ذلك بعض الشيعة العرب الذين لا يرهنون مستقبلهم بالمصير الفارسي إقليمياً.

• كيف ترون التعاون العسكري

على استعمال السلاح.

وعلياً أن نتذكر في هذا الإطار قضية تهريب إيران للسلاح عبر ميناء مدينة لاجوس بنيجيريا، وكانت تلك المحاولة تدخل ضمن المخطط الإيراني الجديد في تكوين ودعم المجموعات المسلحة الشيعية بأفريقيا.

بالنسبة للوطن العربي، فالأمر أصبح واضحاً من حيث ارتباط «حزب الله» اللبناني عقيدة وتسليحاً بدولة إيران، وكذلك مليشيات الحوثي في اليمن، والمليشيات العراقية المتعددة سواء المنظمة تحت راية «الحشد الشعبي» أو غيرها، فطهران تزود علانية هذه المليشيات بالسلاح وتوفر لهم التدريب، كما استغلت الوضع في اليمن لتزويد الحوثي بالسلاح منذ عام ١٩٩٩م، ودربت هذه المليشيات وقدمت لها استشاريين وتقنيين ميدانيين يصاحبون العمليات القتالية.

• ما خطورة تسليح الموالين لإيران، خاصة في اليمن والعراق وسورية ولبنان على أمن هذه الدول؟

- الخطر أصبح واقعاً، فلم يعد من الممكن القضاء على الحوثي عسكرياً، صحيح يمكن إضعافه بشكل كبير، لكنه عسكرياً سيظل مليشياً قادرة على زعزعة استقرار اليمن مستقبلاً، أما من الناحية السياسية، فالحوثي حتى الساعة كسب مساحات كبيرة واستطاع إعادة خلط أوراق التحالفات القبلية باليمن؛ وهذا ما مكنه من الصمود رغم الهزائم التي تعرض لها من قبل التحالف العربي.

بالنسبة للعراق؛ فهو أكثر تعقيداً؛ لأنه الرهان الأول للحرس الثوري على المستوى العربي، وبالتالي فإن خطر إلحاق جزء كبير من جغرافية العراق بإيران يظل قائماً مستقبلاً، فالسياسة الحالية لطهران بالعراق تتمثل في نشر مؤسسات الحرس الثوري في كل مناطق الشيعة، وأقصد المؤسسات المدنية والتي تعمل في الإطار الدعوي والمجال الاجتماعي، لكنها تخضع لتمويل وسياسة موجهة من الحرس الثوري؛ وهذا الأخير له نشاط دولي ونشاط مكثف بالعراق فيما يخص النشاط الاقتصادي عبر شبكة مصالح متشابكة بين إيران وبغداد، وهذا بدوره يسهل دعم المليشيات الشيعية ويعقد مسار تتبعه.

مليشيا الحوثي أصبح من الصعب القضاء عليها عسكرياً حيث كسبت مساحات كبيرة سياسياً وأعادت خلط أوراق التحالفات القبلية باليمن

العراق هو الرهان الأول للحرس الثوري على المستوى العربي وما زال خطر ضم جزء كبير منه بإيران قائماً مستقبلاً



إيران انتقلت إلى بناء «النفوذ المسلح»
داخل العديد من دول جوارها لربط
الموالين لها في الإقليم روحياً

هناك صراع دولي كبير على الممرات
المائية العالمية ولذا فروسيا والصين
وأمریکا في حاجة لإيران

صناع القرار بأمريكا يرون ضرورة
الشراكة مع إيران لإنقاذ نفوذ واشنطن
بالشرق الأوسط

يعد هناك من مبرر للإبقاء على التحالفات التي أبرمت في القرن العشرين، في وضع دولي انتقالي ودقيق.

والغريب أن ما كان يدعو إليه «ستيفن» حققته إدارة «أوباما» حالياً من خلال الاتفاق النووي الذي دخل حيز التنفيذ في الشهر الأول من عام ٢٠١٦ م.

• كيف ترون مستقبل المنطقة بعد الخلاف الإيراني السعودي، والذي يتوقع أن يشمل دولاً خليجية أخرى؟

– دول الخليج ليست للأسف كتلة واحدة، نعم هناك قيادة سعودية للفعل الخليجي؛ لكن مصالح الإمارات العربية المتحدة اقتصادياً وتجارياً مع إيران، تجعل الإمارات تتعد عن الإستراتيجية السعودية، كذلك الكويت ولا اعتبارات جيوسياسية وإشية لا يمكنها خلق صدام مباشر مع إيران، وكما تعلمون سلطنة عُمان منذ تأسيس مجلس التعاون الخليجي وهي تنهج نهجاً سياسياً مستقلاً، فيما غيرت قطر لأكثر من مرة من سياستها تجاه إيران ■

• يعتقد محللون أن تعامل أمريكا بغير في السنوات الأخيرة تجاه إيران بالتخلي عن سياسة الاحتواء، مما أطلق يد هذه الأخيرة أكثر في المنطقة.. كيف تفسرون ذلك؟

– في الحقيقة هذه مسألة قديمة؛ فالتمفاوض السري بين أمريكا وإيران حول الملف النووي دام حوالي ١١ عاماً، وهناك توجهات من خبراء وصناع القرار الأمريكي منذ سنوات تدعو للشراكة مجدداً مع إيران، وقد كتب عن ذلك واحد من المنظرين المعاصرين للسياسة الأمريكية الخارجية، وهو «ستيفن كينزر» في كتابه الذي صدر عام ٢٠١٠م، وفيه خلص إلى ضرورة الشراكة الأمريكية مع إيران لإنقاذ النفوذ الأمريكي بالشرق الأوسط، وسمى بذلك كتابه «العودة إلى الصفر.. إيران وتركيا ومستقبل أمريكا»، فقد قال: إن على إدارة «أوباما» أن تعي التحولات الدولية، وأن تعيد سياستها للصفر من جديد، وتبتعد عن المملكة العربية السعودية والخليجيين؛ لأن ظروف التحالفات القديمة منتفية، ولم

التجارية والاقتصادية فيما يخص الصناعات الثقيلة؛ التعدين، والتجارة، والزراعة، والسياحة، والخدمات المصرفية، والتكنولوجيا، والكهرباء، مع منح الأولوية للنفط والغاز، ورغم ما يبديه الطرفان من جهود التنسيق العسكري والأمني، فإن المصالح الاقتصادية والجيوسياسية للبلدين متناقضة في كثير من الأحيان، ليس في الجغرافيا العربية فقط، بل في آسيا الوسطى، وأفريقيا، وفي طبيعة العلاقات مع كل من أمريكا وأوروبا، وكيفية التعاون مع الهند.

فلو عدنا لمجال الطاقة، فإننا نجد أن هناك منافسة بين روسيا وإيران في كسب سوق الغاز الأوروبية، كما أن طهران تعمل من سريان رفع العقوبات من الشهر الجاري، لخلق علاقات اقتصادية مع كل من ألمانيا وإنجلترا وغيرهما من دول الاتحاد الأوروبي، الشيء الذي يعني مزيداً من التنافس مع موسكو في مجال الطاقة، كما يعني لإيران الحصول على شركاء جدد في مجالات احتكرت روسيا التعامل فيها مع طهران.

التدخل الإيراني في الخليج..

الكويت نموذجا

كتب: المحرر المحلي

في حكم تاريخي أسدلت محكمة الجنايات بالكويت يوم ٢١/١/٢٠١٠م الستار على قضية «خليفة العبدلي» المسلحة، المتهمه بالتخابر مع إيران و«حزب الله» اللبناني، بحكمها بإعدام المتهمين، حسن حاجية (الأول) وعبدالرضا دهقاني (الثاني)، بعد إدانتها بالتخابر مع الجهتين والانتماء إلى «حزب الله» وحيازة أسلحة بقصد ارتكاب أعمال إرهابية في الكويت، بالإضافة إلى أحكام على آخرين بالمؤبد، وه سنوات حبسا، وغرامة ٥ آلاف دينار.

وأوضحت المحكمة أن الحرس الثوري الإيراني يضم نوايا عدوانية تجاه البلاد، ويسعى للقيام بأعمال تخريبية بداخلها بهدف إسقاط نظام الحكم فيها في قبضة الثورة الإيرانية، لافتة إلى أن المتهم الثالث والعشرين جاسوس إيراني يقيم في الكويت، ويعمل لحساب «حزب الله»، واتفق مع هذا الحزب على تجنيد بعض المواطنين وتدريبهم في معسكرات الحزب على الأسلحة والمفرقات والمدافع الرشاشة وأعمال المخابرات وبعض الأعمال العسكرية المختلفة.

هكذا أسدل الستار على هذه القضية، لكن لم يسدل الستار على ملف التدخل الإيراني في الكويت عبر شبكات التجسس والأذرع الإعلامية والاقتصادية وغيرها. المراقب للسلوك الإيراني تجاه دول الخليج يجد أنه يحكمه طموح إيران الإقليمية المنبعث من عزلتها الاستراتيجية، تمثل إيران في نهاية المطاف دولة فارسية مطوقة بقوة غير فارسية تحرمها من التواصل الإثني والاندماج في العلاقات السائدة في العالم.

وهذا يقودنا إلى معرفة مظاهر هذا التدخل الإيراني في دول الخليج، فأول ما قامت به إيران في هذا الصدد هو انتهاج التثوير والتحرير، ثم سعت إلى التخلص من القوى العاقلة لمشروعها في تصدير الثورة الإيرانية في أفغانستان والعراق، ثم بدأت بدفع مشروعها بقوة إلى المنطقة من خلال البوابة العراقية، واجادة توظيف أذرعها في كل من الكويت والبحرين.

باعتبار الكويت إحدى دول الخليج التي

الإيرانية منخرطة فيه، لا سيما بالنظر إلى أن اعترافات المتورطين أكدت أنهم جلبوا السلاح من إيران عبر البحر. ونسوق هنا وسيلتين فقط من وسائل التدخل الإيراني في الكويت:

- «حزب الله الكويتي»: نشأ «حزب الله الكويتي» في بداية الثمانينيات بعد نشأة «حزب الله اللبناني»، واتخذ له أسماء وهمية مثل: طلائع تغيير النظام للجمهورية الكويتية، وصوت الشعب الكويتي الحر، ومنظمة الجهاد الإسلامي، وقوات المنظمة الثورية في الكويت، وتأسس بمجموعة من شيعة الكويت كانت تدرس في الحوزة الدينية في «قم»، ويرتبط معظم عناصره بالحرس الثوري الإيراني، الذي يشرف على تدريبه وتمويل كوادره، حاول الحزب اغتيال سمو الأمير الشيخ جابر رحمه الله عام ٥٨٩١م، وقام بخطط الطائرات المدنية وتفجير مقهيين شعبيين، وكشفت التحقيقات عن تورط عناصره في خلايا وشبكات التجسس التي قبض عليها في الكويت في السنوات الأخيرة.

- شبكات التجسس: لقد كانت تقام مخيمات تدريبية للخلايا الإيرانية الكويتية في الكويت، ويجري داخلها إعداد كوادره عالية الكفاءة، لصالح المشروع التوسعي الإيراني، وتم الكشف عن معلومات كثيرة بهذا الصدد من خلال التحقيقات مع خلية التجسس الإيرانية التي قبض عليها في عام ٢٠١٢م، وخليّة العبدلي التي كشفت الداخلية عن ترسانة أسلحة ومتفجرات تم إخفاؤها في أحد المنازل في حفرة عميقة ومحصنة بالخرسانة، كما تم ضبط عدد ٦٥ قذيفة «أر.بي.جي»، وذخائر حية في إحدى مزارع منطقة العبدلي بحوزة عناصرها الذين تم القبض عليهم.

ويحسب صحيفتي «الراي» و«القبس» الكويتيتين الصادرتين يوم الأحد ٢٠١٢/٨/٢١م، فإن هذه الترسانة الهائلة من السلاح دخلت البلاد قادمة من إيران، وأنها كانت تخزن استعداداً لساعة الصفر للقيام بعملية ضخمة في الكويت. ■

تمثل أحد المحاور الثلاثة التي تتحرك في فضاءاتها السياسة الإيرانية الخارجية، حيث إن الخليج العربي يمثل أولوية إستراتيجية لإيران على الدوام، حيث يشكل المجري المائي المهم لطريق إيران للأسواق العالمية للبترول، عصب الحياة الاقتصادية، لذا سيكون بالضرورة جميع الدول المقابلة والمطلّة على ضفاف الخليج ومنها الكويت في مرمى الطموح وحلم الهيمنة والسيطرة الإيرانية، فضلاً عن تمدد مذهب الدولة المنصوص عليه في الدستور الإيراني.

ويمكن تحديد ملامح الاستراتيجية الإيرانية تجاه الكويت في: تشجيع كل خطاب في الكويت يفصلها عن انتمائها العربي، وتضليل الوعي السياسي، والهاء العقل الجمعي للوسط الاجتماعي الكويتي بأن الخطر على الكويت هو من أبناء السنة فقط، وإشغال المكون السني في الكويت بتعصبات داخلية بين البدو والحضر، والتحرش بينها لإضعافها، وتشتيتها، وتقوية العلاقات الكويتية بالرموز التابعة لإيران المسيطرة على الوضع في العراق على أنها الصديق للكويت في العراق الجديد، واختراق المنظومة الاجتماعية، والسياسية، والأمنية الكويتية، وإعادة ترتيبها لصالح المشروع الإيراني، وزيادة نفوذ الشخصيات والرموز الموالية لإيران في الكويت في كل مفاصل الدولة ومناصبها القيادية في السلطتين التشريعية والتنفيذية.

النفوذ الإيراني في الكويت

يتبين للمراقب تنامي التغلغل والنفوذ الإيراني في الكويت على كافة المستويات، ولأن الكويت تتسم بأجواء خاصة مقارنة بالدول الخليجية: كالانفتاح وحرية الصحافة والإعلام، بالإضافة إلى موقعها القريب من الحدود الإيرانية، فقد كانت وجهة رئيسة لتمدد النفوذ الإيراني.

ويشير الكشف عن «خليفة العبدلي» إلى أهمية هذا البلد الخليجي في نظر صانع القرار الإيراني، كما يشي حجم السلاح الموهل الذي جمعه أعضاء الخلية خلال ٥١ عاماً، والذي اكتشف في حُر مصفحة أقيمت في مزرعة قريبة من الحدود العراقية، إلى حجم النشاط الذي يمكن أن تكون الجمهورية



نائب رئيس البرلمان الإندونيسي
فخري حمزة لـ «المجتمع»:

نتمتع بالاستقلالية والمساواة.. والعسكر لن يعودوا

أكد فخري حمزة، نائب رئيس البرلمان الإندونيسي، أن التجربة الديمقراطية في إندونيسيا مرت بمنعطفات صعوداً وهبوطاً منذ عام ١٩٤٥م، في عهد كل من سوكارنو، وسوهارتو، حتى قبل نحو ١٧ عاماً حينما خرجت المظاهرات التي أجبرت سوهارتو على ترك الحكم، وبعدها بدأ مؤشر الديمقراطية في الصعود حتى استقر الأمر السياسي والتشريعي في البلد. كان ذلك في حوار خاص مع «المجتمع»، تم فيه فتح العديد من الموضوعات الأخرى التي تخص الشأن المحلي أو الشأن الإسلامي وموقفهم من مسلمي الروهينجيا، أو الدولي مثل علاقتهم مع إيران.

حوارات أجراها:
محمد سالم الراشد
رئيس التحرير

• بدايةً ننقل لكم تحيات إخوانكم في مجلة «المجتمع»، ويسرنا إجراء هذا الحوار معكم، ونود في البداية التعرف على طبيعة البرلمان الإندونيسي وآلية عمله، ورحلتكم معه.

– أهلاً بكم أخي العزيز، أشعر بالسرور لإجراء هذا الحوار معكم.

قصة البرلمان الإندونيسي تعود لتاريخ استقلال دولة إندونيسيا في ١٧ أغسطس ١٩٤٥م؛ فبعد الاستقلال تم تكوين اللجنة التشريعية، واستلم مقاليد الحكم «سوكارنو» الذي استمر مدة ٢٠ عاماً، وقد كوّن في بداية عهده حكومة ديمقراطية ليبرالية، ثم اختلفت الأمور في سنوات حكمه الأخيرة؛ حيث حكم الدولة وفقاً لما أسماه «ديمقراطية تقودها القوة».

وبعد انقضاء حكم «سوكارنو» بسنتين جاء «سوهارتو» الذي كانت الديمقراطية في عهده شكلية؛ حيث كان يدعي دائماً بأن إندونيسيا دولة ديمقراطية، لكن لم يكن هناك وجود لعملية ديمقراطية حقيقية، فالانتخابات كانت تزوّج لصالح من هم بالسلطة وتحديداً العسكر.

لذلك نجد العسكر قد تسللوا في كل هياكل الدولة وقتها، بداية من الرئيس ومروراً بالوزراء والمحافظين ومن دونهم، ومنذ ١٧ عاماً فقط بدأنا حركة الإصلاح، وكنت واحداً من قادة الطلبة وقتها الذين اعتلوا قمة هذا المبنى الذي يعد رمزاً للديمقراطية (مبنى البرلمان الإندونيسي) ليطالبوا برحيل الرئيس.

وبفضل الله، أتت مظاهراتنا بثمراتها، وأجبرنا «سوهارتو» على ترك الحكم، وحينها بدأنا تشكيل عهد ديمقراطي جديد، بدأ بتعديل الدستور، فقد تم تعديل الدستور ٤ مرات، ووضعنا كل متطلبات الدولة الديمقراطية بالدستور المعدل كاللوائح وحقوق الإنسان ومبدأ فصل السلطات الحكومية عن بعضها بعضاً؛ قلّلت صلاحيات السلطة التنفيذية، ووضعت بأيدي الشعب من خلال ممثليه بالبرلمان؛ مما جعل للبرلمان قوة وتأثيراً كبيرين.

أما بالنسبة للسلطة القضائية، فالفضاء بإندونيسيا مستقل عن السلطات التشريعية والتنفيذية، ويتكون من المحكمة الدستورية، والمحكمة العليا، واللجنة القضائية، وهي

«سوهارتو» كان يدعي دائماً بأن إندونيسيا دولة ديمقراطية لكن لم يكن هناك وجود لعملية ديمقراطية حقيقية



لا عودة للوراء.. فنحن الآن نتمتع بالاستقلالية والمساواة بين جميع أبناء الوطن وفقاً للدستور

لو حكم حزبنا السياسي فسيكون هناك اتصال أوسع بيننا وبين دول منطقة الشرق الأوسط كتركيا والسعودية

مؤسسات الدولة الإدارية، حيث يوجد موظفو الدولة بكافة المستويات.

لذلك يكمن التحدي الثاني في الحفاظ على مهنية الهيكل المؤسسي بالدولة، والتحدي الثالث يكمن في الرقي بثقافة الموارد البشرية العاملة في شتي قطاعات الدولة، لذلك أقول: إنه لا عودة للوراء، فنحن الآن نتمتع بالاستقلالية والمساواة بين جميع أبناء الوطن، وهذا ما تم تحقيقه وفقاً للدستور الذي يحكم البلاد.

● **إذا أخذنا في الاعتبار حجم إندونيسيا كأكبر دولة مسلمة، إضافة إلى موقعها الاستراتيجي المهم، نود أن نسأل: لماذا تقلص دور إندونيسيا في الأعوام الأخيرة في مساندة بعض القضايا الإسلامية الملحة، مثلاً القضية الفلسطينية؟**

- بالنسبة للقضية الفلسطينية، فإن هناك خللاً حدث في عهد «سوكارنو»، ولكننا حالياً ندعم القضية، ويظهر ذلك في مظاهرات إندونيسيا ضد ما يحدث في فلسطين وفي الخطابات الرسمية للرئيس الإندونيسي أو خطابات البرلمان، وقادة البرلمان السابق ذهبوا لغزة واجتمعوا بالسيد إسماعيل هنية، وأظهروا دعمهم لأهالي غزة من خلال المساعدات المالية

مختصة بإدارة شؤون القضاة، واستطعت على مدار ١٠ سنوات كعضو بالبرلمان أن أمس النقلة التي حدثت منذ عام ٢٠٠٤ وحتى عام ٢٠١٤م، وبعدها تم انتخابي نائباً لرئيس البرلمان، فقيادة الهيكل البرلماني بإندونيسيا تتكون من ٥ عناصر (رئيس البرلمان ومعه ٤ نواب له).

وقد تم اختياري نائب رئيس البرلمان لشؤون رفاهية الشعب، وهذا يشمل التعامل مع القطاعات الدينية والقطاعات التعليمية والثقافية وقطاع العلم والتكنولوجيا، كل هذه القطاعات تقع تحت إشرافي، هذه هي قصة البرلمان الذي يتكون من ٣ أقسام؛ القسم التشريعي (أو ما يعرف ببيت النواب)، وتتعقد جلساته لافتتاح انتخابات رئيس ونائب رئيس الدولة، وكذلك في حالة تعديل الدستور، ويتكون من ٥٦٠ عضواً منتخبين من ١٠ أحزاب سياسية مختلفة، والقسم الإقليمي وبه ممثلو الأقاليم؛ حيث لكل إقليم بإندونيسيا نائبان، والقسم الثالث وهو القسم القضائي، وهناك فصل تام بين الأقسام الثلاثة.

● **هناك آراء تقول: إن العسكر يعودون شيئاً فشيئاً للسلطة، وإن إندونيسيا قريبة الآن مما كانت عليه قبل ١٧ عاماً، ما رأيكم في ذلك؟ وما أبرز التحديات التي تواجهكم؟**

- لا يمكن لهذا أن يحدث؛ لأن الأمور يحكمها الدستور، فالرئيس ليس مخولاً له الحكم سوى فترتين متتاليتين فقط، كما أنه لا يمكنه تعيين من يشاء سواء بالشرطة أو بالجيش أو بالمخابرات، وكذلك بعض المناصب المحورية الأخرى كقضاة المحاكم العليا، ورئيس البنك المركزي، لذلك فهناك فصل لسلطات الرئيس، كما أنه يقع تحت طائلة المساءلة من المحكمة العليا في حال أساء استخدام سلطته.

أما عن التحديات التي تواجهها، فهناك تحديات بالطبع كوننا انتقلنا من حكم دكتاتوري إلى حكم ديمقراطي، ويمكن تلخيص هذه التحديات في:

أولاً: أن تكون القوانين متوافقة ومتناغمة مع الدستور.

ثانياً: الحفاظ على قوة مؤسسات الدولة سواء البرلمان (السلطة التشريعية)، أو مؤسسات السلطة التنفيذية؛ كالشرطة والقضاء والنائب العام، أضف إلى ذلك

يجدوا إندونيسيا شريكاً اقتصادياً قوياً. فإندونيسيا سوق كبيرة، وبها من السكان ٢٧٥ مليون نسمة، وهذا أكثر من عشرة أضعاف التعداد السكاني لماليزيا، وأكثر من ٢٠ ضعف تعداد السكان بسنغافورة، كما أن إندونيسيا أحد أسرع الاقتصادات نمواً في جنوب شرق آسيا، وهذا يزيد من فرص الاستثمار بين دولتنا ودول الخليج العربي؛ لذا أدعو دول الخليج العربي للاستثمار في إندونيسيا كبديل عن أسواق وبورصات الدول الأوروبية أو الدول التقليدية الأخرى.

كما أننا نستطيع خلق سوق للسلع والأطعمة المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، كنا نتمنى قبل أحداث «الربيع العربي» أن يحدث تعاون اقتصادي واسع، وحدث ما حدث من الثورات وتغير الحكومات، ولكننا ما زلنا نطمح لتحقيق هذا التعاون.

• **بما أنك ذكرت أحداث «الربيع العربي»، ما رأيكم في هذه الأحداث**

بينجلاديش وماليزيا من أعباء اقتصادية أو سياسية، فإن تفاعلهم مع هذه المشكلة ليس بالشكل القوي، نحن نمد أذرع المساعدة بكل طاقتنا، على الرغم من وجود بعض المشكلات الاقتصادية لكننا في الوقت ذاته نولي أهمية لمساعدة إخواننا المسلمين.

• **هل هناك بعض الأنشطة الهادفة لزيادة التعاون الاقتصادي بين إندونيسيا ودول الخليج العربي؟**

– إن الحكومات بدول الخليج العربي والشرق الأوسط عامة تجعل الأولوية لفرص التعاون الاقتصادي مع الدول المتقدمة كأمریکا والدول الأوروبية، وفي قارة آسيا يتجهون لسنغافورة وهونج كونج ولا يتجهون بأعينهم لإندونيسيا؛ ربما لأنهم لا يرون في إندونيسيا الحليف الاقتصادي القوي ليوظف أموالهم، ولكن مع تقارب العلاقات الآن فإننا نعمل على جذب مستثمرين ورجال أعمال عرب، ونأمل أن

وبناء المدارس والمستشفيات، وينوي قادة البرلمان الحالي الذهاب لغزة، ولكن نواجه عراقيل يفرضها النظام المصري، فلا يتم السماح لنا بالعبور لغزة، ولذلك أؤكد أنه على الرغم من بُعد المسافة بين إندونيسيا وفلسطين، فإننا نبذل الكثير لمؤازرة الشعب الفلسطيني.

ولو أن حزبنا السياسي أصبح الحزب الحاكم فسيكون هناك اتصال أوسع بيننا وبين دول منطقة الشرق الأوسط كتركيا وربما المملكة العربية السعودية أيضاً.

أما بعض القضايا الإسلامية الأخرى بمنطقتنا؛ مثل قضية مسلمي الروهينجيا بدولة ميانمار، فإننا استقبلنا أكبر عدد من طالبي اللجوء من مسلمي ميانمار، حيث رفضت استقبالهم تايلاند وماليزيا والفلبين، وحينما طلبوا اللجوء لإندونيسيا قمنا بتقديم التسهيلات وقبلنا أعداداً كبيرة؛ لذلك فنحن نمارس دوراً على المستوى العالمي، وتحديدًا ما يخص قضايا المسلمين، ولكن بسبب بُعد المسافات، فليس هناك شركاء فاعلون لمساندتنا في هذه القضايا، وهذا ما يجعل الأمر يبدو وكأننا لا ندعم تلك القضايا.

• **على ذكركم لعاناة مسلمي الروهينجيا، هل تعرضتم لضغوط لحل هذه القضية؟**

– لقد قمنا باتصالات مع بنجلاديش بخصوص المسألة، أيضاً هناك اجتماع إقليمي انعقد بكوالا لامبور ضم دولاً آسيوية أخرى، وكانت المشكلة التي واجهتنا هي أن ميانمار تمر بمرحلة انتقالية ولم نعرف تحديداً مع أي الجهات نتخاطب، فلو خاطبنا الجيش سيكون الرد بأن هذه هي طريقتنا في التعامل مع أفراد دولتنا في ظل ظروف المرحلة الانتقالية، والآن بعد أن أصبحت «سوكي» أول رئيسة وزراء منتخبة ديمقراطياً في ميانمار، سوف نعمل على دفع دولة ميانمار لوضع خارطة طريق لتسوية مشكلة اضطهاد الأقلية المسلمة هناك، وإن لم يكن هناك تجاوب فستأخذ إندونيسيا موقفاً رسمياً مضاداً لدولة ميانمار في انضمامها لدول الاتحاد الآسيوي.

• **هل هناك جهود بالتنسيق مع بنجلاديش وماليزيا بخصوص ذلك؟**

– نعم هناك تنسيق في هذا الصدد، ولكن نظراً لبعض المشكلات الداخلية



والتغيرات بالشرق الأوسط؟

- المشكلة تكمن في أن الدول التي وقعت فيها هذه الثورات كانت تحكم بواسطة طاغية مستبد، فلم يكن هناك مجال للغة الحوار المشترك بين أفراد الشعوب وطبقاته، وحينما جاءت الفرصة مع هذه الأحداث، لم تستطع الشعوب بناء حوار مشترك فيما بينها؛ لأنه لم يكن هناك تدريب سابق عليه ليسهل الدخول إلى العملية الديمقراطية. فمثلاً في إندونيسيا، اتفق أفراد الشعب على اختلاف خلفياتهم الثقافية - التي تصل إلى أكثر من ٥٠٠ ثقافة مختلفة، وألف لغة، و١٧ ألف جزيرة - من البداية على ضرورة وجود حوار وتفاهم مشترك، وعندما أضاءت شمس الحرية بدأ أفراد الشعب في التحدث والتواصل مع بعضهم بعضاً، واتفقوا على تكوين حكومة مدنية منتخبة. ولكن للأسف لم يكن هذا موجوداً في

كثير من الدول العربية، ومنها دول «الربيع العربي»، فأذكر حينما زرت ليبيا قبل ٩ أشهر من حدوث الثورة لم يكن هناك لغة حوار بينهم، الشيء الوحيد الذي عرفوه أن قائدهم هو «القذافي»، وعليهم اتباعه وتأبيده في أي خطوة يخطوها، ومن يعارض فالقتل مصيره؛ لذلك لم يكن هناك تواصل بين القبائل أو الأفراد، ولم يكن هناك تبادل فكري.

وفجأة وبعد حدوث الثورة سنحت لهم فرصة التحاور، لكنهم لم يستغلوها جيداً؛ لأنهم لم يمارسوا الحوار من قبل؛ لذلك فعلى الشعوب العربية إيجاد لغة تفاهم مشتركة قبل أن تظهر الموجة الثانية من الثورات وتخلف وراءها توابع محزنة.

• **تحاول إيران مد نفوذها في منطقة الخليج العربي لتنشئ مشروعاً إيرانياً، كما أن هناك تخوفاً من المد الإيراني هنا في إندونيسيا.. ما**

تعليقكم على هذا؟

- في حقيقة الأمر لا يوجد جسر من التواصل بين الدول السنية وإيران كدولة شيعية، وقد دعوت الدول السنية إلى إقامة محادثات مع إيران لنصل إلى ما هو أفضل لمجتمعاتنا وأمتنا الإسلامية، وأعتقد أن هذا يتطلب وجود قائد من قادة الدول العربية يتمتع بالقوة والجرأة ليجمع بقية القادة حوله ويقنعهم بضرورة البدء بذلك الحوار، ولو لم يوجد ذلك القائد فلا وجود لمثل هذه الخطوة.

• **ولكن إيران أرسلت قوات للحرب في العراق وسورية، ولها تواجد عسكري بלבنا أيضاً.. كيف للعرب أن يبدووا حواراً في ظل هذا الواقع؟**

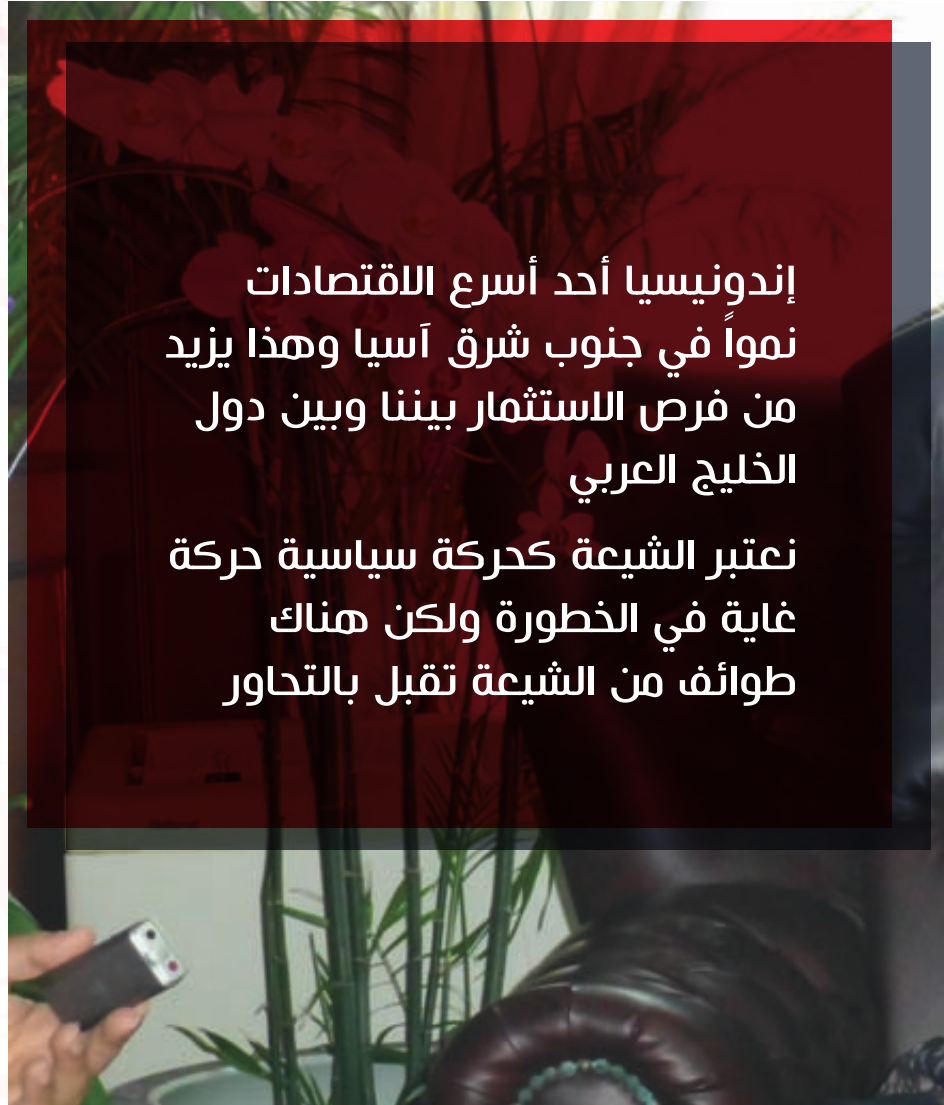
- الحوار يساعد في تدارك هذا الموقف قبل أن يشدد سوءاً؛ فالغرب لن يقف موقف المتفرج فحسب، بل سيحاول إشعال الخلاف بين الدول الإسلامية المختلفة؛ لذلك علينا الجلوس والتحاور في كيفية تناول أمور الاختلاف، وإلا فتوقع زيادة الصراع وتحول المشهد لمشهد فوضوي، فوقتها لن نعرف من الصديق ومن العدو، وسوف تجد تقاتلاً بين المسلمين سنة شيعية أو حتى سنة وسنة، وستجد دولاً أخرى وكيانات أخرى تستفيد أقصى استفادة من هذا الموقف.

• **ولكن المشروع الإيراني هو مشروع عقائدي يركز في الأساس على العقيدة لا على الاقتصاد أو العلاقات المتبادلة؛ لذلك نجدهم ينشرون الفكر الشيعي لاستقطاب أفراد من داخل الدول السنية.. فهل صحيح أنهم يحاولون اختراق مسلمي إندونيسيا هنا؟**

- مسلمونا السنة غاية في الترابط والقوة، ولا يمكن اختراقهم، وعلماء الدين هنا غاية في القوة، فيوضحون للعامة مثل هذه الأمور كي لا تكون فخاً لهم، ونحن نعتبر الشيعة كحركة سياسية هي حركة غاية في الخطورة، ولكن هناك طوائف من الشيعة تقبل بالتحاور ويوجد أمور متشابهة بيننا وبينهم؛ لذا أعتقد أننا يمكننا التحاور مع هذه الطوائف، ولا مجال للتحاور مع الشيعة المتطرفة كجماعة سياسية، ولا نسمح لهم أن يعيشوا بيننا لخطورتهم. ■

إندونيسيا أحد أسرع الاقتصادات نمواً في جنوب شرق آسيا وهذا يزيد من فرص الاستثمار بيننا وبين دول الخليج العربي

نعتبر الشيعة كحركة سياسية حركة غاية في الخطورة ولكن هناك طوائف من الشيعة تقبل بالتحاور



المحلل السياسي الماليزي د. مازالي مالك:

الحكومة
الماليزية
والمعارضة
تتنافسان
في رفع
شعار
الإسلام



د. مازالي مالك، مدرس بالجامعة الإسلامية العالمية في كولالمبور بماليزيا، وهو شخصية لها اهتمامات بالدراسات والحركات الإسلامية، ومحلل سياسي بوسائل الإعلام.. «المجتمع» التقت د. مازالي في حوار مفتوح حول العديد من القضايا التي تخص الشأن الماليزي والإسلامي والدولي؛ حيث تطرق الحوار إلى التيار الإسلامي داخل ماليزيا وعلاقته بالحكومة، وانطلاق المجتمع المسلم الماليزي نحو الاستقرار والحرية والنمو الاقتصادي، كما تناول الحوار التجربة الإسلامية في منطقة شرق آسيا، وبعض القضايا المتعلقة بتجربة الثورات في المنطقة العربية، ورأيه فيها، ووجهة نظره في مستقبل المشروع الإسلامي.

**يوجد تعايش سلمي في
ماليزيا بين المسلمين
وغيرهم برغم أنهم
يشكلون أكثرية
بنسبة ٦٠٪**

**عام ٢٠٠٠ م تبني الحزب
الإسلامي التحالف السياسي
مع غير الإسلاميين للسعي
لرفاهية المجتمع أولاً ثم
تطبيق الشريعة**

**فشل ثورات «الربيع
العربي» يرجع إلى عدم
استعداد الشعوب للتغيير**

ولا يعني ذلك أنه تأثر بالفكر الشيعي، ولكنهم تأثروا بالفكر الثوري، ولا يوجد على الساحة الماليزية حزب يحمل فكراً إسلامياً غير هذا الحزب، لذلك انضم إليه الكثير من الشبان المسلمين والإخوان المسلمين.

وبعد ٣٠ عاماً حدث انشقاق في جمعية الشبان المسلمين، حيث بقيت مجموعة منهم وما زالت حركة موجودة، وجزء آخر انضم إلى الفكر الإخواني، لهم كيانهم المختلف، ولهم جماعة خاصة بهم، وكذلك الإخوان الذين جاؤوا من بريطانيا والشرق الأوسط انشقوا إلى جماعتين، جماعة إكرام الموجودة الآن، ورابطة المسلمين.

وبالنسبة للحزب الإسلامي انشق منه من حمل فكراً إسلامياً منفتحاً، وأنشؤوا حزباً إسلامياً أكثر انفتاحاً، وأطلقوا عليه «حزب أمانة».

ورغم أن عدد المسلمين ٦٠٪، ومع ذلك تجد فيهم تيارات فكرية متعددة، ومن بينهم الفكر الإخواني، وكذلك التيارات السلفية بشتى أنواعها منتشرة على الساحة الماليزية، منهم المدخلة والحركية.

ويوجد كذلك على الساحة الحركات التقليدية، وهم المتصوفة، وحالياً ظهرت ظاهرة صوفية بشكل رهيب خصوصاً بعد العولمة والإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث ينضمون إلى نظرائهم في اليمن وإندونيسيا، حيث شكلوا حركة عالمية.

• هل لهذا الكم والزخم من التيارات الإسلامية تأثير على الحكومة؟

– هذا السؤال وجيه، يوجد تعايش سلمي في ماليزيا بين المسلمين وغير المسلمين، بالرغم من أن نسبة المسلمين ٦٠٪، ورغم ما وصلت إليه ماليزيا من تقدم، فالظاهرة الإسلامية واضحة في ماليزيا، نرى ذلك في كثافة النساء اللاتي يلبسن الحجاب، والقنوات الإسلامية، وهناك تنافس بين الحزب الحاكم والأحزاب المعارضة في استخدام كلمة «الإسلام»؛ فعلى سبيل المثال رئيس الحكومة الماليزية وحكومته يستخدمان مصطلحات الشريعة الإسلامية والوسطية، أسوة بكافة الأحزاب والتيارات والحركات الإسلامية، ولكن بمضمونات مختلفة.

فالحكومة تؤيد الاقتصاد الإسلامي، وإنشاء المصارف الإسلامية، والشعائر الإسلامية الموجودة، وإنشاء المدارس والجامعة الإسلامية، وإقامة برامج وفقاً للشريعة

• نريد تعريف القراء بشخصكم الكريم؟

– د. مازالي مالك، مدرس في الجامعة الإسلامية العالمية، في كوالالمبور، باحث في السياسة، وخصوصاً في البلدان الشرق أوسطية، ومحلل سياسي بوسائل الإعلام، ومحاضر في موضوع الحركات الإسلامية في ماليزيا.

• باعتبارك أحد المحاضرين في الحالة الإسلامية، ما الدراسات التي أنجزتها في هذا الجانب؟ وما تقييمك للحركات والأحزاب الإسلامية داخل ماليزيا خلال السنوات العشر الماضية؟

– أنجزت بعض الأبحاث والكتب عن الحركات الإسلامية الموجودة في ماليزيا بشتى تياراتها، من الإخوان والسلفيين وغيرهما، وحالة ماليزيا حالة فريدة من نوعها، لأنها مليئة بالأديان المتعددة والقوميات والجنسيات المتنوعة، ورغم ذلك فالإسلام هو الدين الرسمي، وسيطرة المسلمين على السياسة ما زالت قوية، ويرجع ذلك إلى أن للمسلمين تاريخاً عريقاً في هذا البلد، وكذلك الحركات الإسلامية ظهرت في السبعينيات، وهذه ظاهرة عالمية في العالم الإسلامي؛ حيث بدأت الصحو في البداية عن طريق خريجي جامعات بريطانيا، الذين تأثروا كثيراً بدعوة الإخوان المسلمين، والفريق الثاني الذي قام بالصحو هم الطلبة الذين تخرجوا في جامعات الشرق الأوسط، وخصوصاً في مصر وجامعة الأزهر بالتحديد.

في البداية، كانت حركة الشبان المسلمين هي الوحيدة النشطة في ماليزيا، ولكن حين رجع الطلبة من بريطانيا أسسوا جماعة أخرى بناء على فكر إخواني، واستطاع هؤلاء الشباب أن يجدوا من ينضم إليهم من خريجي الجامعات العربية كالأزهر وغيرها.

كذلك يوجد على الساحة حزب إسلامي، وهو موجود منذ خمسين عاماً، وكان موجوداً قبل الاستقلال، لكن توجهه كان غير إسلامي، ومع ذلك فهو يدعو لقيام دولة إسلامية وتطبيق الشريعة، وتحول الحزب إلى حزب إسلامي حقيقي بعد انضمام قادة حركة الشبان المسلمين إليه، وكذلك بعد انضمام عناصر الإخوان المسلمين الماليزيين الذين رجعوا من بريطانيا ومصر وتونس، وحين انضموا إليه غرسوا في أعضائه الفكر الحركي.

وكذلك تأثر هذا الحزب بالثورة في إيران،

الإسلامية، وهذا هو الإسلام الوسطي، والأحزاب المعارضة تردد نفس الشيء الذي تردده الحكومة، لكنها تتقدم خطوة للأمام بالحديث عن الحكم الرشيد، كجزء من برنامج إسلامي، تتبناه الحكومة، كالقضاء على الرشوة، والقضاء على الفساد والمحسوبية.

• هل استطاعت الأحزاب أن تحد من هذا الفساد؟

– الحكومة تقدم برامج إسلامية كثيرة، ولكن للأسف ما زالت المحسوبية والرشوة والفساد موجودة في الدولة، وهذا ما يعارض البرامج التي تقدمها الحكومة، كذلك هناك غير المسلمين الذين يعارضون الطرح الإسلامي، والمعارضة تؤيد الحكومة في مواجهة الفساد، فدور المعارضة هو مواجهة



الفساد، وهذا ما نحمله.

• فيما يتعلق بالتعايش، هناك بعض الأحزاب الإسلامية تنظر للطرف الآخر على أنهم كفار ويتعاملون معهم على هذا الأساس، وهذه التجربة لها سلبياتها على المجتمع الماليزي، ما رأيك؟

- في بداية الصحو الإسلامية وخاصة في السبعينيات والثمانينيات، كانت اللغة السائدة والخطاب السائد هو الولاء والبراء، وتطبيق الشريعة بكاملها، ولكن في بداية عام ٢٠٠٠م وخصوصاً بعد عزل أنور إبراهيم، نائب رئيس الوزراء الأسبق من الحكومة، تبنى الحزب الإسلامي فكرة جديدة؛ وهي التحالف السياسي مع غير الإسلاميين، للسعي لإيجاد الرفاهية للجميع أولاً، ومن خلالها يحاولون تطبيق الشريعة.

ومن أحسن التجارب في عام ٢٠٠٨م، حين استطاعت المعارضة أن تحد من سيطرة الحكومة على البرلمان بسيطرة المعارضة على ثلثي مقاعد البرلمان، وكذلك استطاعت المعارضة أن تحكم ٥ ولايات، وفي ذلك الحين اضطروا أن يخرجوا من قوتهم إلى الواقع، كونهم حكماً للولايات، وكيف ينظرون إلى كافة القضايا كشريك معهم في الحكومة، وكيف ينظرون إلى بقية الأطياف غير المسلمة، كمواطنين، يتمتعون بحقوقهم وامتيازاتهم.

وهناك ظهرت بعض الاجتهادات الجديدة، ولكن الحكومة نفسها اضطرت أن تقتنع بثقافة قومية وعنصرية، وكذلك بعض الحركات الإسلامية التي ما زالت تتبنى فكرة قديمة وهي فكرة الولاء والبراء، والهدف منها إنقاذ الحكومة في الانتخابات المقبلة (كان ذلك في عام ٢٠١٣م)، والحكومة أصبحت خائفة من السقوط؛ لأن في حالة سقوطها ستطلي فرصة لمجيء المعارضة للحكم، والتي تتكون من الحزب الإسلامي الذي يشكل ائتلاًفاً مع غير المسلمين، وهم يخافون من الحزب الإسلامي وائتلافه من غير المسلمين أن يعطلوا بعض البرامج الإسلامية الموجودة، وقلقهم هذا قد يكون واقعياً، وقد يكون تخويفاً من شبح اختراعه الحكومة لضمان وجودها في الحكم.

وبالنسبة للأحزاب الحكومية المؤيدة للمعارضة يقولون: الحزب الإسلامي ليس وحده؛ لأن هناك بعض الإسلاميين موجودون في بعض الأحزاب غير الإسلامية، ولكون الإسلاميين المتواجدين في الحكومة وغيرها

يمارسون دور الضغط على الحكومة الجديدة إن نجحوا في الانتخابات لضمان استمرار البرامج الإسلامية.

وأكثر المسلمين لا يثقون في المعارضة، لأنها - من وجهة نظرهم - لا تستطيع أن تمارس الدور الذي تؤديه الحكومة حالياً، ولكن بعض الإسلاميين على ثقة من نصرهم لكونهم داخل أحزاب المعارضة استطاعوا أن يحملوا في جعبتهم البرنامج الإسلامي.

في الانتخابات الماضية عام ٢٠١٣م فازت الحكومة في الانتخابات وما زالت تتولى سدة الحكم، والحزب الإسلامي انشق من صفوف المعارضة، وأصبح مستقلاً يعارض الحكومة ويعارض المعارضة، وفي الوقت نفسه بعض خطاباتهم ولهجاتهم توحى بأنهم مع الحكومة، فهم متعاونون مع الحكومة في الكثير من القضايا خصوصاً ما يمس الجانب الإسلامي والبرامج الإسلامية.

وهذا نتج عنه انشقاق بعض قادتهم لتكوين أحزاب جديدة، وانضموا إلى المعارضة.

• ما أسباب الخلافات بين هذه الأحزاب والحركات الإسلامية؟ هل هي فكرية أم غير ذلك؟

- هناك أربع نقاط: **النقطة الأولى:** خوف بعض الإسلاميين الذين ينضمون إلى صفوف الحكومة من سيطرة غير الإسلاميين على الحكومة، وهذا الخوف جاء من عدم احتكاكهم وعدم تواصلهم مع غير المسلمين،

وعدم التواصل يعود للنقطة الثانية.

النقطة الثانية: معظم هؤلاء من خريجي الجامعات في الشرق الأوسط من المتدينين، وهم منذ صغرهم لم يحتكوا ولم يتواصلوا مع غير المسلمين فهم منغلزون فكرياً، ولكن حين يضطرون للخروج خارج إطارهم يخافون، ولا بد أن يرجعوا إلى المنطقة التي يجدون فيها الراحة والارتياح وهي الحكومة.

النقطة الثالثة: بعض الأدبيات الإسلامية المتواترة في ماليزيا؛ فالماليزيون غير ناطقين باللغة العربية، وبعض الأدبيات الإسلامية ذات الاجتهادات الإسلامية الحديثة، مثل مؤلفات الغنوشي، ومحمد عمارة، والقرضاوي، لم تكن وصلت إلى ماليزيا، والذي وصل منها قرأه القليلون، ومن وصلت إليهم وقرؤوها انضموا للمعارضة ويتكلمون بالخطابات الحديثة للحركات الإسلامية، أما هؤلاء المحافظون فيخافون من الخروج عن إطارهم، لم يقرؤوا هذه الأدبيات، ولو قرؤوا الكتب ذات الاجتهادات الحديثة فليست لهم الجرأة للخروج من منطقتهم.

النقطة الرابعة: تشدد بعض الليبراليين من غير المسلمين ومن المسلمين أنفسهم، في معارضتهم للبرامج الإسلامية التي تتبناها الحكومة، وهذا يثير الجدل؛ فهناك من يتساهل مع تلك اللهجة التي تصدر عن الليبراليين بحجة التواصل معهم ومحاولة إقناعهم، واستقطابهم لمحاربة الفساد، وفي

الوقت نفسه نكون صامدين على ثوابتنا وفكرنا.

● **الإسلام في جنوب شرق آسيا (ماليزيا واندونيسيا) حركة إسلامية ناشئة، ما مدى تقييمك للعمل الإسلامي في المنطقة؟ وهل سيكون له دور في المستقبل في نهضة مسلمي هذه البلاد؟**

- تختلف التجارب حسب كل دولة؛ فالتجربة الإسلامية في إندونيسيا تختلف عن التجربة الإسلامية في ماليزيا، وجنوب تايلاند، وجنوب الفلبين، وفي الوقت نفسه لا نستطيع أن نقول: إن هذه الحركات الإسلامية جديدة، لأن الحركات الجديدة هي التي تحمل فكر الإخوان، أما الحركات التي تعمل في حقول السياسة وتحمل أفكاراً إسلامية وجدت قبل ظهور الإخوان؛ لأن أفكار محمد عبده، والأفغاني، ومحمد رضا سبقت الإخوان.

وعلى سبيل المثال، الحركة المحمدية في إندونيسيا، وحركة نهضة العلماء تتاديان بتطبيق الشريعة، ولكن على طريقة آسيوية، وهناك بعض الأسماء المشهورة لديهم أفكار على طابع آسيوي مثل محمد ناصر، الذي سجن بسبب أفكاره، وهو مثله مثل حسن البنا، وسيد قطب في الشرق الأوسط. والآن بدأ هؤلاء الإسلاميون يعودون لأفكار ما قبل الإخوان، على نموذج آسيوي، مع دمجها في فكر حركي إسلامي.

● **ما تفسيرك لعدم نجاح الثورات التي حدثت في الشرق الأوسط؟**

- هناك أسباب عديدة، وهي عدم استعداد الشعوب للتغيير في كثير من المناطق، وهناك جهات لا تريد توازن القوى، وهناك نفوذان سائدان، هما: روسي إيراني، أو خليجي أمريكي، ونجد أن «الربيع العربي» يريد أن يوازن مع النموذجين؛ إما روسي إيراني، أو خليجي أمريكي.

● **ما رأيكم في الاتفاق النووي الذي تم بين إيران والغرب؟**

- الناس يعرفون من هو «جون كيري» وعلاقاته مع إيران، والآن هما تبدوان (أمريكا وإيران) أنهما تتفقان على «داعش»، ولكن الأصل هو الاتفاق على القضاء على الحركات الإسلامية والفكر الإسلامي، وأن «داعش» هو شبح اختلقوه حتى يكون هناك نقطة لكي يتفق كلا الفريقين الغربي وإيران، «داعش» عبارة عن شماعة للتدخل في المنطقة.

● **توجد تجربة للإخوان في مصر**

وفي تونس، لكن في تونس استطاع حزب النهضة أن يتكيف مع المجتمع، ويتنازل عن بعض الأمور والتجربة مستمرة، ولكن مصرفشل الإخوان في الحكم.. فما أسباب هذا الفشل؟

- أسباب الفشل في مصر أن الإخوان عندما وصلوا للحكم ظلوا يفكرون بفكر الإخوان، وكان الأجدر بهم أن يفكروا بفكر الحكومة، وأن يكون الحكم للجميع وليس للإخوان، وهذا الفكر نبع من مجموعة من الناس خارج السلطة، خارج المركب، والفكر الجانبي لا يستطيع أن يحمله الحزب الحاكم والحكومة.

وأنا أجريت مقابلة قبل عامين مع الغنوشي، وتكلم بنفس هذا الكلام، حيث اعتبر نفسه وحزبه كجزء من المواطنين وجزء من الدولة وليس كحزب إسلامي لديه طموح



القوى العالمية لا تريد الإخوان المسلمين في الحكم وسيسعون لإيجاد البديل

أؤيد دخول الحركات الإسلامية في الحكم كمجموعات منضوية مع آخرين وليسوا متصدين للحكم

الديمقراطية الحقيقية ليست فقط في الانتخابات بل مجالها أوسع بحيث تشمل الإدارة الحاكمة والمراقبة وتفعيل دور المجتمع المدني

ويريد أن يطبق برامجه في ليلة واحدة. ولا أقول: إن إخواننا المصريين أخطؤوا بل اجتهدوا، وكان هذا الاجتهاد خاطئاً.

● **لا شك أن النظام الدولي والنظام الإقليمي له تأثير على العلاقة بين السلطة الحاكمة والحركات الإسلامية في الدول الإسلامية؟**

- نعم، عندما يسعى الإخوان لكي يكون لهم نفوذ في المنطقة فلن يسعد الآخرون بذلك، وسيسعون لإيجاد البديل، والقوى العالمية لا يريدون الإخوان.

● **كيف يتم التعايش مع الواقع الدولي فكراً في ظل عدم رضاه على وصول الحركات الإسلامية لسدة الحكم؟**

- وجهة نظري الخاصة، أنا لا أوافق أن تتحول الحركة الإسلامية لحركة سياسية أو حزب حاكم، لأن ذلك لا يلائم الواقع، صحيح أن لديهم طموحات، لكن الأمر الواقع لن يسمح بهذا، والمكان الأنسب للحركات الإسلامية هي المجتمعات المدنية.

وأنا من مؤيدي دخول الحركات الإسلامية في الحكم كمجموعات منضوية مع آخرين، وليسوا متصدين للحكم، والسياسة فن لا يجيده إلا السياسيون، والحركات الإسلامية لا تتقن مثل هذا الفن.

● **ما المشكلة أن يتبنى الحزب مرجعية إسلامية؟**

- لا مانع من ذلك، ولكن الواقع العالمي لا يرضى بذلك.

● **الديمقراطية تمت تجربتها، وحين وصل الإسلاميون للحكم بطريقة ديمقراطية تم الانقلاب عليهم؛ لذا هناك من شباب الإسلام من بدأ يكفر بالديمقراطية؟**

- المشكلة هي أن الإسلاميين ما دخلوا في الديمقراطية حقيقة، وإنما دخلوا في الانتخابات فقط، وصناديق الاقتراع، والديمقراطية الحقيقية ليست فقط الانتخابات؛ بل إن مجال الديمقراطية كبير، يدخل فيه الإدارة الحاكمة، والمراقبة، وتفعيل دور المجتمع المدني، فالديمقراطية أدوات متكاملة وليست أداة واحدة، والحركات الإسلامية حين فازت بالانتخابات ظنوا أنهم فازوا بالديمقراطية، فهم مسكوا آلية واحدة وتركوا مجموعة من الآليات، وهذا يحتاج لجهد كبير. ■



رئيس حزب العدالة والرفاه
الإندونيسي السابق لـ «المجتمع»:

في طريقنا إلى قيادة البلاد

د. أنيس مئي، هو أحد قادة الحركة الإسلامية وحزب العدالة والرفاه في إندونيسيا، وسبق له أن كان نائباً لرئيس مجلس النواب، وكان رئيساً لحزب العدالة والرفاه.

وللدكتور أنيس تجربة فريدة في العمل السياسي والبرلماني؛ حيث رأس حزبا، وأدار عملاً برلمانياً وسياسياً في الدولة؛ وبالتالي أتاحت له فرصة استقراء الدولة ودراستها عن قرب، وهو ما سيكون فيه فائدة كبيرة لقراء مجلة «المجتمع». وإلى تفاصيل الحوار الذي أجريناه معه باللغة العربية التي يتقنها دون الحاجة

• حبذا لو تعطينا فكرة عن الحزب ونشأته ودوره وأهم المواقف التي مَرَّبها الحزب في العمل السياسي؟

- حزب العدالة والرفاه، تم تأسيسه في عام ١٩٩٨م، وهو من ثمار الآثار السياسية التي حدثت في تلك السنة، وعاش تجربة سياسية لمدة ١٧ عاماً، إلى الآن، وصار لدينا تجربة في الحكم ١٥ عاماً، والآن لدينا تجربة في المعارضة؛ حيث إن المعارضة في إندونيسيا تشكل أغلبية في البرلمان، فليها ٦٣٪ من مجموع مقاعد البرلمان، ويوجد في البرلمان ٦ أحزاب.

• كنتم في الحكومة ثم تحولتم للمعارضة، هل يوجد فرق بين الحالتين؟

- ما نود أن نؤكد في البداية أنه توجد مصلحة على مستوى الشعب، ومصلحة على مستوى الدولة، ومصلحة على مستوى الحزب.

أما المصلحة على مستوى الشعب؛ فهي تكريس الحالة الديمقراطية، وأن يتم تداول السلطة بطريقة مؤسسية، وتجربتنا في الحكم مدة ١٥ عاماً تتمحور داخل هذا الإطار، وهو إطار تداول السلطة، ولما دخلنا في المعارضة، أكدنا هذه القيمة في الممارسة العملية، وأنه يجب أن نقوم بعملية المعارضة بطريقة ذكية، وهي أن تبقى مصلحة الشعب هي المصلحة العليا، وألا نجعل فكرة المعارضة طريقاً لإفشال الحكومة.

وهذه التجربة أعطت الشعب نموذجاً في الممارسة الديمقراطية، ووراء تلك التجربة خلفية فكرية، وهي أننا نعتقد أن هناك قضايا تواجهها الحكومة، وهي ليست من صالحها، ولا تملك أي قدرة تساعدنا في نجاحها، وهذه هي المشكلة الاقتصادية التي تعاني منها كل بلدان العالم، حيث تواجه مشكلات ليس من صالحها ولا تستطيع حلها، ونحن نعتقد أن حجم المشكلة التي تواجهها الحكومة أكبر من حجم الحلول التي تقترحها، والأحزاب الداعمة لها في الحكم، ومن هنا سيظهر أمام الشعب أن عجز الحكومة على توفير الحلول للمشكلات ليس راجعاً لعراقيل تضعها المعارضة.

ولهذا فعملية تبادل السلطة بين الحكومة والمعارضة تتم بطريقة مؤسسة

وديمقراطية، ومن ضمن الإسقاطات المؤسسية أن يبدأ كل شيء بشكل قانوني، لذلك استحدثنا منذ البداية تعديل الدستور، وتعديل القانون، قبل أن يتم أي تغييرات، بحيث تتم التغييرات على ضوء قانوني ودستوري.

أما مصلحتنا على مستوى الحزب، فكوننا بدأنا الحياة السياسية صغاراً، فكان



لدينا تجربة سياسية مدتها ١٧ عاماً منها

١٥ عاماً في الحكم

والآن في المعارضة

للمرة الأولى في تاريخ

إندونيسيا تكون

المعارضة هي الأغلبية

في البرلمان والحكومة

هي الأقلية

فرصتنا للوصول للحكم

مفتوحة لأننا موجودون

وسط القوى الفاعلة

في البلاد



بهمنا أن نوجد بيئة إستراتيجية خارجية، تسمح لنا بالبقاء والتطور والقيادة؛ فالبينة الديمقراطية هي أهم شيء بالنسبة لنا أكثر من الوصول إلى السلطة، لأنها هي التي تسمح لنا وتعطينا الفرصة للبقاء والتطور ثم القيادة بعد ذلك، وهذا التفكير هو الذي أدى بنا إلى هذا التطور والبقاء

مع وجود أشد الأزمات، وسط تيار القوى السياسية الحاكمة.

• هل تعتقد أن حزب العدالة والرفاه وضع أهدافاً سياسية واقتصادية؟ وهل تحققت هذه الأهداف؟ وما الأمانى التي تودون تحقيقها في المستقبل؟

- منذ بداية نشأة الحزب، ونحن نضع أماننا ثلاث مراحل، وقد تجاوزنا مرحلتين، ونحن الآن في طريقنا للمرحلة الثالثة.

المرحلة الأولى نطلق عليها مرحلة «الانتظار»؛ فقبل تأسيس الحزب كنا حركة إسلامية محورية، ولكنها تعمل تحت الأرض، ونعني بالانتظار هو أننا عندما دخلنا في السياسة كان هدفنا أن نؤسس واجهة سياسية رسمية لهذه الحركة، وهذا يعني أن المؤسسة التي تحتوي هذه الحركة هي المؤسسة التي تتبع كل القوانين والنظم السياسية الموجودة في البلد، وتخضع لها، هذا ما نعنيه بالانتظار.

ولكي نبقى في النظام السياسي الإندونيسي، والانتظام السياسي الوطني، لا بد أن نكون قوى في البلد، ونحدد معايير النجاح، مثلما دُون في القوانين السياسية، والنظام السياسي، ومعياري النجاح هو تجاوز ٣٪، فمن عام ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٨م نطلق عليها فترة الانتظار.

المرحلة الثانية: الدخول ضمن التيارات السياسية الحاكمة في البلد، وبهذا دخلنا في التحالف، صحيح أننا تحالفنا من قبل، ولكن لم يكن بتلك القوة، وفي عام ٢٠٠٤م كنا جزءاً مؤسساً لهذا التحالف الحاكم، أما في عام ٢٠٠٩م فلم نكن بهذا القدر؛ لأننا لم نتجاوز العتبة الموجودة لتأهيلنا للدخول في البرلمان (٣٪).

في عام ٢٠٠٤م كانت لدينا قوة برلمانية، وأصبحنا ضمن الأحزاب المتوسطة، ودخلنا في تأسيس تحالف جديد، هو الذي حكم البلد حتى عام ٢٠١٤م، كذلك تحالفنا من قبل من عام ١٩٩٩ إلى عام ٢٠٠٤م، ولكننا نعتبر هذه الفترة هي فترة انتظار، ثم أصبحنا جزءاً من القوى الأساسية في البلد.

حالياً نحن متجهون إلى المرحلة الثالثة وهي مرحلة «القيادة»، بالرغم من أننا في مقعد المعارضة، هذه المرة الأولى في التاريخ السياسي الإندونيسي أن تكون

يعلن بصراحة أنه ليبرالي، وكل الأحزاب القومية قد تكون لديها الرؤية الليبرالية وفي الوقت نفسه لديها جناح إسلامي، لذا يوجد ما يسمى بالتدين العاقل في الأوساط السياسية.

الأمر الثاني: أن فكرة التنمية موجودة في البلد قبل الثورة، وليس هناك مبرر اقتصادي لإسقاط الحكومة السابقة، وعندما جاءت هذه الثورة واكبت ثورات عالمية مع سقوط الاتحاد السوفييتي، وهو ما يطلق عليه فترة عولة الديمقراطية في العالم، بدءاً من آسيا الوسطى ثم إلى أوروبا الشرقية ثم إلى آسيا الجنوبية ثم إلى جنوب شرق آسيا وآسيا الشرقية، هذا في إطار الموجة الأولى التي حدثت في التسعينيات بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، لذلك فالبنية التحتية موجودة في البلد.

الذي حدث مع مسار الديمقراطية في إندونيسيا أنها فتحت باباً للحرية أكبر أمام الشعب للتنافس الحر في السوق؛ لذلك نجد هناك تناسلاً بين الديمقراطية والسوق الحرة، لذا من نتائج الديمقراطية هو ظهور رجال أعمال جدد لم يكونوا موجودين في السابق، ولكن المناخ الديمقراطي سمح لهم بالدخول إلى السوق.

ولكن بعد عام ٢٠٠٠م الذي واكب حدوث الأزمة المالية في عام ٢٠٠٨م، كان لا بد من وجود نظرية اقتصادية جديدة في إندونيسيا؛ لأن ارتفاع اقتصاد البلد والتنمية التي تحققت والازدهار الاقتصادي الذي حققناه جزء كبير منه صُنِعَ من خلال اندماجنا في منظومة الاقتصاد العالمي.

هذه الأزمات الاقتصادية الموجودة الآن تفرض علينا أن نفكر في نظرية تنمية جديدة، بعيدة عن النظريات القديمة التي كنا نتعامل بها في السابق.

● وهل لديكم طرح معين في هذا الموضوع؟

- حتى الآن لم نطرح أفكارنا، أظن أن النخبة السياسية الإندونيسية الآن على وعي بهذه الناحية.

ففكرة الرفاهية هي فكرة عامة هنا، وهي موجودة لدى القوميين ولدى الإسلاميين، ونحن لا نختلف مع غيرنا في هذه الفكرة؛ لأنها موروثية وهي موجودة قبل الثورة الإندونيسية. ■

المعارضة هي الأغلبية في البرلمان، وأن تكون الحكومة هي حكومة أقلية.

ولكن تحت النظام الرئاسي من الممكن أن يحدث هذا على الطريقة الأمريكية.

وبهذا فنحن نحقق عملية توازن القوى السياسية، ونحن على ثقة بأننا سوف نقود البلد في المستقبل؛ لأن حجم الأحزاب الإندونيسية متقاربة؛ فلا توجد أحزاب كبيرة مهيمنة على البلد، ولا توجد هوة كبيرة بين كافة الأحزاب الإندونيسية، فالأحزاب كلها متقاربة، ولأول مرة في تاريخنا لا يوجد حزب سياسي يتوافر لديه الشروط لترشيح رئيس الجمهورية بمفرده، ولكن يتم ذلك بواسطة كتل للأحزاب، ونحن شجعنا قيام طريقة جديدة لصناعة التكتلات السياسية (كتلة المعارضة، وكتلة الحكومة)، وهذا الأمر يقوي العملية السياسية في البلد؛ فبدلاً من وجود حزبين فقط، يوجد تكتلان كبيران، وهذا يقوي عامل الاستقرار السياسي في البلد.

ومن هذا المنظور فرصتنا للوصول للحكم مفتوحة، لأننا موجودون وسط القوى الفاعلة في البلاد.

● التجربة التركية ناجحة في قيادة البلاد منذ عام ٢٠٠٢م إلى يومنا هذا، وفي الانتخابات الأخيرة حاز حزب «العدالة والتنمية» على أكثر الأصوات، ويرجع ذلك إلى الخدمات التي يقدمها للشعب، والرؤية الاقتصادية.. هل من الممكن أن تتكرر تلك التجربة في إندونيسيا؟

- هناك فرق بين تركيا وإندونيسيا، في إندونيسيا لا يوجد صراع أيديولوجي شديد مثلما كان في تركيا والمنطقة العربية، وهذا له تأثيره في الأمور السياسية، ومعظم التنافسات السياسية في إندونيسيا تتحسر في أساس المصلحة الوطنية؛ لذلك تجد التكتلات الحزبية تدرج تحتها كل الأيديولوجيات المختلفة، فلا يوجد ما يسمى «تكتلاً إسلامياً» في مواجهة «تكتل قومي»، حيث يوجد في الحكومة تكتل قومي إسلامي، في مواجهة معارضة ذات تكتل قومي إسلامي، وهذا ما يخفف كثيراً من الصراعات الأيديولوجية.

والدستور يسمح لنا بإظهار هويتنا الإسلامية، وهذا الأمر لا يُسمح به في تركيا، ولا يوجد عندنا رئيس ليبرالي

هناك فروق كبيرة
بين تجربتنا في الحكم
وتجربة حزب «العدالة
والتنمية» في تركيا

لا يوجد لدينا صراع
أيديولوجي شديد
مثلما كان في تركيا
والمنطقة العربية لذلك
تجد التكتلات الحزبية
تدرج تحتها كل
الأيديولوجيات

تصحيح واعتذار

ورد بالخطأ في العدد الماضي (٢٠٩١) (ص ٢٦) في حوار الشيخ محمد فضيل أنه أستاذ بالجامعة «النظامية» الإسلامية بسريلانكا، وأنه مدير الجامعة.. والصحيح أنه محاضر فقط بالجامعة واسمها «النظيمية»، وأن مدير الجامعة هو د. محمد علي محمد شكري.. لذا لزم التصحيح والاعتذار. ■

#بالقرآن نُحيي قلوبهم



بالقرآن أرسم على وجوههم بسمه

تكلفة الطالب
20 دك
سنوياً

نستهدف تعليم 1000 طالب في كمبوديا
حفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية والعلوم الشرعية

يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

@khaironline



تابعنا عبر

خدمة المتبرعين

1888808



الركوع أو الجوع..

شعار «الأسد» ومليشياته مع المدن السورية

التي أحاطها «حزب الله» بالألغام منعاً لخروج السكان.

وسمح النظام السوري بإدخال مساعدات إنسانية مؤلفة من أربع شاحنات مرسلة من قبل الأمم المتحدة، إلى البلدة التي يقطنها قرابة ٤٠ ألف شخص منعوا من الخروج من البلدة، في وقت يحيط الغموض فيه مدى كفاية تلك المساعدة، والمدة التي ستلبي احتياجاتهم.

وأكد وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية «ستيفن أوبراين» ضرورة إجلاء ٤٠٠ شخص حالتهم حرجة من البلدة، من أجل تقديم الرعاية الطبية لهم.

فيما أشارت الممثلة الدائمة للولايات المتحدة الأمريكية في الأمم المتحدة «سامانثا باور»، في بيان لها، إلى أن المساعدات المرسلة إلى مضايا تعد أدنى من الاحتياجات بكثير، مشددة على ضرورة إجلاء ٤٠٠ شخص على وشك الموت بهدف تقديم الرعاية الطبية لهم.

وفيما يلي إطلالة سريعة على بعض المناطق السورية الأخرى التي تشهد وضعاً مأساوياً مثل الذي تشهده مضايا، لا سيما

بلدة مضايا، الواقعة قرب الحدود السورية، تخضع للحصار الأكثر قسوة من قبل القوات السورية والمليشيات المتعاونة معها، حيث يموت الناس جوعاً أو يتعرضون للقتل عندما يحاولون مغادرة البلدة.

وأوضحت الأمم المتحدة في بيان أن ٤٠٠ ألف شخص يعانون منحة الحصار من قبل أطراف النزاع في سورية.

وتعد مدينة الزبداني، القريبة من الحدود مع لبنان، والتي شهدت اشتباكات عنيفة بين المعارضة وقوات النظام العام الماضي، إحدى المناطق التي فرض النظام ومعه «حزب الله» حصاره عليها في يوليو ٢٠١٥م، إلا أنه سُمح بشكل جزئي بإدخال المساعدات إلى المنطقة بعد اتفاق أبرم برعاية الأمم المتحدة، إثر هجمات المعارضة المكثفة على بلدي كفريا والفوعة ذات الغالبية الشيعية.

حصار بالألغام

أزمة المجاعة التي عانتها مضايا المحاصرة منذ أكثر من ستة أشهر أحدثت تأثيراً كبيراً في الرأي العام العالمي، إذ لقي قرابة ٧٠ شخصاً مصرعهم؛ جراء الجوع وسوء التغذية، بينهم ٢٣ قضاوا خلال ديسمبر ٢٠١٥م، في البلدة

كتب: محرر الشؤون العربية

ليست مضايا وحدها الخاضعة للحصار في سورية، فثمة نحو ١٣ منطقة أخرى في البلاد تعيش أوضاعاً مأساوية نتيجة منع سكانها من الخروج والدخول، علاوة على منع وصول إمدادات الغذاء والماء إليها. وتواصل قوات النظام السوري ومليشيا «حزب الله» اللبناني حصارها للمدنيين القاطنين في مناطق المعارضة في سورية.





الغوطة الشرقية:

تعاين منطقة الغوطة الشرقية للعاصمة دمشق حصاراً منذ ديسمبر ٢٠١٢م، فضلاً عن نقص في الطاقة الكهربائية والمياه الصالحة للشرب.

وبحسب سجلات لجان التنسيق المحلية في مدينة دوما بريف دمشق، لقي ٦٠١ شخص مصرعهم عام ٢٠١٥م في المدينة فقط، ٤٢٪ منهم جراء الغارات الجوية، أما الباقي فقضوا بسبب سوء التغذية.

حصار جنوب دمشق:

كما تشهد المدن الواقعة جنوب دمشق حصاراً خانقاً أيضاً؛ مثل مخيم اليرموك وداريا والمعضمية وكنّاكر.

حيث يشهد مخيم اليرموك، جنوب شرقي دمشق، حصاراً من قبل النظام منذ ديسمبر ٢٠١٢م، حيث اضطر جزء من سكان المخيم (المحاصر من قبل «داعش» أيضاً جنوباً)، إلى النزوح واللجوء خارجه، كما يفتقر قرابة ٣٥٠٠ من قاطنيه للمياه النظيفة، والغذاء، والمستلزمات الطبية، منذ عامين.

أما مدينة داريا، جنوبي دمشق، فتعاين حصاراً من قبل النظام منذ عام ٢٠١٢م، حيث لقي ٢٢٠٠ شخص مصرعهم؛ جراء هجمات النظام عليها حتى اليوم، فيما ذكرت مصادر محلية في المدينة أن النظام ألقى قرابة ألف برميل متفجر عليها.

ويعاني ٤٠ ألف مدني يقطنون حي المعصمية، غربي داريا، حصاراً خانقاً من النظام، كما تشهد بلدة كنّاكر، بريف دمشق الجنوبي، حصاراً منذ مارس الماضي.

مأساة حمص والتدخل الأممي المتأخر ظل حصار النظام لمدينة حمص، وسط سورية، ممتداً على مدار ٤ سنوات؛ بل لا تزال هناك أجزاء من حي الوعر في المدينة تعاني حصاراً من قبل النظام، كما لا تزال مدن الحولة وتلبيسة والرسّين، شمالي حمص، تعاني حصاراً منذ ثلاث سنوات.

فقد انتهى حصار النظام لمدينة حمص القديمة بعد اتفاق رعته الأمم المتحدة، بعد أن لقي قرابة ١٥٠ شخصاً حتفهم جراء سوء التغذية وضعف الإمكانات الطبية، خلال فترة الحصار التي بدأت في مايو ٢٠١١م، وانتهى في مايو الماضي، وذلك بسماع النظام بإدخال المساعدات الإنسانية إليها برعاية الأمم المتحدة بشرط تسليمها للنظام وإخلائها من المعارضة.

في محيط العاصمة دمشق، حيث تتكثف عمليات حصار قوات النظام وكذلك «حزب الله» لمناطق المعارضة:

لا يقتصر الحصار على النظام السوري فقط؛ بل هناك مدن تعاني حصاراً مزدوجاً من النظام السورية من جهة، وقوات «داعش» من جهة أخرى، مثل:

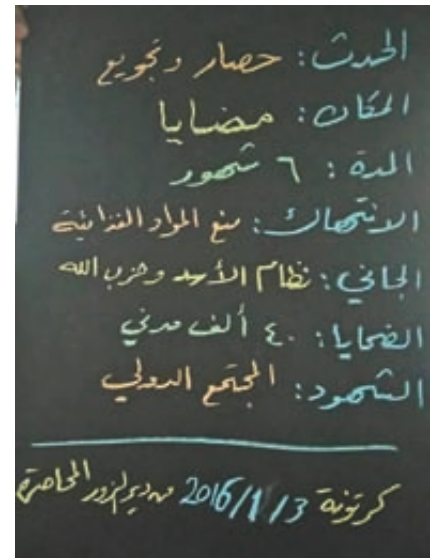
مدينة القلمون:

مدينة القلمون، شمال غربي دمشق، وبلداتها جيروود والرحيبة والضمير؛ حيث تعد بلدتا جيروود ورحيبة الواقعتان في منطقة القلمون ساحتين لهجمات النظام وتنظيم «داعش»، فضلاً عن وقوعهما تحت حصار النظام منذ أبريل ٢٠١٣م، حيث أوضح أبو جمال، القائد الميداني في المنطقة، أن ٨٥٪ من حالات الوفاة في البلدتين وقعت جراء هجمات النظام وتنظيم «داعش». كما تعاني مدينة الضمير في القلمون أيضاً من حصار النظام، وتشهد اشتباكات بين عناصر «داعش» من جهة، وفصائل «أجناد الشام»، «جيش الإسلام»، «جبهة النصرة»، «أحرار الشام» من جهة أخرى.

دير الزور:

كما يحاصر تنظيم «داعش» منذ نحو تسعة أشهر عدة أحياء (القصور والجورة ومنطقة الجمعيات) في مدينة دير الزور الخاضعة لسيطرة النظام، والتي يعيش فيها أكثر من ١٠٠ ألف شخص.

ويتبع النظام أسلوب الحصار والتجويع ضد المدنيين في المدن والبلدات المحررة؛ بقصد دفعها لمصالحات معه، رافعاً شعاراً طالما رده: «الركوع أو الجوع».



الأمم المتحدة: ٤٠٠ ألف

شخص في حصار من قبل

أطراف النزاع في سورية

مضاي محاصرة بالألغام من

قبل «حزب الله» منعاً لخروج سكانها

أكثر من ٦٠٠ شخص لقوا

مصرعهم في الغوطة

الشرقية ٤٢٪ منهم جراء

الغارات الجوية والباقي بسبب سوء التغذية

النظام السوري يستخدم

أسلوب الحصار والتجويع ضد

المدنيين لإخضاعهم للمصالحة

قوات «داعش» ومليشيات

«حزب الله» تشارك النظام

السوري في حصار بعض

البلدات والمدن

تونس:

ثورة الياسمين في ربيعها الخامس.. هل ما زالت تراوح مكانها؟

يأتي شهر يناير كل عام محملاً بذكريات جميلة لكل الحالمين إلى الحرية، والتواقين إلى العدل والمساواة الاجتماعية، ذكريات قريبة منا جميعاً، عشناها وتعايشناها، وتفاعلنا معها في أكثر من بلد، ومنها تونس التي تعد مضجرة ثورات «الربيع العربي» التي انتقلت شرارتها بعد ذلك في أكثر من بلد آخر، ما زالت تداعياتها وارتداداتها لم يعرف لها قرار بعد.

ففي الذكرى الخامسة لثورة الحرية والكرامة التي انطلقت شرارتها الأولى عقب إقدام الشاب البوعزيزي على حرق نفسه في ديسمبر ٢٠١٠م بسبب مشكلة اجتماعية اقتصادية، والتي توجت بفرار الطاغية «بن علي» في ١٤ يناير ٢٠١١م.. تعيش تونس فترة حرجة من تاريخها، حيث عادت الاحتجاجات إلى واجهة الأحداث بصورة توحى باستعادة الحالة الثورية مرة أخرى، وذلك على إثر انتحار الشاب رضا اليحيوي في منتصف يناير الماضي؛ احتجاجاً على حذف اسمه من قائمة المرشحين للعمل في حادثة تذكّر بما حدث في نهاية عام ٢٠١٠م مع البوعزيزي، وكأن الأيام تستسخ أحداثها.



الوضع السياسي الآن في تونس يتجه إلى تغيرات دراماتيكية نتيجة الانشقاقات في حزب «نداء تونس»

الثورة التونسية نجحت فيما أخفقت فيه بقية ثورات «الربيع العربي» من ناحية التوافق السياسي

والمراقب للوضع التونسي سيجد فجوة لا تضلها عين منصفة بين الوضع السياسي وما حدث فيه من تقدم في الحريات العامة وتداول السلطة من جهة، والوضع الاقتصادي والأمني من جهة ثانية.

فعلى الصعيد الاقتصادي، يبدو المآزق الكبير الذي عليه الاقتصاد التونسي بعد 5 سنوات من ثورة اجتماعية وشعبية كانت ترنو إلى الرفاه الاجتماعي والاقتصادي؛ فلفة الأرقام ومؤشرات الاقتصاديين التي لا تخضع لوجهات النظر في التحليل تؤثر إلى تراجع النمو مع نهاية السنة الماضية إلى حدود ٠,٥٪، بعد أن كانت خلال حكم الترويك ٢,٥٪، في حين كانت في آخر العهد السابق ٥٪؛ وهو ما أثر بدوره على الاستثمار الداخلي والخارجي والبطالة والديون والأسعار.

أما على الصعيد الأمني، فلم تغب عن الذاكرة بعد ما حدث خلال هذا العام فقط من تفجير متحف «باردو» المحاذي للبرلمان؛ وهو ما خلف عشرات القتلى والجرحى، وتم احتجاز ٢٠٠ سائح، ثم تبع ذلك بثلاثة أشهر تقريباً العملية التي استهدفت فندقاً سياحياً في مدينة سوسة، والتي قتل فيها ٢٨ شخصاً وجرح ٢٦ آخرون، معظمهم بريطانيون.

وبعد هذه التطوافة السريعة في ذاكرة ٥ أعوام من ثورة الياسمين، يظل السؤال معلقاً بانتظار ما سيسفر عنه قابل الأيام: هل هو ربيع خامس، أم شتاء عاصف، أم خريف انتقالي بينهما؟

الحياة التونسية تدل على أن ذلك ما زال دونه طريق طويل على التونسيين قطعه حتى يجنوا ثمرة الدماء التي أريقت. فالحريات السياسية التي حدثت وحرية التعبير التي أطلقت جاءت في عامها الخامس بأحد رموز النظام القديم ومكنته من الحكم، بصورة ديمقراطية وشرعية لا يستطيع أحد التشكيك فيها أو معارضتها!

بين إخوان مصر وإخوان تونس

ربما يغري الحديث السابق عن التوافق بين التونسيين البعض إلى مقارنته بالوضع المصري، من خلال المقارنة بين النواتج الصليتين المؤثرتين في كل منهما، وهما الإخوان المسلمون في مصر، و«ربيبتهم» حركة النهضة التونسية؛ ولكن تعقيدات الوضع في البلدين جعلت هؤلاء المقارنين يتجهون اتجاهين متعاكسين.

ففي الوقت الذي يرى فيه بعضهم أن حكمة إخوان تونس فاقت حكمة آبائهم التنظيميين (إخوان مصر) في تجنب البلاد ويلات الدماء والحروب، وأنهم استطاعوا الحفاظ - بحنكتهم - على العملية الديمقراطية والمسار السياسي، وتجنبوا ببراعة الصدام مع الدولة العميقة وأذرعها الأمنية.. يذهب آخرون إلى أن ما حدث في تونس هو تمكين للنظام القديم الذي ثار عليه الناس ومن أجله أريقت الدماء بصورة شرعية، لا يستطيع أحد الاعتراض عليها أو المطالبة برحيل النظام؛ لأنه جاء بإرادة شعبية حرة، ويرون أن المواجهة بين الثورة والثورة المضادة لم تنته بعد، لكنها مؤجلة وقابلة للانفجار في أي وقت.

ويرى هؤلاء أن ما حدث في مصر ربما يكون علاجاً جذرياً للأزمة من خلال فتح كل الجروح معاً لتضميدها، والنفاذ إلى أصل الداء بصورة مباشرة؛ حتى يتم الشفاء الذي لا يغادر سقماً في مفاصل الدولة، حتى وإن كان الألم كبيراً.

الوضع الاقتصادي والأمني

يُعد الملفان الاقتصادي والأمني المؤشرين الرئيسيين على اقتراب أي نظام سياسي من خط الاستقرار أو ابتعاده عنها؛ ذلكم أنهما يمسان عموم الناس؛ فالفقير الكادح ربما لن يجدي معه كثيراً الانفتاح السياسي والحرية الكبيرة إذا لم يجد ما يسد به رمق أولاده، أو إذا لم يشعر بالأمن على نفسه وأهل بيته في غدوته وروحته.

والآن بعد مرور ٥ سنوات يحار المرء في الإجابة عن هذا السؤال بصورة واضحة: يا ترى هل ما تشهده تونس الآن ربيع خامس حقاً، أم أنه شتاء محمل بالعواصف والأعاصير؟

الياسمين.. والربيع العربي

مقارنة سريعة بين ثورة الياسمين وما تبعها من ثورات في بلدان عربية أخرى، ربما تأتي في صالح الأولى من ناحية التوافق السياسي الكبير بين فرقاء وأحزاب متباينة الأيديولوجية والمنطلقات الفكرية وربما العقديّة، لكنهم نجحوا فيما خسر فيه آخرون ربما كانت فرصتهم في التوافق أكبر؛ كانت الفوارق بينهم ضيقة، لكنهم وقعوا فريسة التجاذبات والتناحرات التي استغلها أعداء الثورة؛ فأعادوهم إلى ما قبل نقطة البداية، والحديث هنا منصب على مصر (التي كانت ثورتها في يناير أيضاً)، وليبيا بصورة كبيرة، أما الثورة السورية واليمنية فلهما شأن وظروف أخرى.

ربما يدل على ما أشرنا إليه سابقاً في تونس ذلك الحدث الدولي الكبير المتمثل في جائزة «نوبل للسلام» التي حازها الرباعي الراعي للحوار في تونس، والذي أثمرت جهوده هذه الحالة من التعايش والتوافق المعلنين - على الأقل - سياسياً ودستورياً.

أيضاً لا يخفى على أي مراقب للوضع التونسي بعض المكاسب الخاصة بالحريات العامة، المتمثلة في إطلاق حرية الرأي والتعبير، وعودة النشاط للمجتمع المدني، والتخلص من الدولة البوليسية، وكتابة دستور يجمع بين الحداثة والجذور التاريخية، إضافة لتحقيق التبادل السلمي للسلطة.

ولكن لا يمكن الاطمئنان الكبير لما سبق؛ فالوضع السياسي الآن في تونس يبدو أنه متجه إلى تغيرات دراماتيكية نتيجة الانشقاقات في حزب «نداء تونس» المسيطر على الحكومة بعد تصدده للانتخابات التشريعية الأخيرة؛ حيث استقال منه ربع أعضائه في البرلمان تقريباً.

الوجه الآخر

لكن على الجانب الآخر، هل حققت الثورة التونسية ما كان يصبو إليه الناس الذين خرجوا في ديسمبر ٢٠١٠ ويناير ٢٠١١، وما حرق من أجله بوعزيزي نفسه في ١٧ ديسمبر ٢٠١٠؟ أظن أن نظرة سريعة على باقي مكونات

ليبيا..

حكومة تترقب الثقة.. وتفجيرات تهدد «الذهب الأسود»

يعد موضوع حكومة الوفاق الوطني التي أعلن عنها مؤخراً في ليبيا، والتي تعطلت بسبب عدم منح برلمان طبرق الثقة لها؛ هو الحدث الأبرز خلال الشهر الأول من عام ٢٠١٦ م. ففي التاسع عشر من يناير الماضي أصدر المجلس الرئاسي الليبي قراراً بتشكيل حكومة وفاق وطني؛ تهدف إلى توحيد الفرقاء الليبيين بمقتضى خطة أممية، وذلك بعد مناشدات دولية متعددة خاصة من المبعوث الأممي «مارتن كوبلر» الذي دعا إلى دعم اتفاق الصخيرات، واحترام ما نتج عنه من قرارات، وقد تشكلت الحكومة برئاسة فايز السراج من ٣٢ وزيراً.

فايز السراج ١٠ أيام لتقديم تشكيلة جديدة مصغرة.

وكانت بعض الأطراف الليبية المتنازعة قد توصلت لاتفاق سلام وقعه برلمانيون وشخصيات سياسية وممثلون عن المجتمع المدني في مدينة الصخيرات المغربية منتصف ديسمبر الماضي، الذي بموجبه تم اقتراح هذه الحكومة، رغم أن المؤتمر الوطني يعارض اتفاق الصخيرات ويصر على إدخال بعض التعديلات عليه.

برلمان طبرق وتعميق الانقسام

وبخصوص اتفاق الصخيرات، صوّت برلمان طبرق على قبول مواد الاتفاق إلا المادة الثامنة؛ حيث طالبوا بإلغائها؛ وهو ما اعتبره المؤتمر الليبي انتهاكاً صارخاً للاتفاق، وانقلاباً عليه؛ حيث يرى أن سبب الاعتراض

تكون حكومة الوفاق نتيجة حوار ليبي ليبي وليست مفروضة من الخارج، وقد دفع ذلك عضوين من المجلس الرئاسي المكون من تسعة أعضاء إلى تعليق عضويتهم؛ وهما النائب علي القطراني، مرشح البرلمان من المنطقة الشرقية، ووزير الدولة عمر الأسود، مرشح مدينة الزنتان.

ثم وجدت الحكومة نفسها أمام تحدٍّ أكبر، وهو الحصول على ثقة برلمان طبرق المنقسم على نفسه أصلاً؛ وهو ما فشلت فيه؛ حيث رفض البرلمان منحها الثقة (بواقع ٨٩ صوتاً من ١٠٤ أعضاء حضروا الجلسة)؛ اعتراضاً على زيادة عددها، وأمهل رئيسها

وقد لاقت الحكومة فور الإعلان عنها دعماً دولياً وأممياً كبيراً، على أمل إنهاء النزاع بين الأطراف الليبية منذ عام ونصف عام؛ فقد أعلنت المثلة العليا للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي «فيدريكا موجيريني» أن الاتحاد رصد ١٠٠ مليون يورو لدعم المساعدات الإنسانية والمؤسسات الحكومية في ليبيا، تفعل بدءاً من اليوم الأول لاستلام حكومة الوفاق الوطني مهامها.

لكن في المقابل، فوجئت الحكومة الوليدة بتحديات داخلية كبيرة؛ نظراً لاعتراض بعض الأطراف على آلية الاتفاق عليها وطريقة اختيار الوزراء؛ حيث شددوا على ضرورة أن



ومتهمًا حكام العرب والغرب بالتآمر لتسليم ليبيا إلى إيطاليا من غير حرب، على حسب زعمه في تسجيل صوتي.

جبهة حفتر

من جهة أخرى، شهد شهر يناير تفوقاً عسكرياً لمقاتلي مجلس شورى ثوار مدينة بنغازي في مواجهة قوات اللواء خليفة حفتر؛ حيث تمكن الثوار من إسقاط طائرة تابعة لحفتر من طراز «ميج» أثناء شنّها غارة جوية على مواقع عسكرية لقوات مجلس شورى الثوار بمنطقة الليثي وأبو عطني جنوبي المدينة.

تبع ذلك مقتل ٨ من قوات حفتر وإصابة أكثر من ١٠ آخرين في اشتباكات مع مقاتلي مجلس شورى الثوار بمنطقة الهواري غرب بنغازي.

وقد شهدت جبهة اللواء خليفة حفتر تصدعات داخلية؛ حيث شن محمد الحجازي، القيادي في قوات حفتر، هجوماً حاداً عليه، وأعلن في مؤتمر صحفي «البدء في تصحيح مسار عملية الكرامة» التي يقودها اللواء المتقاعد بعد أن انحرفت عن أهدافها، وساهمت في شرخ النسيج الاجتماعي، وانقسام الأسر في المنطقة الشرقية.

وتحدث الحجازي عما وصفه بطمع حفتر وأبنائه وبعض من أبناء عمومته في الوصول إلى السلطة، وقيامه باختلاس الأموال المخصصة لدعم الجيش الليبي واستخدامها لمصالح شخصية.

وما زالت الساحة الليبية تمر بالكثير من الأحداث والتفاعلات الداخلية، التي يتم توجيه كثير منها من خلال «الريموت» الذي تتحكم فيه قوى دولية وإقليمية متنوعة ومتعددة الأهداف والتوجهات حيال هذا البلد النفطي. ■



فايز السراج

لا بد من الإسراع في إنجاز المسار السياسي حتى يتم التصدي لتنظيم «الدولة الإسلامية»

ملاذاً آمناً له، خاصة بعد تعرض مواقعه في سرت للكثير من الغارات الجوية الموجهة. وفي المقابل، هاجمت طائرتان حربيّتان موقعين لـ «تنظيم الدولة» في مدينة سرت الساحلية شمالي ليبيا، حيث استهدفت الطائرتان - اللتان لم تعرف هويتهما - منطقتي الصبيحة والظهير في ضواحي سرت، وفقاً لشبكة «سرت» الإخبارية، ويعتقد أن التنظيم يستخدم المنطقتين لتخزين الأسلحة.

وقد بدأ «تنظيم الدولة» في ليبيا هاجساً يؤرق المجتمع الدولي؛ وهو ما دعا بعض الدول إلى ضرورة التدخلات الدولية ونشر قوات أجنبية في ليبيا؛ بحجة مواجهة «تنظيم الدولة»؛ قبل أن يتمدد ويأخذ من ليبيا وطناً له؛ وهو ما دفع الرجل الثاني في «تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي» الجزائري أبو عبيدة العنابي إلى أن يحذر الغرب من التدخل في ليبيا، مؤكداً رفضه اتفاق الصخيرات بين الفرقاء الليبيين،

على المادة هو الخوف من خسارة خليفة حفتر موقعه.

وتتص المادة الثامنة من الاتفاق على «نقل كل صلاحيات المناصب الأمنية والعسكرية والمدنية إلى مجلس رئاسة وزراء حكومة الوفاق بعد توقيع الاتفاق مباشرة، على أن يتخذ مجلس الوزراء قراراً بشأنها خلال مدة لا تتجاوز عشرين يوماً، وفي حال عدم اتخاذ قرار خلال هذه المدة، يقوم المجلس باتخاذ قرارات تعيينات جديدة خلال مدة ثلاثين يوماً».

هذه التطورات السياسية دفعت المبعوث الأممي إلى ليبيا «مارتن كوبر» إلى التحذير من أن المسار السياسي الهادف إلى توحيد السلطات يسير ببطء مقارنة بالتوسع العسكري لتنظيم «الدولة الإسلامية»، رغم أنه من المفترض أن يكون المسار السياسي أسرع من التوسع العسكري لـ «تنظيم الدولة»، مضيفاً أنه في الوقت الذي تقضي فيه القوى السياسية أياماً لمناقشة ما ورد في اتفاق الصخيرات من مواد وينود، يستغل «تنظيم الدولة» (داعش) الوضع ويتوسع ويستحوذ على الأراضي ويأخذها من الليبيين.

التطورات الميدانية

وعلى صعيد العمليات العسكرية على الأرض، فإنها تصدق ما ذهب إليه المبعوث الأممي من أن الوضع العسكري أكثر سخونة من الوضع السياسي؛ حيث بدأ العام الجديد بـ ٦٥ قتيلاً، و١٢٧ مصاباً في هجوم على مركز لتدريب الشرطة في مدينة زليتن غربي ليبيا، وقد أعلن «تنظيم الدولة» مسؤوليته عن الهجوم.

تبع ذلك هجوم لـ «تنظيم الدولة» أيضاً على منطقة السدرة النفطية شرقي البلاد؛ أسفر عن مقتل ثلاثة من أفراد الأمن، وإصابة خمسة آخرين بجروح، عقب هجومين بسيارتين مفخختين على بوابة منطقة السدرة، تبعهما على الفور هجوم مسلح على المنطقة من أربع جهات، في محاولة للتنظيم للسيطرة عليها، وقد أعن التنظيم على «تويتر» عن فرض سيطرته الكاملة على مدينة بن جواد الساحلية شمالي ليبيا.

وقد تعددت محاولات «تنظيم الدولة» لمهاجمة آبار النفط الليبية، بعد توعده بذلك في إصدار له؛ حيث أحرق خزانات نفط في راس لانوف؛ وهو ما فسره مراقبون بأنه محاولة للسيطرة على المنطقة حتى تكون



أسعار النفط والموازنة وتعديل الدستور.. تتصدر المشهد العام للجزائر

الجزائر: عبد العالي زواغي

تشهد الجزائر منذ بداية العام الحالي هيمنة ثلاث قضايا جوهرية أضحت تحدد المشهد العام، وتجلب إليها الكثير من السجال والنقاشات الحادة، سواء في الإعلام الحكومي أو الخاص، أو من خلال نشاطات الطبقة السياسية بمختلف أطيافها وانتماءاتها، وحتى على المستوى الشعبي الذي بات مشغولاً بما يثار ويجري حوله، لارتباط كل هذه القضايا بمصير البلد وارتداداتها المباشرة على الحياة العامة. وهذه القضايا الثلاث هي: انهيار أسعار النفط، وقانون الموازنة الجديد، وتعديل الدستور.

مأزق أسعار النفط

يُعد الاقتصاد الجزائري اقتصاداً ريعياً، يعتاش على تجارة المحروقات من نفط وغاز، حيث تمثل هذه التجارة ما نسبته ٧٩٪ من إجمالي صادرات الجزائر؛ لذلك فالملف صاحب الأولوية والأكثر حساسية بالنسبة للجزائريين هو الملف الاقتصادي والقدرة المالية للبلاد؛ لأن جميع الملفات الأخرى بما فيها الإصلاحات الاجتماعية والسياسية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعائدات المحروقات، لذلك فقد أثار انهيار أسعار النفط في الأسواق العالمية، وتجاوزه عتبة ٣٠ دولاراً للبرميل انخفاضاً، استنفاراً حكومياً وشعبياً في الجزائر، على اعتبار أن الموازنة العامة التي تتمتعها الحكومة الجزائرية مبنية على متوسط سعر للنفط يبلغ ٤٥ دولاراً للبرميل، وبمتوسط سعر مرجعي يبلغ ٢٧ دولاراً للبرميل، وهو ما يؤدي حتماً لاختلال كبير في الموازنة والنفقات العامة، ويفرز وضعاً مقلقاً ينعكس مباشرة على المجتمع الجزائري وقدرته الشرائية وأنماط حياته.

فقد بدأ أول هذه الانعكاسات بإعلان الحكومة تطبيق سياسة التقشف وتقليص وارداتها من بعض السلع الكمالية، ودعوتها الشعب لفهم الإجراءات والزيادات الجديدة في الأسعار، بعد أن تهاوى سعر صرف الدينار الجزائري مقابل الدولار، الذي فقد أكثر من ٢١٪ من قيمته الاسمية خلال سنة واحدة فقط؛ ما أدى بالرئيس الجزائري إلى دعوة الحكومة لقول الحقيقة للجزائريين وإعلامهم بالوضع الاقتصادي الجديد، والتحديات التي باتت مفروضة على البلاد حكومة وشعباً، وأهمها تآكل احتياطات الصرف، وعجز الميزان التجاري الذي قد يصل مستواه إلى ١٤ مليار دولار، نتيجة تقلص عائدات الصادرات وعدم قدرتها على تغطية فاتورة الواردات المرتفعة.

كل هذه الأسباب عجلت بفرض ما يسميه الجزائريون «شد الأحزمة»، أو سياسة التقشف تزامناً مع دخول العام الجديد، الذي عرف زيادة ملحوظة في مختلف أنواع الضرائب، وارتفاعاً محسوساً في الأسعار، من خلال تطبيق زيادات جديدة مست مواد أساسية



تجارة المحروقات من نفط وغاز تمثل ٩٧٪ من إجمالي صادرات الجزائر

أثار تجاوز النفط عتبة ٣٠ دولاراً
استنفاراً حكومياً وشعبياً بعدما
أقرت الميزانية على متوسط سعر
٤٥ دولاراً

الأكثر نفوذاً في الحكومة، فأكد أن القانون تضمن تدابير لتقوية الاقتصاد الوطني، وتحسين مناخ الاستثمار، وكذا تحفيز المؤسسات الصناعية الناشئة على غرار مؤسسات تجميع السيارات، نافياً وجود أي تخفيض في الدعم الذي توفره الدولة في مجال التعليم والصحة، أو الدعم المباشر الذي يمثل ١٠٪ من الناتج الداخلي الخام، كما نفى ما قالته المعارضة بشأن بيع البلاد والمؤسسات الكبيرة كشركة النفط والغاز الحكومية (سونطراك)، واعتبرها تضليلاً للرأي العام، على اعتبار أن قراراً إستراتيجياً - كقرار بيع هذه المؤسسة - لا يملك صلاحية اتخاذه سوى رئيس الجمهورية ووفقاً لما تنص عليه المادة (١٧) من الدستور.

تعديل الدستور.. بين القبول والرفض

توجت الوعود التي أطلقها الرئيس «عبدالعزیز بوتفليقة»، قبل خمس سنوات، فيما يخص تعديلات دستورية تجعل من الدستور الحالي دستوراً توافقياً يؤسس لديمقراطية هادئة ويضمن الحقوق والحريات؛ بالإعلان عن المسودة النهائية لمشروع التعديل مع بداية العام الجديد أيضاً، حيث تمت إحالته من طرف رئاسة الجمهورية على الأحزاب السياسية والمجتمع المدني ووسائل الإعلام للمناقشة والإثراء، ولم يدم الرد طويلاً من طرف النسيج السياسي، وإن كانت أطيافه منقسمة في نظرتها لمضمون الدستور الجديد، فعملت أصوات بالمباركة والتزكية لما جاء فيه من نصوص، خصوصاً من طرف الأحزاب المشاركة في السلطة أو ما تسمى أحزاب الموالة، التي اعتبرت أن الدستور الجديد من شأنه أن يرتقي بالديمقراطية

ومدعمة يكثر الطلب عليها، وأهمها الوقود والكهرباء، إضافة إلى مواد أخرى قد تمسها نفس الزيادات، إذا لم تنتعش أسعار النفط على المدى القريب، وهي الزيادات التي فسرها وزير المالية عبدالرحمن بن خالفة، على أنها إجراءات تهدف لتقريب سعر الاستهلاك من تكلفة الإنتاج، كما أرجع ارتفاع الضرائب إلى مسعى الحكومة للمحافظة على وتيرة النمو الاقتصادي رغم تدهور سعر النفط، من خلال رفع المداخل خارج المحروقات بتوسيع الوعاء الضريبي، دون المساس بالضغط الجبائي برفع الرسوم.

قانون موازنة مثير للجدل

بالتزامن مع انهيار أسعار البترول ودخول العام الجديد، كانت الحكومة الجزائرية قد أعدت قانون موازنة جديداً ومثيراً للجدل، يشتمل على عدد من الإجراءات والبنود التي شكلت تغييراً عميقاً في الكثير من القضايا الجوهرية والحساسة، على غرار ملف الخصخصة والاستثمار الأجنبي، التي رأت الحكومة أنها ضرورية لمواكبة الإيقاع الجديد الذي فرضته الظروف الاقتصادية العالمية والسياسات المنفتحة على تنويع مصادر الدخل، في حين لم ترحب المعارضة بهذا القانون الذي رأت أنه يضيق على الجزائريين معيشتهم، ويمهد لبيع البلاد؛ لما تضمنته بعض المواد التي اشتمل عليها، ودعت إلى مراجعته وإعادة الأمور إلى نصابها، وهو ما يرجحه نواب هذه الأحزاب من خلال رفض الموافقة على تمرير قانون المالية الجديد في جلسة المصادقة عليه في البرلمان، واعتبروا أن القانون يشرع لافتراس وخنق المواطن الجزائري، ويعمق الأزمة الحالية ويضعف القدرة الشرائية للشعب والمواطن البسيط.

إجمالاً؛ فإن مبعث القلق الذي يساور المعارضة الجزائرية بشأن قانون المالية الجديد لسنة ٢٠١٦م، ينطلق من كونه يتضمن الكثير من الأخطار، خصوصاً فيما يتعلق بثلاث مواد أساسية منه، هي المواد (٥٣) و(٦٦) و(٧١)، حيث تنص المادة (٥٣) على التنازل عن العقار السياحي للقطاع الخاص الذين يستغلونه حالياً، وهي لا تميز بين المستثمر المحلي والأجنبي، وكل الخوف أن تشمل هذه المادة مستقبلاً قطاعي الفلاحة والصناعة؛ مما يعني تخلي الدولة عن ملكيتها لصالح الخواص.

أما المادة (٦٦) فتشير إلى إمكانية تخلي الدولة عن المؤسسات العمومية واحتفاظها بحق ٤٣٪ من الأسهم فقط؛ ما يعني بيع المؤسسات الكبرى التي هي ملك للدولة الجزائرية لرجال المال والأعمال المحليين والأجانب، وهو تحول عميق يخالف ما كان معمولاً به سابقاً من خلال قاعدة «٥١/٤٩» أو ما يسمى «حق الشفعة».

أما المادة (٧١) فتتص على منح صلاحيات مطلقة لوزير المالية لتحويل الميزانية من قطاع لآخر دون العودة إلى المؤسسات التشريعية بالبلاد (البرلمان).

ورغم كل هذه المخاوف التي ما زالت تعتري المعارضة، فإن وزير المالية عبدالرحمن بن خالفة دافع بشراسة عن قانون الموازنة الجديد عندما تمت المصادقة عليه تحت قبة البرلمان الجزائري، رغم اعترافه لاحقاً بصعوبة الوضعية التي أفرزها انهيار أسعار النفط، وتأثير ذلك على موازنة الدولة، وهو ما أدى بالحكومة، حسب، إلى تبني تسيير مزدوج برامجتي، وبقظة على الثروات والاستثمارات بنظرة استباقية.

أما وزير الصناعة عبدالسلام بوشوارب، الذي يعتبر من الوزراء



نواب المعارضة يرون
أن قانون الموازنة
الجديد يشعّر لافتراس
المواطن الجزائري
وخنقه ويعمق الأزمة
الحالية

المؤسسة العسكرية
تؤكد أن التعديل
الدستوري الجديد لبنة
قوية في مسار البناء
الديمقراطي في حين
تراه المعارضة غير
توافقي

مبررة ذلك بأن ما جاء فيه من مقترحات تؤكد أنه دستور غير توافقي، وغير إصلاحي، ولا يعبر إلا عن توجهات رئيس الجمهورية ومن حوله، ولا علاقة له على الإطلاق بما اقترحتة الطبقة السياسية بما فيها أحزاب الموالة، سواء الاقتراحات الكتابية التي قدمت للجنة عبد القادر بن صالح، أو الاقتراحات التي عبرت عنها عبر وسائل الإعلام، لا سيما ما يتعلق بالنقطتين الأساسيتين الفاصلتين في التوجهات العامة المرتبطة بطبيعة النظام السياسي، ومقترح الطبقة السياسية المتعلق باللجنة الوطنية المستقلة لتنظيم الانتخابات.

في حين رأت زعيمة حزب العمال لويضة حنون، في تصريحات إعلامية بأنه لا طائل من النقاش؛ لأن الجميع وضع أمام الأمر الواقع، أما حزب الزعيم التاريخي الراحل حسين آيت أحمد (جبهة القوى الاشتراكية)؛ فقد اعتبر سكرتيه الأو، محمد نبو أن تعديل الدستور لم يأت بأي إجابة للأسباب الحقيقية للأزمة التي تعيشها البلاد والتي لا تعالج بنص قانوني وضع في نفس الظروف التي تسببت في ظهورها.

أما رئيس حزب العدالة والتنمية الشيخ عبد الله جاب الله، فقد عدّ ١٢٧ خلافا في مشروع الدستور الجديد، منها أنه أحدث قطيعة مع تاريخ الجزائر في دينها ولغتها، وركز كل الصلاحيات في يد الرئيس وأهمل إهمالا كليا جميع أنواع الرقابة على عمل السلطة. ■

في الجزائر، وينعكس إيجابياً على التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية في ظرف تحتاج فيه البلاد إلى تدعيم اللحمة الوطنية، حيث يرى حزب التجمع الوطني الديمقراطي، من خلال تصريحات مسؤوليه أن مواد المشروع التمهيدي لتعديل الدستور تجاوبت مع كل ما يجري في الساحة الجزائرية، وأسقطت كل الحجج التي تتذرع بها أحزاب المعارضة؛ لأن الوثيقة حققت تقدماً ملحوظاً في مجال إرساء الديمقراطية.

أما جبهة التحرير الوطني، ومن خلال أمينها العام عمار سعداني، فرأت أن الدستور عزز مهام السلطات القانونية والتشريعية واستقلالية القضاء، وأن الرئيس نقل بعض الصلاحيات إلى الحكومة والبرلمان، ولذلك فإن الدستور الجديد وضع نظاماً شبه رئاسي، مشيراً إلى أن النص الجديد من التدابير تصب في صالح المعارضة.

كما باركت المؤسسة العسكرية التعديل الدستوري، واعتبره نائب وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش الفريق أحمد قايد صالح بمثابة اللبنة القوية في بناء المسار الديمقراطي في البلاد، والرؤية الصائبة الرامية إلى تثبيت مقومات الوحدة الوطنية.

وعلى النقيض؛ فقد توجّست أحزاب المعارضة من مشروع تعديل الدستور، واعتبرته دستورا غير توافقي، ومنها حركة مجتمع السلم التي أبدت رفضها للمشروع وتوعدت بمقاومته على مستوى البرلمان،

اليمن يستقبل عام ٢٠١٦ م بسخونة ميدانية وجمود تفاوضي

أتبع التحالف قراره السابق بتكثيف غاراته على مواقع الحوثيين والقوات الموالية للرئيس المخلوع علي عبدالله صالح في صنعاء وصعدة وتعز.

وشنت مقاتلات التحالف غارات على مواقع الحوثيين في قاعدة الديلمي الجوية، وموقع الكسارة في همدان شمالي صنعاء، بالإضافة إلى غارات على جبل عيبان ومعسكر عطان غربي العاصمة.

تبع ذلك مواجهات في مدينة عدن (التي أعلنها الرئيس هادي عاصمة مؤقتة)؛ ما أدت إلى إعلان الحكومة عن حظر تجول بالمدينة، يبدأ من الثامنة مساءً حتى الخامسة صباحاً. ثم شهدت التطورات الميدانية حالة من الشد والجذب بين التحالف ومليشيات الحوثيين، حيث شن التحالف غارات على صنعاء والحديدة، ثم شهدت تعز اشتباكات عنيفة بين المقاومة الشعبية وأتباع هادي من جهة، والحوثيين وأتباع صالح من جهة ثانية.

ومن الأحداث المهمة في هذا السياق؛ سيطرة الجيش الوطني والمقاومة بدعم من التحالف العربي على مدينة وميناء ميدي بمحافظة حجة شمال غربي اليمن، في تطور ميداني مهم، اعتبره مراقبون وعسكريون مغنماً كبيراً لقوات الشرعية في اليمن، وضربة موجعة للحوثيين؛ حيث يُنظر إلى ميناء ميدي - الذي يمكنه استقبال سفن متوسطة - على

بدأ الأسبوع الأول من عام ٢٠١٦ م بإعلان التحالف انتهاء هدنة إنسانية مع الحوثيين، كان قد تم التوصل إليها في منتصف ديسمبر الماضي تزامناً مع مفاوضات سويسرا بين الأطراف اليمنية، وبرر التحالف إنهاء الهدنة بخروقات من قبل الحوثيين للهدنة، تمثلت - حسب بيان التحالف - في تكرار الاعتداءات السافرة على أراضي المملكة العربية السعودية بإطلاق الصواريخ الباليستية باتجاه المدن السعودية، واستهداف المراكز الحدودية مع المملكة، واستمرار إعاقة أعمال الإغاثة، والاستيلاء على المواد الغذائية والطبية المقدمة للشعب اليمني، ومواصلة المليشيات قصف المساكن وقتل واعتقال المواطنين اليمنيين في المدن التي تخضع لسيطرتهم؛ وهو ما رأى فيه التحالف عدم جدية من الحوثيين وأعوانهم، واستهتاراً بأرواح المدنيين، وأنهم يحاولون الاستفادة من تلك الهدنة بتحقيق المكاسب.

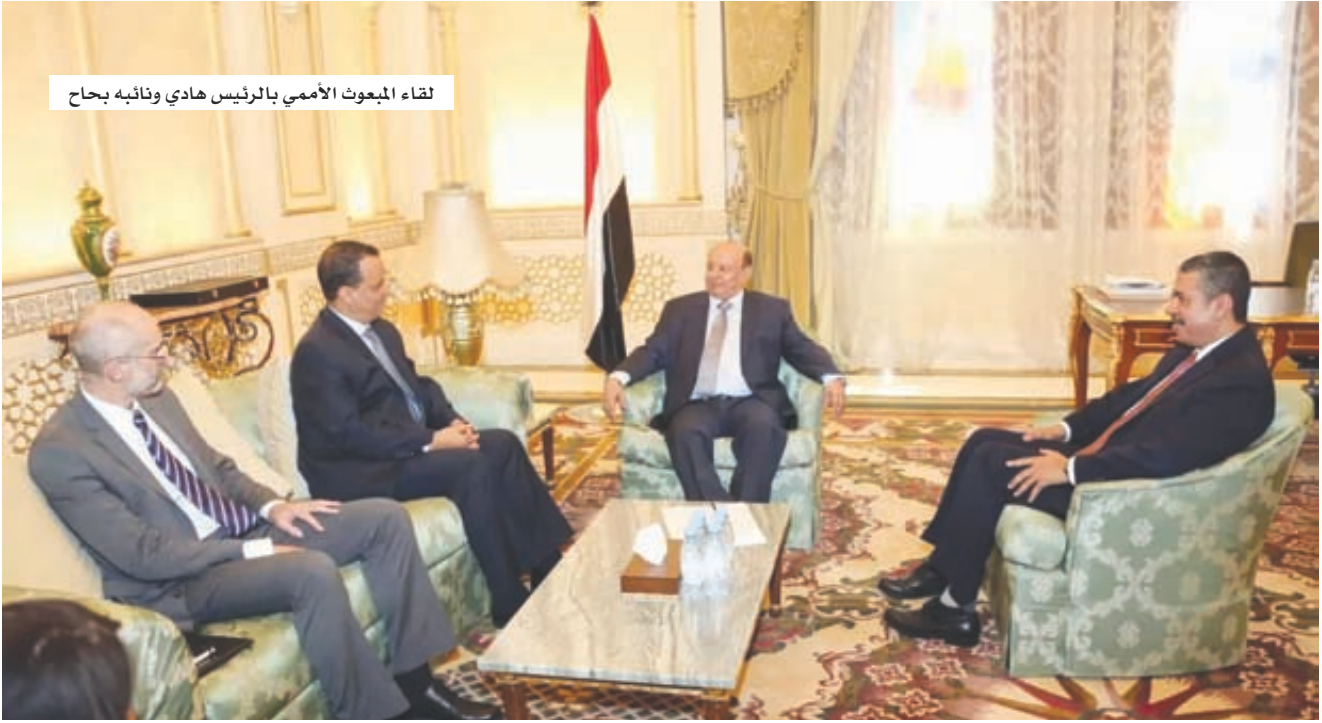
بعد عام ساخن من الأحداث في اليمن، شهد انقلاباً على الشرعية، تبعه تدخل من قوات التحالف العربي بقيادة السعودية لتصحيح المسار وإعادة الأمور إلى نصابها، استمرت تقريباً الأحداث على الوتيرة نفسها خلال شهر يناير ٢٠١٦ م، دون اختراق كبير يمكن أن يؤثر بصورة فاصلة في الأحداث، اللهم إلا بعض التطورات على الصعيد الميداني العسكري والسياسي التفاوضي والإنساني الإغاثي، كما سيتضح في السطور التالية.



برنامج الأغذية العالمي حذر من التدهور السريع للأوضاع الإنسانية في تعز وأكد أن المدينة ومحافظات أخرى على عتبة المجاعة

التأجيل هو العنوان المسيطر حتى الآن على المفاوضات بين الأطراف اليمنية منذ فشل المفاوضات التي جرت في منتصف ديسمبر الماضي





لقاء المبعوث الأممي بالرئيس هادي ونائبه بحاح

انعدام الأمن.

أما منظمة «هيومن رايتس ووتش»، فقد اتهمت مليشيا الحوثي باحتجاز عشرات الناشطين تعسفياً في العاصمة صنعاء منذ اجتاحتها قبل ١٥ شهراً.

وقالت المنظمة في تقرير: إن ما لا يقل عن ٣٥ ناشطاً تم احتجازهم أو إخفاؤهم قسراً في صنعاء في الفترة بين أغسطس ٢٠١٤ وأكتوبر ٢٠١٥م، وأضافت أن ٢٧ من هؤلاء لا يزالون رهن الاحتجاز، مشيرة إلى أن معظمهم ينتمون إلى حزب التجمع اليمني للإصلاح.

أما موقف الأمم المتحدة الرسمي فلم يرق لمستوى الكارثة التي يعيشها اليمنيون؛ وهو ما دفع الخارجية اليمنية إلى إبلاغ القائم بأعمال مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان في اليمن جورج أبو الزلف بأنه شخص غير مرغوب فيه؛ لما رأت أنه عدم حيادية منه في إبلاغه عن وضع حقوق الإنسان في اليمن، وقد تراجعت عن هذا القرار لاحقاً، بناءً على طلب من الأمين العام للأمم المتحدة الذي أدان القرار وندد به وطالب الحكومة اليمنية بإعادة النظر فيه.

المفاوضات تراوح مكانها

منذ فشل جولة المفاوضات بين الأطراف اليمنية التي جرت في منتصف ديسمبر

المواد الغذائية والطبية في المحافظة، وأشار إلى أن مليشيا الحوثي وقوات الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح استولت على أكثر من مائة شاحنة سيرها برنامج الغذاء العالمي.

وفي مطلع هذا الشهر، حذر برنامج الأغذية العالمي من التدهور السريع للأوضاع الإنسانية في تعز بمرتفعات اليمن الجنوبية، وأكد أن المدينة ومحافظات أخرى على عتبة المجاعة.

وأعرب البرنامج في تقرير نُشر على موقعه الإلكتروني عن قلقه البالغ إزاء التدهور السريع للوضع الإنساني في مدينة تعز اليمنية؛ حيث يعاني السكان من الجوع لفترات تمتد لأسابيع، بينما يواجه البرنامج صعوبات في الوصول إلى الأسر الضعيفة في المدينة التي مزقتها الحرب.

ومن جهتها، عبرت منظمة الصحة العالمية عن بالغ قلقها جراء الوضع الصحي المتدهور في مدينة تعز؛ حيث يعيش أكثر من ربع مليون شخص تحت حصار فعلي منذ نوفمبر الماضي، داعية إلى رفع الحصار فوراً عن المدينة لإيصال المستلزمات الصحية.

وذكرت المنظمة في بيان لها أن مستشفيات المدينة تمتلئ بالمرضى والجرحى، فيما تصارع المنظمات الإنسانية في سبيل إيصال المستلزمات الطبية التي تعثر إدخالها بسبب

أنه كان أحد منافذ تهريب الأسلحة للحوثيين، وتكمن أهميته في كونه متاخماً للمياه الدولية السعودية، ويقع في ممر حيوي على ساحل البحر الأحمر.

تبع ذلك استرداد المقاومة لبعض البلدان والمناطق من يد الحوثيين؛ مثل بلدة كرش التابعة للحُج، ومناطق أخرى قرب صنعاء مثل وادي الخانق في مديرية نهم؛ وهو ما مثل تقدماً للمقاومة الوطنية تجاه تعز.

ومن الأحداث الميدانية التي شهدتها شهر يناير الماضي اختطاف الحوثيين لفريق عمل قناة «الجزيرة» الفضائية، وعلى رأسه المراسل حمدي البكاري، وهو ما قوبل بإدانات دولية وأممية، وتم الإفراج عنهم لاحقاً.

كارثية الوضع الإنساني

تفيد التقارير الدولية الإغاثية - خلال شهر يناير الماضي - بتدهور الوضع الإنساني في اليمن، في ظل تصاعد المواجهات بين الطرفين، خاصة في ظل تعنت الحوثيين في إدخال المساعدات الإنسانية للمناطق الواقعة تحت سيطرتهم.. فقد قال وزير الحكم المحلي اليمني ورئيس اللجنة العليا للإغاثة عبدالرقيب فتح: إن كل محاولات الأمم المتحدة لإدخال مواد إغاثة إلى محافظة تعز (جنوب اليمن) باءت بالفشل، وحذر من تكرار مأساة مضايكا السورية في تعز اليمنية جراء نقص

وضع خطة لإحكام
السيطرة على عدن
وتنشيط القطاعات
الخدمية على رأس
أولويات الحكومة بعد
عودتها إلى المدينة

من الأحداث الميدانية التي
شهدها يناير الماضي
اختطاف فريق عمل قناة
«الجزيرة» وهو ما قوبل
بإدانات دولية وأمنية



المفاوضات في إثيوبيا، وهو ما لم يتم الاتفاق عليه من قبل جميع الأطراف. ومن جهته، وضع الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح شروطاً من بينها وقف عمليات التحالف العربي لمشاركة حزبه (المؤتمر الشعبي العام) في المحادثات، وأعلن رفضه التفاوض مع حكومة الرئيس عبد ربه منصور هادي، وطلب بدلاً من ذلك التفاوض مباشرة مع السعودية.

وفي ٢٢ يناير الماضي، أعلنت مصادر أن المبعوث الأممي لليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد التقى وفد الحكومة اليمنية لمشاورات جنيف في العاصمة السعودية الرياض، وأضافت المصادر أن المبعوث الأممي ناقش مع الوفد الحكومي إمكانية إجراء جولة ثالثة من المشاورات، مقترحاً إجراء الجولة الثالثة في جنيف، ولكن لم يتم تحديد موعد لذلك.

وقد التقى المبعوث الأممي بخالد بحاح، نائب رئيس الجمهورية رئيس الوزراء اليمني في الرياض؛ لمناقشة هذا الأمر، وشدد بحاح على أهمية التزام الحوثيين وصالح بتطبيق قرار مجلس الأمن القاضي بفرض عقوبات على زعيم الحوثيين، ونجل الرئيس المخلوع، علاوة على الإفراج عن كافة المختطفين، ورفع الحصار عن المدن؛ كبادرة لحسن النوايا وتفعيل لجنة التهدئة.

عودة الحكومة لعدن

وفي الأسبوع الأخير من يناير الماضي، وصل نائب رئيس الجمهورية رئيس الوزراء خالد بحاح إلى العاصمة المؤقتة عدن في إطار العودة الدائمة للحكومة بكامل أعضائها؛ للبدء في ممارسة مهامهم من العاصمة المؤقتة عدن، التي غادروها إلى الرياض،

الماضي في سويسرا، وما زال التأجيل هو العنوان المسيطر حتى الآن؛ فقد كان مقرراً انعقاد جولة جديدة في ١٤ يناير الماضي، ورحبت الكويت باستضافة المفاوضات، إلا أن طرفي الأزمة وضعوا شروطاً وتمسكاً بها؛ ففي العاشر من يناير صرح عبد الملك المخلافي، وزير الخارجية اليمني، بأن المحادثات التي كانت مقررة في ١٤ يناير قد تأجلت عن الموعد المتفق عليه، مرجعاً ذلك إلى عدم التزام الحوثيين بتنفيذ الالتزامات التي من شأنها بناء الثقة بين الطرفين، وأهمها إطلاق سراح المعتقلين ورفع الحصار عن تعز.

وقد ذكرت مصادر أن الحكومة الشرعية اليمنية وافقت على اللقاء المحدد في مواعده ومكانه المحددين، إلا أن علي عبدالله صالح والحوثيين رفضوا ذلك، وطلبوا بأن تعقد



بعد تفجيرات استهدفت القصر الذي كانوا يقيمون فيه في أكتوبر الماضي.

وقال مصدر مسؤول بمكتب نائب رئيس الجمهورية لـ «وكالة الأنباء اليمنية» (سبأ): إن من أولويات الحكومة في الوقت الراهن الجانب الأمني، ووضع خطة لإحكام السيطرة على مدينة عدن، وذلك بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة، وتنشيط مختلف القطاعات الخدمية والأساسية التي تحتل أهمية لدى المواطنين.

وكان الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي قد أصدر في العاشر من يناير عدداً من القرارات الجمهورية، قضت بإجراء تعديلات حكومية، شملت وزارة الشؤون القانونية، ووزارتي الدولة لشؤون مجلسي النواب والشورى، وشؤون تنفيذ مخرجات الحوار الوطني. ■

غزة رغم الحصار..

إنجازات عسكرية وبراءات اختراع علمية

تقرير خاص

يدخل قطاع غزة عامه العاشر تحت الحصار، الذي حصد أرواح آلاف الشهداء، وخلف آلاف الجرحى والمصابين، وعشرات آلاف البيوت والمؤسسات المدمرة بالكامل، وآلاف العائلات بدون مأوى، وحرَم آلاف الطلاب الجامعيين من الالتحاق بجامعاتهم في الخارج، وآلاف المرضى من استكمال علاجهم خارج القطاع.

سنوات الحصار العشر شهدت عدداً من المواجهات مع الاحتلال خلفت نحو ٤ آلاف شهيد وإصابة نحو ١٦ ألفاً آخرين وقصف فيها العدو آلاف الأهداف بالقطاع

وقد شهدت هذه الفترة عدداً من الحروب والاعتداءات الصهيونية التي أصابت آلاف الأهداف في القطاع الصغير المحاصر، وخلف آلاف الجرحى والمصابين، ورغم ذلك قدم رجال المقاومة العديد من الإنجازات العسكرية النوعية للمقاومة التي أذهلت العالم وأربكت جيش الاحتلال وقادته.

فخلال عملية «الرصاص المصبوب» عام ٢٠٠٨م، والتي واجهتها المقاومة الفلسطينية بـ «معركة الفرقان»، أطلقت قوات جيش العدو الصهيوني نيران أسلحتها على ١٧٩٠ هدفاً، وفي عملية «عمود السحاب» عام ٢٠١٢م التي بدأها العدو باغتيال قائد «كتائب الشهيد عز الدين القسام» أحمد الجعبري، والتي تصدّت لها المقاومة بـ «حجارة السجيل»، استهدفت أسلحة الاحتلال ١٢٥٠ هدفاً، وخلال عملية «الجرف الصامد» عام ٢٠١٤م التي سمّتها المقاومة الفلسطينية «العصف المأكول»، ألقت الآلة الحربية الصهيونية حوالي ٢٠ ألف طن من المتفجرات على قطاع غزة، هذه الحروب، إضافة إلى الحصار وما ينتج عنه من سوء تغذية ونقص في المستلزمات الطبية اللازمة

لعلاج المرضى، تسببت في استشهاد حوالي ٤٠٠٠ فلسطيني، وإصابة حوالي ١٦٠٠٠ آخرين بجراح مختلفة، وخلفت دماراً مهولاً في الأبنية والمؤسسات والممتلكات.

وفي مقابل ذلك، صمد قطاع غزة وأبنائه صموداً أسطورياً، واستطاعت المقاومة الفلسطينية فيه أن تلقن جيش الاحتلال الصهيوني - وهو واحد من بين أقوى الجيوش في العالم وأحدثها تسليحاً - درساً قاسياً جداً، دفع كبار قادة الكيان الصهيوني للقول: إنهم أصبحوا - خاصة بعد حرب عام ٢٠١٤م - أمام صراع وجود حقيقي.

إنجازات عسكرية تتحدى الحصار

استطاعت المقاومة، رغم الحصار الخانق، تصنيع صواريخ ذات أبعاد متفاوتة، ابتداء من «قسام ١» وانتهاء بـ «آر ١٦٠» صاحب ١٦٠ كلم، وصلت إلى عمق الكيان الصهيوني، حيث أصابت تل أبيب والقدس ومطار بن جوريون واللد والرملة وهرتزيلا وريشون ليشون وأسدود وحيفا وديمونا والخضيرة وبئر السبع ومناطق البحر الميت، وزوّدتها المقاومة بتقنية لتضليل «القبة الحديدية» التي أنشأها جيش

إنجازات علمية



- اخترعت الطالبتان نسمة محمد السموني، وآلاء زياد الخطيب كرسياً لذوي الاحتياجات الخاصة يعمل بالصوت.

- تمكنت الطالبتان إيمان الشياح، وجهاد أبو شقرة من اختراع نظارة ذكية تحذر المكفوفين من العوائق التي تواجههم في الطريق.

- اخترع الشاب محمود شاهين آلة مكنته من إضاءة منزله.

- اخترع عبدالعزيز أبو طواحين فرناً يعمل بالطاقة الشمسية.

- اخترع الطالب إبراهيم سعد (١٨ عاماً) جهازاً يعمل بالمواد الكيميائية وتتلخص فكرته في إنتاج فولتات كهربائية وغاز عن طريق تحليل قطرات المياه وغاز الهيدروجين، فيما يوصل الجهاز بمولد كهرباء خال من الوقود، وموصول ببطارية تضمن استمرار وجود شحنة كهرباء فيها.

- حصل الطبيبان عنتر الحبل، ومحمد المصري على براءة اختراع، سُجِّلت في عدد من الدول، في موضوع جراحة الأطفال. ■



لم تقتصر إنجازات الفلسطينيين في قطاع غزة - تحت الحصار - على الإنجازات العسكرية فقط؛ بل كانت لهم بصماتهم الواضحة في المجال العلمي من خلال عدد من الإنجازات والابتكارات التي حصل كثير منها على براءات اختراع. فبالإضافة إلى تخرّج حوالي ١٩٠ ألف طالب في جامعات غزة، خلال تلك السنوات، تم تسجيل عدد من الاختراعات مثل:

- تمكن فريق من الأطباء من تجاوز مرض وراثي خطير لدى عائلة فلسطينية؛ عن طريق تحديد الجينات المسؤولة عن المرض، وتفاديها في عملية إنجاب بالأنابيب، لتكون الفتاة «ملك» أول طفلة سليمة لعائلة تعاني من متلازمة «سان فيليبو» بعد إنجاب ثلاثة أطفال يعانون نفس المرض.

- دشنت كلية تدريب خان يونس، جنوبي قطاع غزة، سيارة سباقات «فورمولا ١» جديدة قام بتصميمها وإنتاجها طلبة الكلية للمشاركة في منافسات «الفورمولا» للطلبة التي أقيمت في مدينة برمنجهام البريطانية عام ٢٠١١م.

- اخترعت الطالبتان روان تمارز، ونادية الريسمن الجامعة الإسلامية، آلة تمكّن ذوي الاحتياجات الخاصة من صعود السلالم دون مساعدة.

الاحتلال لإسقاط الصواريخ بتكلفة بلغت مليارات الدولارات، وأسرت المقاومة عام ٢٠٠٦م الجندي «جلعاد شاليط»، وأفرجت عنه في عملية «وفاء الأحرار» عام ٢٠١١م، مقابل ١٠٢٧ أسيراً فلسطينياً، وقامت المقاومة خلال حرب «العصف المأكول» عام ٢٠١٤م بأسر جنديين صهيونيين مازالا لديها: «شاؤول آرون»، «هادار جولدن».

وتمكنت المقاومة من تصنيع طائرات صغيرة بدون طيار، استطاعت التحليق خلف خطوط العدو والتقاط صور مباشرة، وصنعت أيضاً بندقية قنص من عيار ١٤,٥ ملم يصل مداها إلى ٢٠٠٠ متر، واستطاعت المقاومة السيطرة على البث الصهيوني خاصة «القناة الثانية» و «العاشرة» للتلفزيون الصهيوني، والدخول إلى تردد هواتف الخلوي، وإرسال رسائل تهديد للصهاينة، وأغلقت المجال الجوي «الإسرائيلي» عدة مرات، ودفعت بالعديد من المستوطنين إلى الهجرة المعاكسة.

ونفذت المقاومة عمليات عسكرية أصابت العدو بالدهشة والذهول، خاصة خلال حرب «العصف المأكول» عام ٢٠١٤م، فقد تمكنت من حفر أنفاق بطول كيلومترات عدة وصلت إلى المناطق والمستوطنات المحاذية لقطاع غزة، وقامت بتفجير نفق أسفل موقع «كرم أبو سالم» العسكري، فقتلت وأصابت العشرات من جنود الاحتلال، وأقدمت وحدة «الضفادع البشرية» التابعة لـ «كتائب القسام» على اقتحام موقع «زيكيم» العسكري فدمروا دبابة «ميركافاه»، التي تعتبر فخر الصناعة العسكرية «الإسرائيلية»، وقتلوا وجرحوا عدة جنود صهاينة.

وتسللت قوة تابعة لـ «كتائب القسام» خلف موقع «صوفا» العسكري شرق خانيونس ونفذت مهمتها وعادت بسلام، في عملية اعتبرتها «إسرائيل» واحدة من أعظم عمليات التسلل في تاريخ المقاومة ضدّ الكيان، وقتل مجاهدو «القسام» ٣٠ جندياً صهيونياً في حي الشجاعة بعد أن استدرجوا قوة صهيونية لكمين محكم وقاموا بتصفيتهم من المسافة صفر، وقالت «كتائب القسام»: إن مجاهديها وحدهم استطاعوا قتل حوالي ١٥٠ ضابطاً وجندياً صهيونياً في المعركة الأخيرة فقط عام ٢٠١٤م، ومعظمهم من المسافة صفر.

أما على صعيد الخسائر الاقتصادية، فقد بلغت خسائر الاحتلال حوالي ٦ مليارات دولار جراء الحروب الثلاث الأخيرة ضدّ القطاع. ■

«انتفاضة القدس» مستمرة.. والأقصى في خطر

القدس المحتلة: مراد عقل

تتصاعد محاولات الاحتلال الصهيوني للانتقام من الشعب الفلسطيني الأعزل؛ بسبب استمرار الانتفاضة الفلسطينية، والتصدي لاعتحامات المستوطنين المتطرفين لباحات المسجد الأقصى المبارك الذي ما زال يتعرض لأخطار محدقة. ورغم المحاولات الصهيونية لوقف انتفاضة القدس؛ فإن الإحصاءات الفلسطينية لحصاد المقاومة تشير مع اقتراب الانتفاضة من حاجز الـ ١٠٠ يوم إلى عدد غير مسبوق من العمليات التي نفذتها الحالة الشعبية الفلسطينية.

ويؤكد الشيخ عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا لـ «المجتمع»؛ أن المسجد الأقصى المبارك ما زال في خطر، في ظل تكثيف الاعتحامات اليومية من اليهود المتطرفين، وأن الشرطة الاحتلالية تقمع المسلمين المرافقين والمسلمات المرافقات في الأقصى؛ لأنهم يتصدون لهؤلاء المقتحمين الذين يدنسون المسجد؛ لذا يمكن القول: أن الوضع في الأقصى لا يزال متوتراً، ولن يهدأ إلا في الأقصى ولا محيطه ولا في مدينة القدس ما دامت هذه الاعتحامات مستمرة، ونحن نحمل حكومة الاحتلال مسؤولية هذا التوتر.

ويضيف أن فكرة تقسيم الأقصى عند اليهود ما زالت قائمة؛ بمعنى أنهم يحاولون تنفيذ مخططهم، ولكن نستطيع القول: إنهم قد فشلوا وسيفشلون في تنفيذ مشروعهم التقسيمي.

ويقول: إنه لا يوجد في العالم قانون يمنع الناس من أداء صلواتهم في أماكن العبادة إلا سلطة الاحتلال الصهيوني التي قصدت

٦٠ امرأة بقائمة سماها «القائمة السوداء»، ونحن نسميها «القائمة الذهبية» بحرمانهم من دخول الأقصى في جميع الأيام، وهذا نوع من القمع والاعتداء على المسلمين والمسلمات.

ويفسر الشيخ صبري سبب انخفاض أعداد المقتحمين اليهود لباحات الأقصى في الفترة الأخيرة إلى انتفاضة القدس التي يقوم بها الشبان، لكن المتطرفين اليهود يحرصون على استمرارية هذا الاقتحام رغم قلة عددهم.

ورأى في مطالبة القادة السياسيين المتطرفين اليهود في أداء الطقوس التوراتية داخل باحات الأقصى خلال الاعتحامات بأنها استفزازية، وهي ليست جديدة، وبين الفينة والأخرى يخرج علينا متطرف سياسي يطالب بالسماح لليهود بالصلاة في الأقصى، وهذا أمر مرفوض جملة وتفصيلاً، ولن نسمح لليهود بأن يؤديوا أي طقوس تلمودية في رحاب الأقصى. ويشير إلى أن الأوضاع الأمنية في مدينة





عكرمة صبري:

فكرة تقسيم الأقصى عند اليهود ما زالت قائمة ولكنهم فشلوا حتى الآن وسيفشلون في تنفيذ مشروعهم التقسيمي

القتلة لاستهداف المسجد الأقصى المبارك، وكان هناك حديث عن إمكانية أن يكون بحوزة هذه المجموعات صواريخ «لاو» التي تحمل على الكتف والتي يبدو أنها سرقت من بعض مستودعات جيش الاحتلال، لذلك من الوارد جداً أن نفاجاً ذات صباح باستهداف المسجد الأقصى، وستكون المحصلة والنتيجة هما الحريق الكبير الذي يظن «نتياهو» أنه يسعى لتطويقه واحتوائه.

إنجازات الانتفاضة الفورية

ويقول المحلل السياسي وزير شؤون القدس السابق حاتم عبدالقادر لـ «المجتمع»، في تقييمه لمستقبل انتفاضة القدس وإنجازاتها: إن انتفاضة القدس كانت رداً على ممارسات الاحتلال في مدينة القدس بحق المواطنين المقدسين، والانتهاكات بحق المسجد الأقصى المبارك، وكانت انفجاراً سببه الضغط الصهيوني غير المسبوق على الشعب الفلسطيني عموماً وعلى المقدسين



كمال الخطيب:

ما يقرب من ١٦٠ شهيداً سقطوا حتى الآن وحوالي ٣٠ مستوطناً قتلوا خلال انتفاضة القدس

عن انتفاضته؛ لأن هناك مساساً بالأقصى يومياً.

ويقول: ما يقرب من ١٦٠ شهيداً سقطوا حتى الآن، وحوالي ٣٠ مستوطناً قتلوا خلال انتفاضة القدس، وبالتأكيد من يتحمل مسؤولية ذلك هو رئيس وزراء الاحتلال «نتياهو» وحكومته، على اعتبار أنه هو سبب ما حدث، وحتى الآن لم يتراجع ولم يغير من آلية استهدافه للمسجد الأقصى؛ وبالتالي انتفاضة القدس ما زالت مستمرة في ظل هذا الاستهتار الصهيوني المعادي.

ورأى أن هذه الانتفاضة ورغم المحاولات لوقفها من قبل السلطة الفلسطينية؛ فإن هناك عوامل تجعلها تتصاعد بشكل غير مسبوق؛ وهي أن التحقيقات التي أجرتها المخابرات الصهيونية مع المجموعة الإجرامية اليهودية التي قامت بحرق عائلة «دوابشة»، حيث تبين - وإن لم يَفْصَح عنه بشكل مباشر - أن هناك تخطيطاً عند هؤلاء

القدس المحتلة ما زالت متوترة؛ لأن الاحتلال يقوم بنسف المنازل العربية لأنفه الأسباب، وهي عدم حصول السكان المقدسين على تراخيص بناء من سلطات الاحتلال التي لا تمنح هذه التراخيص إلا لليهود، إضافة إلى استمرار مصادرة الاحتلال الأراضي وتوسيع المستوطنات القائمة.

ويكرر الشيخ صبري ما دائماً يقوله سابقاً ولاحقاً بأن على جميع العرب والمسلمين أن يتحملوا المسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى في حمايتهم للأقصى ومدينة القدس.

وفي ظل الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى المبارك، ما زالت انتفاضة القدس ضد الاحتلال الصهيوني مستمرة، ويسقط فيها الشهداء والجرحى من الشعب الفلسطيني، ويُعتقل العشرات منهم يومياً رفضاً لهذا الاحتلال الذي تمادى في إجراءاته واعتداءاته الوحشية والجرائم التي ينفذها بدم بارد.

الانتفاضة متزايدة

وعن تأثيرات هذه الانتفاضة على الكيان الصهيوني، يقول الشيخ كمال الخطيب، نائب رئيس الحركة الإسلامية داخل الأراضي المحتلة لعام ١٩٤٨م لـ «المجتمع»: واضح أن حكومة الاحتلال ما تزال تنتهج نفس سياستها، من استهداف للمسجد الأقصى المبارك والسماح يومياً لدخول المستوطنين واقتحاماتهم للأقصى بحماية شرطة الاحتلال، في المقابل هناك استهتار بمنع العشرات من النساء الفلسطينيات الدخول إلى المسجد، هناك أكثر من حالة إبعاد قسري عن الأقصى أسبوعياً.

ويضيف أن كل هذه الممارسات الصهيونية تشير إلى أن المؤسسة الاحتلالية الصهيونية لما ادعت أنها ستحافظ على ما يسمى «الأمر الواقع» في الأقصى تعاملت معه من جهة واحدة، على اعتبار أن الأمر الواقع يقول: إن الاحتلال هو الأقوى، ويمتلك وسائل البطش والقهر؛ وبالتالي هو الذي يحدد طبيعة التواجد داخل الأقصى.

ويؤكد الشيخ الخطيب أنه منذ بداية انتفاضة القدس، اعتقد رئيس وزراء الاحتلال «بنيامين نتياهو» أن هذه الانتفاضة ستنتهي عبر إعطاء الجنود والشرطة التفويض بإطلاق النار على كل من تظن قوات الاحتلال أنه يشكل خطراً عليها، ومع هذا التفويض المطلق رأينا أن شعبنا الفلسطيني لم يتوقف



ويقول: الانتفاضة ستبقى مستمرة إلى حين يتراجع الاحتلال عن ممارساته ضد المقدسين على وجه الخصوص، ولكن هناك عراقيل وإشكاليات أمام هذه الانتفاضة: منها أن قيادة الفصائل الفلسطينية لم تتبن انتفاضة القدس حتى الآن، السلطة الفلسطينية أيضاً لم تعط غطاءً سياسياً أو تنظيمياً أو ميدانياً أو أمنياً حتى الآن؛ لذلك بقيت بين حالة مد وجزر، ولكن هي مرشحة للاستمرار وللتطور في ضوء التفتت الصهيوني، واستمرار الاحتلال في ممارساته ضد الشعب الفلسطيني عامة والمقدسين خاصة.

وبين عبدالقادر أن العمليات الفدائية التي ينفذها الفلسطينيون ضد الصهاينة نابعة من دوافع شخصية، وأن معظم عمليات الطعن ليست منظمة، ولا يقوم بها شبان مؤطرون تنظيمياً، وإنما هي ردود فعل فردية من شبان غاضبين مصدومين محبطين من الأوضاع التي وصل إليها الشعب الفلسطيني من هذا الضغط الصهيوني غير المسبوق على الفلسطينيين، وهي أيضاً ردود فعل على زملاء لهم، تم إعدامهم ميدانياً من قبل سلطات الاحتلال، ولكن رغم أنها عمليات فردية فإنها مرشحة للاستمرار والتزايد ما دامت قوات الاحتلال تقابل هذه العمليات بهذه الردود العنيفة والإعدامات الميدانية. ■

خصوصاً، انطلقت هذه الانتفاضة واتخذت أشكالاً مغايرة للانتفاضتين الأولى والثانية. ويقول عبدالقادر: إن هناك إنجازات فورية لهذه الانتفاضة، وهي على الأقل تأجيل المخطط الصهيوني بالاستيلاء على المسجد الأقصى المبارك أو تقسيمه، والذي كان على وشك الحدوث قبيل هذه الانتفاضة، وقوات الاحتلال كانت قد اتخذت خطوات ملموسة من أجل فرض خلق واقع جديد داخل الأقصى، الانتفاضة بالتأكيد أجلت هذه المخططات الصهيونية.

وتابع يقول: إن الانتفاضة بعثت رسالة واضحة لقادة الصهاينة بأنه ما زال لدى الفلسطينيين خيارات يمكن أن تفعل وتؤدي الصهاينة على صعيد الأمن الداخلي، في الوقت الذي ظن فيه الصهاينة بأن الفلسطينيين لم يعد يمتلكون أي خيار سوى القبول بما يفرضه قادة الاحتلال، لذا جاءت هذه الانتفاضة لتقول: لا، ولدنيا الخيارات. ويؤكد عبدالقادر أن انتفاضة القدس مستمرة ما دام الاحتلال مستمراً في انتهاكاته في مدينة القدس المحتلة وضد الشعب الفلسطيني، وإذا راهن الصهاينة بأن قمع هذه الانتفاضة من خلال الإعدامات الميدانية والاقتحامات للمدن والقرى الفلسطينية واستخدام القبضة الفولاذية يمكن أن يخمد الانتفاضة فهم مخطئون.

مع اقتراب الانتفاضة من ١٠٠ يوم هناك عدد غير مسبوق من عمليات المقاومة رغم المحاولات الصهيونية لوأدها

حاتم عبدالقادر:
الانتفاضة بعثت برسائل فورية للمحتل وأجّلت مخطط الاستيلاء على الأقصى وتقسيمه

الغوث للقدس

فكم أتاها عدو الله يقصدها
وفي يديه حراب الفتك والشرر!
فرده عن حماها فتية نجب
حطين تعلم والإفـرنج والتتر
عاشت مدى الدهر للإيمان تحرسه
مدينة الصدق لا ترضى بمن غدروا
قضى الألوف ليعلو صوتها غرداً
مدينة الأمن بالأبطال تفتخر
واليوم أرقها هم وجاس بها
أخو الفساد أتى والليل معتكر
سنابل القمح والأشجار أحرقها
وكل بيت به الأحرار تختبر
والمؤمنون نيام لا يحركهم
صوت الحرائر والأطفال والصور
يا قدس أنت مع الإسلام آمنة
والشر مهما تعالى سوف ينحسر
كل النبيين والمختار خاتمهم
لله قد أسلموا بالله قد نصرُوا
مفتاح القدس في أيدي مكرمة
مفتاح القدس لا تعطى لمن غدروا
يا ليتني في ظلام الليل أنصرها
والنصر عند حلول الضيق ينتظر
أفدي بكل نفيس قدس عزتنا
والغوث للقدس عند الله يدخر

غاب الهلال وغاب الأنجمُ الزهرُ
والليل طال ولم يظهر لنا الفجر
القدس زينة دنيانا ودرتها
والمؤمنون بليل القدس قد صبروا
قبل الحضارات عاشت للهدى قمراً
فيها الصلاة وفي أيامها الظفر
القدس والمسجد الأقصى يعانقها
شمس يعانق نورها البدر
من الملائك زار القدس ذو خطر
والمصطفى ليلة الإسراء والسُّور
فيها النبيون والأبرار قد سكنوا
والمعتدون على أسوارها اندحروا
محجة الخير والرحمن باركها
أكرم بأرض عليها النشـر والحشر
البحر مغربها والنهر مشرقها
وفي الجبال نقي الشهد والعطر
وفي الكروم عناقيد مُذهّبة
وفي البساتين ما أحلاك يا ثمر
سنابل الحقل للخلق راکعة
وبالبراري رعيـة ليلهم سمر
وللضيوف بها عز إذا نزلوا
للضيف منزلة في الحي تعتبر
ما أروع الفتـح والفاروق شاهده
عهد الكرام أمان أيها البشر
البطيريك ينادي أهل ملته
لا ترحلوا لا تخافوا إنه عمر
بالأمس كنا نخاف اللص يسرقنا
واليوم ظللنا أمن فلا خطر
والعدل في المسجد الأقصى منابره
والشعب حر وقيـد الروم منكسر
القدس فاتنة والروح تعشقها
منها الحضارة والأنبياء والعبر
لن تقبل الشرك فالتوحيد شرعتها
إن رامها معتدٍ للحق تنتصر

قصيدة للشاعر: محمد أبو دية





الأكراد.. ملف استنزاف تركيا

أن العملية السياسية قد وضعت - وفق تعبير الرئيس التركي - «في الثلاجة».

لهذا الآن

ثمة أسباب كثيرة وعوامل متعددة أدت دوراً في عودة الحزب لنشاطه المسلح في هذا التوقيت بالذات، وبعد كل ما تم إنجازه تحت سقف عملية التسوية السياسية، أهمها:

١- وصول العملية السياسية بين الطرفين للحظة الأسئلة الحقيقية الصعبة والتنازلات الأليمة المطلوبة للاستمرار، وفي مقدمتها مصير «عبدالله أوجلان» ووضع القانوني، والعفو العام عن مقاتلي العمال الكردستاني، وعودتهم إلى حياتهم الطبيعية في المدن والقرى، وربما رفع اسم الحزب من قوائم الإرهاب والتعامل معه كحزب سياسي عادي في المستقبل، فيما يفتر الطرفان لحالة يمكن البناء عليها من الثقة المتبادلة بينهما.

٢- الانتخابات البرلمانية في يونيو التي عجزت الأحزاب في إثرها عن تشكيل حكومة مستقرة؛ مما أدى إلى حالة عدم استقرار سياسي، والفترة الانتقالية حتى انتخابات إعادة التي مثلت لحظة مثالية لاستئناف العمال الكردستاني نشاطه العسكري، استغلالاً لضبابية المشهد السياسي التركي الداخلي.

٣- غياب التوافق التام في كلا المعسكرين على مستقبل عملية التسوية، فرغم أن «أوجلان» قد أثبت أكثر من مرة أنه صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في الحزب، فإن قيادات «جبال قنديل» العسكرية ما فتئت تبحث لنفسها عن دور يُضعف من سيطرته على الحزب وآلية اتخاذ القرار

بعد الاجتماع الشهير بين الحكومة التركية وممثلي حزب الشعوب الديمقراطي في قصر «دولما بهتشة» في إسطنبول، وإعلان «النقاط العشر» كمنطلق لعملية تفاوضية مباشرة بين الحكومة وحزب العمال الكردستاني، والذي تبعته الدعوة الثانية لزعيم الحزب المعتقل في جزيرة إيمرالي «عبدالله أوجلان» لأنصاره بإلقاء السلاح نهائياً، وانتهاج العمل السياسي طريقاً وحيداً لإقرار الحقوق السياسية والاجتماعية والقانونية لأكراد تركيا، دخلت تلك العملية بشكل غير متوقع في مرحلة جمود، تبعها نقض العمال الكردستاني للهدنة من طرف واحد، واستئناف عملياته بقتل رجلين شرطي تركيين في العشرين من يوليو الماضي.

وقد سبق هذا التصعيد الأخير خطوات ذات دلالة من قبل الحركة السياسية الكردية في تركيا؛ أهمها الحملة الانتخابية لحزب الشعوب الديمقراطي (الذراع السياسية للكردستاني) والتي بنيت على شعار «لن نجعل منك رئيساً يا أردوغان»، فضلاً عن إعلان حزب العمال في ١٢ يوليو عن تحله من وقف إطلاق النار وتجميد عملية التسوية، داعياً الأكراد لحمل السلاح وخوض ما أسماها «حرب الشعب الثوري» نفذ على إثرها عدة عمليات عسكرية صغيرة الحجم.

وقد حولت هذه المواجهة بعض مناطق الجنوب الشرقي في البلاد ذات أغلبية السكان الكردية إلى ساحات حرب حقيقية في الأزقة والشوارع، بخنادق وسواتر ترابية وحظر تجول وضحايا يسقطون بشكل شبه يومي، وهو ما عني



أنقرة، د. سعيد الحاج

تشهد تركيا منذ شهر يوليو الماضي موجة ساخنة من التصعيد العسكري والأمني بين الحكومة التركية وحزب العمال الكردستاني الذي استأنف عملياته العسكرية في الداخل التركي، بعد ما يقرب من ثلاث سنوات من الهدنة في ظل عملية السلام التي يديرها مع الحكومة.

حزب العمال نقض العملية التفاوضية مع الحكومة من طرف واحد ودوّل بعض مناطق الجنوب الشرقي إلى ساحات حرب حقيقية في الأزقة والشوارع

بتهمة انتهاك الدستور الذي ينص على وحدة الأراضي التركية وعلى شكل الحكم فيها، وهو ما يعني أن الرهان على دمج الحركة السياسية الكردية في المشهد السياسي التركي وفي البرلمان مهدد بالفشل والعودة للعمل السري.

يضع هذان التطوران المهمان علامات استفهام كثيرة ووجيهة على توجه الحركة السياسية الكردية في تركيا، ومدى توجهها على المدى البعيد للعودة مرة أخرى لمطالبات الانفصال وتأسيس دولة على أسس عرقية، في محاولة لاستغلال الظروف الإقليمية والدولية الجديدة والتي تسير في معظمها على غير رغبة ومصالح أنقرة.

الرؤية التركية

رغم كل ما سبق، لا يبدو أن العدالة والتنمية قد تخلت عن رؤيته بضرورة حل المشكلة الكردية في البلاد كمشروع إستراتيجي لـ «تركيا الجديدة» التي يريد، لصيانة النسيج المجتمعي، وحماية الاقتصاد الوطني، وصد الباب أمام التدخلات الخارجية.

ويدرك صانع القرار التركي بطبيعة الحال أن المقاربة العسكرية - الأمنية لا يمكنها حل المشكلة، ولا تثبيت حالة الاستقرار في البلاد، وبالتالي فهو يريد - ولا شك - أن يعود إلى مقاربه الشاملة؛ أي السياسية، والاقتصادية، والحقوقية، والتنمية، وإلى طاولة الحوار السياسي قريباً.

بيد أن ذلك لا يبدو سهلاً ومتاحاً في مناخ القنابل والبارود والدماء، ولا في ظل الإصرار الكردي على النهج المسلح؛ وبالتالي فيبدو أن رهان الحكومة التركية يقوم على ضرورة تثبيت الأمن وإنهاء حالة الطوارئ في المناطق ذات الأغلبية الكردية بأسرع وقت لإنضاج شروط العملية السياسية، قبل أن تغرق دماء الضحايا المتزايدة يوماً بعد يوم طاولة المفاوضات لتصل بالبلاد إلى نقطة اللاعودة.

وهنا يكمن الاختبار الأشد صعوبة على تركيا في المستقبل القريب، الذي يراود لها فيه أن تتكفّر على نفسها، في حين يرسم اللاعبون الكبار خرائط المنطقة السياسية والجغرافية من جديد، ويبدو أن قدرها أن تواجه على عدة جبهات عدداً من الخصوم، بل والحلفاء غير الراضين عنها، بشكل متزامن، في الداخل والإقليم، مما يجعل القضية الكردية بتطوراتها الحالية مسألة حياة أو موت لتركيا الجديدة أو الكبيرة التي يحاول العدالة والتنمية رسم ملامحها مع العام ٢٠٢٣ م. ■

إلى المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية إلى تخلي الحزب عن فكرة الانفصال وتبني العمل السياسي داخل بنية الدولة التركية - ولكن بتقوية الحكم المحلي - عام ٢٠٠٥ م تحت عناوين مثل «الكونفدرالية الديمقراطية»، و «الإدارات الذاتية الديمقراطية».

وعلى هذه الرؤية انخرط أكراد تركيا في عملية التسوية، وساد الهدوء مناطقهم التي أصبحت مركزاً مهماً للمشاريع الاستثمارية والتموية المختلفة، بيد أن الفترة الأخيرة شهدت تطورين مهمين في محاولة رصد



من أسباب عودة الحزب لنشاطه المسلح بعض الأطراف الخارجية لشغل تركيا في ملفها الداخلي الشائك في فترة يراود فيها إعادة تشكيل المنطقة

التدخل الروسي العسكري المباشر في سورية أدى إلى تحديد الدور التركي فيها وتقييد يد أنقرة ضد الفصائل الكردية في الشمال السوري



تحولات قرارهم الإستراتيجي:

الأول: موجة التصعيد الحالية التي سبق ذكر مظاهرها، وغياب الحديث عن أي تسوية سياسية أو حتى وقف لإطلاق النار من أي من الطرفين، بل حصول الحزب على أسلحة نوعية من روسيا بعد الأزمة الأخيرة؛ وهو ما يعني أن الموجة الحالية مرشحة للاستمرار لبعض الوقت.

الثاني: تبني حزب الشعوب الديمقراطي لخيار «الحكم الذاتي» المحلي في المناطق ذات الأغلبية الكردية، وعدم اكتراثه بما يتهدده من احتمال رفع الحصانة عن قياداته ومحاكمتهم

فيه، مثل عدة تصريحات رافضة لإلقاء السلاح صدرت من بعضهم.

أما على الطرف الآخر، فإضافة إلى اعتراض بعض أحزاب المعارضة وطيف مهم من الشعب التركي على العملية السياسية، فقد اعترضت المؤسسة العسكرية سابقاً على عدم إطلاعها على خريطة طريق العملية السياسية مع حزب العمال الكردستاني، ثم ردت بلهجة قاسية على رسالة «أوجلان» الأخيرة، فضلاً عن تحفظ «أردوغان» العلني على بعض تفاصيل العملية مثل النقاط العشر أو لجنة المراقبة.

٤- العامل الخارجي؛ وليس الحديث هنا عن الأطراف الإقليمية والدولية المعروفة تاريخياً بدعم الحزب واختراقه، مثل ألمانيا وإيران ودولة الاحتلال «الإسرائيلي» فقط، بل عن أطراف تسعى لشغل تركيا في ملفها الداخلي الشائك في فترة يراود فيها إعادة تشكيل المنطقة.

من ناحية أخرى، فقد أدت تطورات الأزمة السورية إلى مضاعفة الثقل النوعي للفصائل الكردية المسلحة في سورية؛ من خلال طرحهم أنفسهم على الولايات المتحدة كقوى محلية قادرة على مواجهة «تنظيم الدولة»؛ الأمر الذي أغرى أكراد تركيا بالتعنّت وزيادة الضغط لتحصيل المزيد من أنقرة على طاولة التفاوض أو من دونها.

وأخيراً، فقد أدى التدخل الروسي العسكري المباشر في سورية إلى تحديد الدور التركي فيها، وتقييد يد أنقرة ضد الفصائل الكردية في الشمال السوري، بينما حملت أزمة إسقاط مقاتلة الروسية تعميلاً لهذا المعنى من جهة واستحداثاً لحالة من التنافس الأمريكي - الروسي على دعم أكراد سورية، ومحاولة موسكو لعب الورقة الكردية في وجه أنقرة من جهة أخرى.

القرار الإستراتيجي للأكراد

مرت الحركة السياسية الكردية اليسارية التي يمثل حزب العمال الكردستاني تيارها الرئيس في محطات عدة من المراجعات الفكرية والسياسية، بدءاً من تأسيس الحزب عام ١٩٧٨ م، مروراً ببدء العمليات المسلحة عام ١٩٨٤ م التي كان عنوانها الاستقلال عن تركيا وإنشاء دولة «كردستان»، والتي كلفت الطرفين على مدى ٣٠ عاماً من الصراع أكثر من ٤٠ ألف قتيل، وما يربو على ٥٠٠ مليار دولار من الخسائر الاقتصادية وفق بعض التقديرات.

لاحقاً، أسهم العدالة والتنمية ونزوعه المبدئي للاعتراف بمظلومية أكراد تركيا والإصلاحات التدريجية التي قام بها إضافة

رئيس منظمة اتحاد الشباب
المسلم الكندي عبدالحميد جواد:

كندا بلد الحريات.. والمسلمون جزء أصيل من نسيجها

الإعلام الغربي الذي هدفه
الإساءة للإسلام من أكبر
التحديات التي يواجهها
المسلمون في كندا

المسجد الأقصى قبلة
المسلمين الأولى والدفاع
عنه مسؤولية الأمة كلها

الإسلام بريء من الأعمال
الإرهابية فهو دين السلام
والتسامح لا القتل والدمار



حاوره: سيف الدين باكير

انتهت حالة الترقب والقلق التي كان يعيشها مسلمو كندا في عهد الحزب المحافظ الذي استمر حكمه قرابة ١٠ أعوام، وبدأت مرحلة جديدة بقيادة الليبراليين وحصول المسلمين على ١٠ مقاعد.

يبقى القلق في انتشار ظاهرة التشويه الإعلامي لصورة الإسلام والمسلمين في العديد من وسائل الإعلام الغربية، وهو ما يؤدي إلى تحريف الحقائق وتضليل الرأي العام الغربي خاصة في أحداث العنف، والربط بين الإسلام والإرهاب، وتآليه ضد المسلمين في كل مكان، بمن فيهم المسلمون الذين يعيشون في المجتمعات الغربية.

في حوارنا مع رئيس منظمة اتحاد الشباب المسلم الكندي عبدالحميد جواد، أكد أن الإسلام دين الوسطية والتسامح والعدالة، وأن الإعلام الغربي يسعى جاهداً لتشويه صورة المسلمين وربطهم بما يسمى بـ «الإرهاب».

في المجالات التعليمية والثقافية والتقنية، واهتمام المؤسسات الإسلامية الخيرية تجاه الدعم العلمي للجالية الإسلامية بكندا.

• ما أبرز أنشطة منظمة اتحاد الشباب المسلم الكندي؟

- أنشطتنا متنوعة؛ فهناك التعريف بالإسلام لغير المسلمين، ونشر وتوزيع الكتب الثقافية الإسلامية على الشباب لتعريفهم أكثر عن تراثهم، وتوزيع المصحف بلغات مختلفة، وتقديم دورات تحفيظ وتفسير القرآن الكريم في المساجد، وبرامج رمضان ومسابقات علمية ودينية للشباب، وعقد المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية من أجل تبادل الأفكار والخبرات، والاحتفال بالمناسبات الدينية والأعياد الوطنية الكندية، والبرامج التربوية الصيفية للشباب، وافتتاح المراكز الإسلامية في الجامعات والمراكز الاجتماعية للشباب المسلم، والمسابقات العلمية والرياضية بين الشباب والفتيات.

يذكر أن منظمة اتحاد الشباب المسلم الكندي تأسست عام ٢٠١١م؛ وذلك لتحقيق عدد من الأهداف المتنوعة خدمة للشباب المسلم والفتيات المسلمات، وربطهم بدينهم الإسلامي الحنيف، والتمسك بمنهج السلف الصالح، والمحافظة على التراث والهوية الإسلامية من الاندثار والتلاشي من دون إفراط أو تفريط، والتنسيق بين الشباب المسلم والتعايش السلمي مع غيرهم. ■

المجالات؛ كالتعبير عن الرأي والدين، ولكننا كأقليات نبقى بحاجة إلى الدعم المعنوي لحفظ الرسالة الإسلامية.

• كم عدد المسلمين في كندا؟

- عدد المسلمين تجاوز المليون من مختلف الجنسيات.

• ما رأيكم في تعهد الحكومة الكندية بمضاعفة عدد اللاجئين السوريين إلى ٥٠ ألف لاجئ؟

- نشكر الرئيس على تفاعله مع قضية اللاجئين السوريين واستقباله الحافل لهم، ووجود اللاجئين السوريين هو بمثابة قوة لكندا ولحكومتها وشعبها.

• ما موقفكم مما يجري من انتهاكات في القدس والمسجد الأقصى؟ وما ردود أفعال الكنديين على ما يجري هناك؟ وماذا قدمتم كمنظمة للشعب الفلسطيني؟

- المسجد الأقصى قبله المسلمين الأولى، والأمة كلها مسؤولة عما يحدث له ولجميع المقدسات، نحن نقدم المساعدات الإنسانية للشعب الفلسطيني عن طريق المؤسسات الكندية التي تقدم الأضاحي، والملابس، ووجبات إفطار للصائمين في رمضان.

• حدثنا عن علاقتكم بدولة الكويت؟

- علاقتنا بالكويت حكومة وشعباً علاقة أخوة إسلامية، ونسعى لتقوية هذه العلاقة

• بعد هجمات باريس الأخيرة، كيف ينظر المجتمع الكندي للمسلمين؟

- ما يحدث في الدول الغربية المجاورة من هجمات إرهابية وراءه أجندة استخباراتية من أجل تشويه صورة الإسلام في الغرب، ونحن نندد بهذه الأفعال، والإسلام بريء منها؛ لأن الإسلام دين السلام والتسامح لا القتل والدمار.

نعم ما يحدث له تأثير في كندا؛ لأن الإعلام الغربي بيد أعداء الإسلام الذين يشوّهون من خلاله صورة الإسلام ومسيرة المسلمين وهويتهم.

إن الأكثرية الغربية تعرف قصة التعامل الغربي مع المسلمين، والحقيقة الكاملة، ويعلمون أن المسلمين خير شعوب الناس في التعامل والصداقة.

• كيف هي علاقتكم برئيس الوزراء الجديد؟ وهل هناك تعاون بينكم؟ وما طبيعته؟

- لقد كانت فكرتنا بضرورة دعم الرئيس الليبرالي الشاب «جاستين ترودو» في حملته الانتخابية؛ لأن الحزب اليميني السابق كانت له مواقف متشددة ضد المسلمين حتى وصل به الأمر إلى إجبار المرأة المسلمة على خلع نقابها في المحافل الرسمية، وهو ما أثر على الجالية المسلمة وغير المسلمة من المهاجرين في كندا.

أردنا أن نبين للرئيس الجديد أن الإسلام دين التعامل والمحبة، وأننا لسنا إرهابيين، نحب العمل الخيري والتسامح؛ وهو ما جعل الرئيس يعلن حبه للمسلمين.

إننا في كندا كمسلمين لنا حقوق ونحترم القانون، ولا نسمح لأعداء الإسلام باقتحامنا ومنعنا من أداء واجباتنا.

• كيف كانت ردود فعل الكنديين بفوز ١٠ مقاعد للمسلمين في البرلمان؟

- لا شك أن الأمر كان له ردود فعل إيجابية؛ لأن كندا بلد الحريات، وتحترم تعدد الثقافات، والمسلمون فيها جزء لا يتجزأ من نسيجها.

• ما التحديات التي يواجهها المسلمون في كندا؟

- من أكبر التحديات التي نواجهها كمسلمين ولها آثار سلبية الإعلام الغربي، من خلال ما يقوم به من تشويه صورة الإسلام والمسلمين، إننا في كندا لدينا حرية أكثر من البلاد الإسلامية والعربية في بعض



رئيس مجلس إدارة مؤسسة رحاب الهند لـ«المجتمع»: نهدف إلى التنمية الشاملة لجميع المواطنين دون النظر لديانتهم

حوار: رمضان محمد

أكد الأستاذ أبو بكر بن حسن، الناشط الاجتماعي في الهند، ورئيس مجلس إدارة مؤسسة «رحاب الهند» الاجتماعية؛ أن المسلمين في الهند يشكلون ثالث أكبر عدد من المسلمين في العالم، ورغم ذلك فإن تشكيلهم السياسي والتشريعي متواضع؛ حيث يُعرف المسلمون بأدنى معدل في الإلمام بالقراءة والكتابة بالمقارنة مع المجتمعات الدينية الأخرى في البلاد.



عدد المسلمين في الهند
يتجاوز ٢٠٠ مليون نسمة
أي حوالي ١٤,٣٪ من إجمالي
عدد السكان في البلاد
تمثيل المسلمين في
البرلمان الحالي أقل من
٥٪ وفي الوظائف الحكومية
٢,٥٪ وفي الأجهزة الأمنية
المختلفة أقل من ١٪

ثلاث أفقر سكان العالم يعيشون في الهند رغم أنها ثاني أسرع بلد في النمو الاقتصادي عالمياً

مؤسستنا لا توفر
الأسماك للجائعين بل
نعلمهم صيدها حتى
يستطيعوا القضاء
على الفقر

نقوم بتنفيذ
العديد من البرامج
والمشاريع في إطار
٤ مجالات رئيسية
هي: التعليم والرعاية
الصحية والاقتصاد
وتكوين المسؤولية
والمواطنة

ولكن للأسف الشديد عندما حققنا الاستقلال من الاستعمار البريطاني تم تقسيم البلاد، ووضع المسلمون في قفص الاتهام عن مسؤولية تقسيم البلاد مع أنهم غير مسؤولين عنه، وفي الواقع أننا وقعنا ضحية لمكيدة انتقاما من الاستعمار البريطاني منا بسبب مشاركتنا في الكفاح ضد الاستعمار.

● إذن، هل لهذه النسبة الكبيرة من المسلمين تمثيلها الحقيقي والمعبر عنها في الحياة السياسية والتشريعية وفي فرص التعليم والعمل؟

- بداية نؤكد أن دستورنا العظيم يضمن تكافؤ الفرص لجميع المواطنين في جميع مجالات التنمية؛ مثل التعليم والعمل والتجارة وغيرها، فمن حق كل مواطن الحصول على حصته المستحقة، ولكن بسبب عوامل عدة أصبح تمثيل المسلمين ضئيلاً جداً في شتى المجالات الحكومية بما فيها السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية، فضلاً عن قلة حصصهم في القطاع العام والخاص.

فرغم أن المسلمين يشكلون أكثر من ١٤٪ من سكان البلاد، فإن تمثيلهم في البرلمان الحالي هو أقل من ٥٪ (٢٢ عضواً فقط من أصل ٥٥٠)، كما أن وضعهم ليس أفضل في الهيئات التشريعية في ٢٩ ولاية في البلاد، ولا تختلف الحال في مجال التعليم والعمل؛ حيث يُعرف المسلمون بأدنى معدل في الإلمام بالقراءة والكتابة بالمقارنة مع المجتمعات الدينية الأخرى في البلاد. وقد كشف تقرير نشرته وزارة شؤون الأقليات في عام ٢٠١٢ م عن أن تمثيل المسلمين في الوظائف الحكومية هو ٢,٥٪ فقط، ولم يتغير الوضع حتى الآن، أما تمثيلهم في الأجهزة الأمنية المختلفة في البلاد فهو أقل من ١٪ بشكل عام.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة المركزية السابقة كلفت لجنة لدراسة وضع المسلمين في البلاد تحت رئاسة القاضي «راجيندر سجار»، وكشفت في تقريرها في عام ٢٠٠٧ م عن أن وضع المسلمين في الهند في أدنى مستوى، كما بينت هذه اللجنة أن المسلمين في الهند يواجهون تحديات رئيسية؛ مثل تحدي التمييز والمساواة والهوية، واقترحت اللجنة حجز ١٠٪ من المقاعد للمسلمين في التعليم والعمل حتى

وأشار أبو بكر في حوار مع «المجتمع» على هامش زيارته للكويت مؤخراً، إلى أن مؤسسة «رحاب الهند» التي يرأس مجلس إدارتها تستهدف الوصول إلى التنمية الشاملة، من خلال عدد من البرامج والمشاريع في عدد من المجالات التي يستفيد منها جميع المواطنين بغض النظر عن ديانتهم أو عرقيتهم.

كما ذكر أن جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية مشهورة بين النشطاء المسلمين في الهند، وأنه توجد نسخ من مجلة «المجتمع» في الجامعات والمكتبات العامة والمكتبات الخاصة التابعة للمنظمات والمؤسسات الإسلامية في البلاد.

وأبو بكر أيضاً عضو في المجلس الأعلى للحزب «الديمقراطي الاجتماعي الهندي»، كما شارك في أوائل التسعينيات في تأسيس «المنظمة الوطنية للتنمية» بهدف تحقيق العدالة الاجتماعية، وتحمل مسؤولية الرئيس الأول للحركة، كما تم اختياره في عام ٢٠٠٧ م رئيساً لحركة «المنظمة الشعبية الهندية»، كما أن له نشاطاً اجتماعياً وطلابياً واسعاً منذ مرحلة مبكرة من حياته، من خلال حركة الجماعة الإسلامية.

● نريد في البداية أن نتعرف من خلالكم على وضع الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية؟

- يشكل المسلمون في الهند ثالث أكبر عدد من المسلمين في العالم، ومن المتوقع أن تصبح الهند في الترتيب الأول على مستوى العالم من حيث تعداد المسلمين بحلول عام ٢٠٥٠ م، وفقاً لبعض الدراسات التي أجريت مؤخراً، أما على المستوى الوطني فالمسلمون هم أكبر المجتمعات الأقلية في البلاد؛ حيث يتجاوز عددهم ٢٠٠ مليون نسمة؛ أي حوالي ١٤,٣٪ من إجمالي عدد السكان في البلاد، وفقاً للتعداد الرسمي للبلاد في عام ٢٠١١ م.

تاريخياً أدى المسلمون في الهند دوراً كبيراً في تشكيل المجتمع الهندي، وخاصة منذ العصور الوسطى إلى القرن التاسع عشر (نهاية عهد السلاطين) في مجالات التعليم والإدارة والحكم الرشيد والعمارة، وتقوية عناصر الثقافة مثل الموسيقى والشعر والأدب، وفنون الطهي وما إلى ذلك.



يحققوا تحسين حالتهم.

ولكن للأسف الشديد لم تتخذ أي تدابير مثمرة لترجمة هذا الاقتراح إلى عمل الواقع حتى الآن، هذا بالإضافة إلى القضايا الداخلية مثل الفرقة وعدم رؤية سياسية واضحة؛ وبالتالي أصبح المسلمون أسهل ضحايا للتهديد من العناصر الفاشية الطائفية، في حين تعتبر الأحزاب السياسية الرئيسة المسلمين بأنهم مجرد بنوك التصويت عند حلول الانتخابات العامة.

ومن حسن الحظ أن بعض المسلمين في البلاد سواء من المثقفين والمنظمات والجمعيات أدركوا ضرورة البدء من الداخل لتغيير الوضع؛ لأن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، على المسلمين أن يحاولوا للوقوف على أقدامهم وبذل كل الجهود للوصول إلى مستوى التنمية على قدم المساواة مع تنمية البلاد، وينبغي أن تبدأ الجهود من الداخل وقد بدأت، والتغيير قادم إن شاء الله.

• هل لكم أن تعطونا فكرة عن مؤسسة «رحاب الهند» التي تتولون مجلس إدارتها؟

- تم تأسيس مؤسسة رحاب الهند في عام ٢٠٠٨م على مستوى إقليمي في ولاية كيرالا، ثم تطورت تدريجياً إلى المستوى الوطني، والمؤسسة في الواقع مبادرة ذاتية لتغيير حياة الناس من المجتمعات المتخلفة اجتماعياً واقتصادياً، بغض النظر عن الأديان والطوائف، على الرغم من أن الدولة مسؤولة عن رفاه كل مواطن، وتتخذ الحكومة فعلاً خططا عديدة لتحقيق تنمية البشر، لكن في بلد كبير مثل الهند يجب على الناس أيضا اتخاذ المبادرات الذاتية لتغيير وضعهم من خلال استغلال الفرص المتاحة.

علينا أن نعترف بالحقيقة المعلنه من قبل المؤسسات الدولية، وهي أن ثلث أفقر سكان العالم يعيشون في الهند، رغم أنها ثاني أسرع بلد في النمو الاقتصادي في العالم؛ حيث إن الفجوة بين المليارات من الفقراء والمئات من الأغنياء أخذت في الاتساع، والخطط والبرامج الحكومية غالبا لا تصل إلى جميع المستحقين لأسباب عدة؛ لذا، يمكن للجمعيات والنشطاء أن يعملوا كجسر لسد الفجوة بين الحكومة والجمهور

العام، ويساعدون الناس بتوفيرهم حبلأ يساعدهم للوقوف على أقدامهم، هذا ما نحاول القيام به من خلال مؤسسة رحاب الهند. وبعبارة أخرى؛ نحن لا نوفر الأسماك للجائعين، بل نعلمهم صيد الأسماك حتى يستطيعوا القضاء على الفقر.

• وما أهم الفئات المستهدفة لكم، وأبرز المجالات التي تركزون عليها؟

- أهم المستفيدين من أنشطة مؤسسة «رحاب الهند» هم سكان القرية؛ لأن الهند - كما قال «مهاتما غاندي» - تعيش في مئات الآلاف من القرى، وليس في عدد قليل من المدن، وما زال المليارات من الناس الذين يعيشون في ٦٥٠ ألف قرية غير قادرين على التمتع بثمار التنمية، ومع ذلك

ففي مجال التعليم؛ نركز على توفير الفرص للجيل الجديد، ونهدف لحصول الأطفال دون سن ١٤ عاماً على حقهم في التعليم الأساسي؛ فنساعدهم من خلال العديد من برامج الدعم مثل: توزيع حقائب المدرسة، وبرامج الجسر الأكاديمي

,

توجد نسخ من مجلة «المجتمع» في الجامعات والمكتبات العامة والخاصة التابعة للمنظمات والمؤسسات الإسلامية في البلاد

من خلال توفير دروس إضافية، وبرامج اكتشاف المواهب، ومهرجان الالتحاق بالمدارس، وبرامج التوعية لأولياء الأمور وغيرها، وفي نفس الوقت نهتم بتطوير جيل مثقف ملتزم بتنمية المجتمع، وبالتالي نقوم برعاية الطلاب في التعليم العالي في مجالات معينة مثل الماجستير في العمل الاجتماعي، والماجستير في الإعلام والاتصالات.

وفي مجال الرعاية الصحية الأولية: نركز على توفير بيئة سليمة من خلال توفير المساعدات الطبية الأساسية، وتنظيم برامج التوعية الصحية والمخيمات الطبية والوحدات الطبية المتنقلة، وإنشاء المركز الصحي الأولي ضمن إطار «برنامج تطوير القرية».

وفي مجال الاقتصاد؛ نركز على حل قضية الفقر من خلال خطط التمويل للمشاريع الدقيقة؛ مثل تشكيل مجموعة المساعدة الذاتية، وتوفير المساعدات المالية لأجهزة الخياطة ووحدات الصناعات اليدوية في المنازل، وبرامج رعاية الأنعام، وبرامج دعم الفلاحين، ودعم التوظيف الذاتي، وبرامج تنمية المهارات في الصناعات الصغرى، وتقديم المشورة والتوجيهات بشأن الاستفادة من الأعمال المصرفية والمؤسسات المالية وغيرها.

ومع التركيز على التنمية الاقتصادية والتعليمية للفقراء، نركز على غرس المسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن، وذلك من خلال تنظيم برامج توعوية، وتنظيم برامج الاحتفاليات للأحداث الوطنية مثل يوم الاستقلال ويوم الجمهورية.. إلخ.

• أرجو أن تلقوا الضوء على أبرز المشاريع الأخرى التي تتبناها المؤسسة في الوقت الحالي؟

- من أبرز المشاريع التي تقوم بها مؤسسة رحاب الهند حالياً: برنامج تطوير القرية: خطة خمس سنوية لتحقيق التنمية الشاملة للقرى المختارة.

برنامج تطوير كتلة القرى: خطة لتطوير القرى المجاورة (١٠ قرى في كتلة واحدة) على نفس المعايير لبرنامج تطوير القرية. قرية رحاب النموذجية: إنشاء قرية نموذجية في أقاليم متخلفة جداً.

البيت لمن لا بيت له: توفير الدعم لنشطاء الفقراء العاملين في مجال التنمية الاجتماعية لبناء بيوتهم لتسكين عائلاتهم. مركز المعلومات: إنشاء المراكز في القرى لتوفير التوجيهات والمشورات للجمهور العام حول الاستفادة من المشاريع والبرامج الحكومية، وتقديمهم المساعدات الأساسية مثل تعبئة النماذج، وتقديم الطلبات للبرامج الحكومية بهدف وصول ثمرة هذه المشاريع إلى المستحقين الفعليين.

مشروع مياه صالحة للشرب: ضمان وفرة المياه العذبة الصالحة للشرب من خلال إنشاء الآبار وخطط الأنابيب في القرى.

توزيع أكياس التموين: توزيع أكياس التموين في موسم شهر رمضان، وتوزيع لحوم الأضاحي للمحتاجين جداً حتى

يمكنهم أداء الصيام خلال رمضان والاحتفال بالعيدين.

برامج إدارة الكوارث: عبارة عن برنامج إعادة التأهيل لضحايا الكوارث الطبيعية أو ضحايا الصراعات التي يصنعها الإنسان، من خلال برامج قصيرة المدى مثل توزيع المواد الضرورية، وتخطيط إعادة التأهيل طويلة المدى في المناطق المتأثرة بالكوارث.

• في ظل هذه الخدمات والمشاريع الضخمة التي تقومون بها، هل لكم أن تعطونا فكرة عن أهم مصادر الدعم للمؤسسة؟

- مؤسسة رحاب الهند تعتمد في دعمها على المساهمات من الجمهور في الهند، ولا تعتمد على أي مصدر آخر، يتم جمع المواد المطلوبة من الجمهور مباشرة، وتتواصل مع جميع الفئات من الجمهور بغض النظر عن المستوى المالي للأفراد، وذلك من خلال التعريف ببرامج ومشاريع المؤسسة، ويتم جمع أي حجم من الدعم حتى لو كانت روية واحدة؛ لأننا نهتم بمشاركة أكبر عدد من الجمهور، ولا نهتم بحجم المبالغ والمواد.

كما تجدر الإشارة إلى أننا لا نتحمل مسؤولية أي مشروع أو برنامج أو خدمة خارج إمكانية مصادرها المتوافرة سواء كانت مالية أو بشرية.

• في النهاية، كيف ترون جمعية الإصلاح بصورة عامة -ومجلة «المجتمع» بصورة خاصة - في الهند؟

- جمعية الإصلاح مشهورة بين المسلمين في الهند، وخاصة بين النشطاء والمنظمات في مجال الدعوة، أما مجلة «المجتمع» فهي مشهورة جداً؛ حيث توجد نسخ المجلة في الجامعات والمكتبات العامة والمكتبات الخاصة التابعة للمنظمات والمؤسسات الإسلامية في البلاد.

وبالنسبة لي شخصياً أنا كنت مهتماً بقراءة المجلة منذ الصغر، ولا أزال أهتم بمطالعتها بشكل منتظم؛ حيث توفر المجلة معلومة شاملة عن العالم الإسلامي بأجملة.

وأدعو الله جل وعلا أن يرفع شأن المجلة، وأن يتقبلها بقول حسن، وأن يجزي العاملين بها أحسن الجزاء. ■

صراع الأجيال



بقلم: د. عامر ابو سلامة

إلى الحل، إذ تمثل حالة من حالات الاختلاط المربك الذي ستكون له آثاره الخطيرة، ونتائج السيئة.

وهذا النوع من غياب تكامل الأجيال، أو قل، ظهور الظاهرة، قد تكون لها أسبابها ومبرراتها التي ربما بعضها يدخل في دائرة السلامة؛ لأن أصحابها سليمو النية، يبحثون عن حلول لأزمة تحتاج إلى حل، أو أنهم يتعاملون معها بموضوعية في هذا الشأن المهم والحساس؛ لنصل إلى نتائج إيجابية، فينتهي الوضع إلى وفاق، ولكن بعضها قد يكون مفتعلاً لأسباب ربما عاد بعضها إلى تضخم الذات، أو الحسد، أو البغضاء، أو البحث عن لعاعة دنيا، أو الالتصاق بالوحد بصورة من صور الالتصاق، وربما دخل طرف ثالث على الخط - وما أكثرهم هذه الأيام - ليزيدوا الطين بلة، ويخلطوا الأوراق، ويحدثوا الإرباك، وقد يتسللون من منافذ الخل، ويعملون على تعقيد المشهد بشكل أكثر وضوحاً، وكثير من وقائع التاريخ تؤكد هذا المعنى.

ولكن نحن في مقالتنا هذه، نحب التركيز

كما أن هذه الظاهرة، وجدت في بعض الأحزاب والجماعات، وهذا له أسبابه، وتكون له نتائج، التي تجعل الإخوة الأعداء في حالة مريرة، ووضع مزر، وصورة أسيفة، ونتائج بعضها يندى له الجبين، إذ وصل الأمر إلى إراقة الدماء، وتيتيم الأطفال، وترميل النساء، مثل ذلك الذي حدث لأبناء الحزب الاشتراكي في اليمن الجنوبي عام ١٩٨٦م، والمقصود من هذا المدخل أن المسألة مرضية، وربما يكون مألوفاً أن تظهر في أوساط هؤلاء المرضى.

لم أجد - على المستوى الداخلي للحركات الإسلامية - أخطر من الإثارة المشاغبة لقضية صراع الأجيال والخوض فيها، وتحريكها بلغة غريبة عن الحس الإسلامي، وفي غالب الأحيان تكون هذه الإثارة في الوقت غير المناسب، والظرف الذي لا يساعد على علاج ظاهرة الاختلال - إن وجدت - بمعنى إثارتها في أوقات المحنة والاضطراب، وغياب حالة الاستقرار، وفي مثل هذه الوضعية تغيب طريقة البحث العلمية عن الحقيقة، وسبر الأسباب المنهجية لها، وتقويم المشكلة للوصول

صراع الأجيال ظاهرة موجودة، معروفة ومعلومة، يمارسها بعض الناس على مستوى السلاطين والأمراء، وأصحاب الملك، حتى وصل صراع الأجيال عند شريحة من هذا الصنف أن قتل الأخ أخاه، والابن والده أو العكس، أو صراع في ثنايا أنظمة الحكم حتى لو اتحدوا في المنهج والفكرة، والأمثلة على هذا متعددة في القديم والحديث، وفي غالب الأحيان تبرز هذه الظاهرة، في إطار السلطان، عندما تضعف السلطة، ويدب إليها الوهن، وتتخللها نوافذ الشر، التي تجعل منظومة الحكم في مهب الريح، فتبرز المطامع، وتتعدد التطلعات، وغالباً ما يعقبها الندم والخسران، وتنتج عنها فواجع وكوارث.

له آثاره السيئة، ونواتجه المرة، ويسوقون لك الأمثلة، ويبالغون كما يبالغ من يقابلهم بنفس الأسلوب، وربما خرجت المسألة عن حدود الأدب، وكلهم يحتج بالحديث: «وإذا وسد الأمر لغير أهله، فانتظر الساعة».

والحق أن الفريقين لا يمثلان الاتجاه العام، في حركة العمل الإسلامي، رغم وجود الظاهرتين، وبروز نتوءاتهما في كثير من الأحيان في الوقت غير المناسب، واللحظة غير المريحة، أما التيار العام في التفكير بقضية الأجيال والقيادة هو مسار تحويلها إلى لغة التكامل، فهي مفتاح الخير لهذه القضية من قضايا العمل الإسلامي، إذ من المعلوم أن الحياة بجملتها العامة من الناحية السلطانية، والسياسية، والتركيب الاجتماعي، تتألف من ثلاثة أجيال؛ من البشر بصورة أساسية، جيل الشباب، والكهول، والشيوخ، ووجود هذه الأجيال الثلاثة، في تركيب أي حكومة أو مؤسسة أو حزب أو جماعة أو حركة، أو جمعية، أو رابطة، ضرورة لا بد منها، وهذا الذي يمضي عليه الناس، من إسلاميين، وغير إسلاميين، ومن يتابع سير الفعل لهذه الحقيقة يجدها جليلة وواضحة.

ظروف المرحلة

نعم إن نسب الحضور بين هذه الأجيال لا بد له من لغة الحساب الموزون، وبرنامج عمل، يراعي ظروف المرحلة، لتكون نسبة هذا الجيل أكثر من ذلك في هيكل قيادة العمل، وهذا أمر بدهي، وبذلك ينجح العمل، فتجتمع حكمة الشيوخ وعميق تجاربهم، مع رزانة الكهول واكتمال نضجهم، مع حماسة الشباب، وقوة حركتهم، وعظيم طاقاتهم، وكبير نشاطهم، وتمضي سفينة الدعوة بأمان وسلام، حتى تصل إلى بر الهدف المرجو، وفي النهاية هي تكليف وليست تشريفاً.

وهذا الموضوع يحتاج إلى دقة وعناية، وسياسة شرعية، وتعاون أساسه المصلحة العليا للعمل، مع ملاحظة حاجة المرحلة، ومقومات مواجهة الحدث دون ردود أفعال.

قضية مرحلية

ومن يتابع تاريخ حركة العمل الإسلامي، يجد معنى التكامل هو السائد الأصيل، والصراع هو العارض الخطير، وحتى حركات الإصلاح التي تبدأ بجيل من هذه الأجيال، تضع في حساباتها أنها قضية مرحلية، ريثما يتم العمل على بناء الجسم بحضور هذه الأجيال الثلاثة في جسد العمل الواحد. ■

ضبط النفس، خصوصاً من مرّ منهم بمحنة، وصبر وصابر، وتجاوز المحنة بجدارة، هذا الصنف من الشيوخ والكهول هو من يؤتمن على قيادة العمل، ويحافظ عليها من أن تدخل في ممرات الهلكة، أو تتغلغل في مسارب الضياع، وهذه الحركة أمانة في الأعناق لا بد من الوفاء بحقها، بحيث إن هذه الأمانة تبقى في إطار أهلها الحراس الأمناء، وهذا من باب وضع الإنسان المناسب، في المكان المناسب.

ومقابل هذا الفريق، يبرز فريق آخر، له نظرة أخرى، وتفكير معاكس، إذ يقولون بوجود أن تكون القيادة شابة، فالشباب معدن الحركة، وأساس المجتمعات، وعناصر البناء، وهم الحماسة التي لا تخبو، والنشاط الذي لا



صراع الأجيال.. عامل تخريب وإفساد وتشتيت للجهود واستنزاف للطاقات

الشباب والكهول والشيوخ أصناف ضرورية وتكاملية في تركيبة أي حكومة أو مؤسسة أو جماعة أو حزب

صراع الأجيال قضية مرحلية وعارضة في تاريخ حركة العمل الإسلامي



يتوقف، كما أنهم صناع المجد، ورموز التجديد، على عاتقهم تقوم مشاريع النهضة، وعلى كاهلهم تكون نظرية الجهاد الشاملة، ويتراشق الطرفان التهم، فالفريق الأول يقول عن الثاني: لو تولى الشباب قيادة المشروع فسوف تقع الحركة بما لم تحمد عقباه، فطيش الشباب ورعونته، مصائبية النتائج، كارثية المخرجات، إلخ، والفريق الثاني يقول عن الأول: إن كل كوارثنا من القيادات المهترئة، والشيوخ الذين لا يعيشون عصرهم، كل شيء فيهم عتيق، وهذا

على مناقشة الظاهرة ببراءة وواقعية، بعيداً عن التفسيرات الأخرى، ومن غير الدخول في النوايا، وحتى لا نتهم بنظرية المؤامرة التي جعلناها مشجياً نعلق عليه بعض همومنا، ونلقي عليه كل ما كان سيئاً، لذا سنتكلم بموضوعية. وننقطة الانطلاق في هذا الشأن قناعتنا بثقة تامة أن الحركة الإسلامية فيها خير كثير، وفضائل وافرة، وتاريخ ناصع، وحاضر مبشر بمستقبل رائد، بعون الله تعالى، «ومن قال: هلك المسلمون، فهو أهلكهم».

وفي الوقت نفسه الحركة ليست معصومة، ولا تدعي ذلك، فربما حصل نوع من هذا الخلل هنا، أو القصور هناك، أو تكرر خطأ ما في زاوية من زوايا العمل، وظهرت مكامن ضعف، ونقاط قصور، مما يجب أن يسد ويعالج، لذا قالوا: لكل جواد كبوة، ولكل سيف نبوة.

هذا المنطلق ضرورة منهجية لبحث كل التفاصيل؛ لأنه بدون هذا المدخل سيكون الكلام عبثاً، وسيصب في خانة تضییع الوقت بطريقة أو بأخرى.

مظاهرها السلبية

وهذه المقدمة تؤكد أهمية الحركة وأبنائها، وعند ظهور الخلل لا بد من سده، فلا إفراط ولا تفريط، حيث إن «الدين النصيحة». نريد إلغاء لغة الصراع في المسألة؛ لأنها تكون عامل تخريب وإفساد، وغالباً ما تؤدي إلى التناحر والبغضاء، وتشتيت الجهود، وبعثرة الطاقات، واستنزاف الطاقات بالقليل والقال، والتنافس غير الإيجابي، ومن مظاهرها السلبية سوء الظن، وانتشار الغيبة والنميمة، والتجريح وانتشار التهمة، بل ربما تطور الأمر إلى ما يشبه روح الانتقام، وهذا كله لن يوصلنا إلى الهدف المرجو، بل يدخلنا في كثير من الأحيان في أنفاق مظلمة، ودهاليز شوكية، يكون الخروج منها ليس بالأمر السهل، ونحن في النهاية نريد العنب لا قتل الناطور.

اتجاهات

هناك اتجاهات مختلفة في مسألة الأجيال وتوريثها، وتظهر مسارات فهم غريبة في بعض شعب تفكيرها، ومن هذه الاتجاهات تيار يرى أنه لا بد من أن تكون قيادة العمل من الشيوخ والشيوخ والكهول فقط؛ لأنهم أهل الخبرة، وبيت الحكمة، ومنبع الأصالة، هم الذين صقلتهم التجارب، وصارت عندهم معرفة عميقة بالواقع، ويفهمون الأمور على حقائقها، فلا طيش يدفعهم، ولا عاطفة تسوقهم وتحركهم، يعرفون من أين تؤكل الكتف، ويجيدون لغة



اليهودية

تنتعش من جديد

في كردستان العراق (١ - ٢)

شهدت مدينة أربيل في كردستان العراق أول احتفال يهودي علني، بحضور مسؤولين حكوميين وممثلين أجانب، لإحياء الذكرى السبعين لترحيل العائلات اليهودية من المدينة إلى العاصمة بغداد قبل تسفيرهم إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة في منتصف القرن الماضي.

ونظمت الاحتفال الذي أطلق عليه تسمية «هولوكوست منسي»، ممثلة الديانة اليهودية في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في حكومة إقليم كردستان، وبحضور محافظ أربيل نوزاد هادي، وعدد من ممثلي القنصليات الأجنبية، وقد جرت الفعاليات في «بارك شاندر» التي تعد أكبر حديقة عامة، وتقع في مركز مدينة أربيل.



د. فرست مرعي



وتم تنظيم قاعة الاحتفال بوضع الشمعدان اليهودي السباعي المسمى «مينواره» إلى جانب كتاب التوراة، وغطاء الرأس اليهودي، مع قطعة القماش المسماة «طاليت»، ويستخدمها الرجل اليهودي لتغطية رأسه أثناء الصلاة، ووضعت جميع هذه الأشياء إلى جانب علم إقليم كردستان العراق.

وقال ممثل الديانة اليهودية في إقليم كردستان شيرزاد ماموستيان: إن اختيارهم لهذا المكان لأنه يقع بجوار محطة القطار التي تم ترحيل العائلات اليهودية من خلالها إلى بغداد قبل أن يتم تسفيرهم إلى الخارج.

وأضاف ماموستيان في تصريح لـ «عربي ٢١»: أن إقامة هذا الاحتفال في إقليم كردستان يحمل دلالة واضحة بأن الإقليم أصبح مكاناً جامعاً لكل المكونات والديانات، واصفاً الإقليم بأنه أشبه بسفينة نوح التي تحمل الجميع، وفق قوله.

٤٠٠ عائلة يهودية

طالب ماموستيان بتعويض اليهود عن جميع الأضرار التي قال: إنها لحقت بهم طيلة الفترة الماضية، وأسوة ببقية المكونات في الإقليم والعراق بشكل عام، معتبراً أن مؤسساتهم بدأت منذ الأربعينيات من القرن الماضي.

وكشف ممثل الديانة اليهودية عن وجود أكثر من ٤٠٠ عائلة يهودية تعيش في إقليم كردستان وتمتلك معابد خاصة بها، مشيراً إلى أن حكومة الإقليم ستباشر بإعمار وترميم معابدهم فور انتهاء الأزمة المالية التي يمر بها الإقليم في الوقت الحالي.

وكان الناطق باسم وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في إقليم كردستان مريوان النقشبندي، قد أكد في وقت سابق؛ أن إنشاء ممثلية الديانة اليهودية في الوزارة تم وفق القانون (رقم ٥) الصادر عن برلمان الإقليم الخاص بحقوق الأقليات، ووفق طلب مقدم إلى وزارة الأوقاف من ممثلي اليهود القاطنين في محافظات الإقليم.

وأشار النقشبندي إلى أنه، وبموجب قانون حقوق الأقليات، فإن اليهود بإمكانهم تقديم طلبات إلى المحاكم من أجل استرجاع المعابد والأماكن الأخرى، في حال تمكنهم من تقديم أدلة رسمية تثبت ملكيتهم لها.

مجلة «ثيسرائيل - كورد»

كانت نقابة الصحفيين في إقليم

يوجد أكثر من ٤٠٠ عائلة يهودية تعيش في إقليم كردستان وتمتلك معابد خاصة بها

هناك نحو ٢٠٠ ألف كردي يهودي يعيشون في «إسرائيل» ويرغبون في التواصل مع جذورهم في كردستان

كردستان العراق قد وافقت في وقت سابق على أول مجلة من نوعها تحمل عنوان «ثيسرائيل - كورد»، التي تسعى من خلال حملة صحفية موسعة لتشجيع اليهود الأكراد على العودة إلى إقليم كردستان، وشهدت أربيل لأول مرة إحياء ذكرى تعرض ١٠٠ عراقي يهودي لمذبحة في عام ١٩٤١م، وذلك بحضور مسؤولين وأكراد من الديانة اليهودية، وبهذه المناسبة نصبت حكومة كردستان رسمياً ممثلاً للطائفة اليهودية في وزارة الشؤون الدينية في هذه المنطقة ذات الغالبية المسلمة.

ونص قانون حماية الأقليات الذي تم التصويت عليه في مايو أنه «حتى إن وجد شخص واحد فقط من أي ديانة كانت، فإن حقوقه ستم حمايتها»، وفق ما صرح شيرزاد عمر مامساني، ممثل اليهود في وزارة الشؤون الدينية، وأضاف أن الموكب الذي نظم مؤخراً في أربيل يأتي إحياء لذكرى مذبحة شهدتها بغداد في الأول والثاني من يونيو ١٩٤١م عرفت باسم «فرهود»؛ حيث قتل ١٠٠ يهودي حين هاجمت جموع ونهبت منازل يهود في بغداد.

وقال «زاك هوف»، الباحث الأمريكي



المقيم في «إسرائيل»: هناك نحو ٢٠٠ ألف كردي يهودي يعيشون في «إسرائيل»، ويرغبون في التواصل مع جذورهم في كردستان، حتى إن كانوا من الجيل الثاني أو الثالث في «إسرائيل».

ولا يوجد كنيس يهودي في كردستان، لكن ممثل اليهود في وزارة الشؤون الدينية أعرب عن الأمل في أن تتغير الأمور سريعاً.

سياسة محيط

وضع جهاز الاستخبارات «الإسرائيلي» (الموساد) ما عرف باسم «سياسة محيط» في الشرق الأوسط من أجل إقامة علاقات مع الأقليات العرقية والدينية في المنطقة من أجل كسر الحصار العربي والعزل الذي تعانيه «إسرائيل»؛ وبالتالي عززت «إسرائيل» علاقات وثيقة مع بعض الموارنة والدروز والأقباط، وشاه إيران وقادة الجماعات الكردية، وفقاً لـ «مايكل جونتير»، وهو عالم أمريكي مختص في المسألة الكردية، وكان «د. كاميران بدر خان» أداة فعالة جداً في تنفيذ هذه السياسة فيما يتعلق بالعرب والأكراد.

ففي عام ١٩٣٤م وصل «روبين»، أحد عملاء الوكالة، إلى العراق في مهمة سرية، وقدم نفسه على مدى ثلاث سنوات متتالية على أنه أستاذ مدرسة وصحفي يعمل بدوام جزئي، وعلى هذا الأساس تجول في مختلف مناطق العراق، وأقام علاقات واسعة مع الكرد وسائر الأقليات غير العربية، بحجة تجميع المواد الضرورية لكتابة مقالات مزعومة لم تنشر أبداً.

وفي أكتوبر عام ١٩٤٢م قام «ماتير مريدور» بزيارة كردستان موفداً من قبل «الموساد» للهجرة الثانية (الشعبة السياسية للوكالة اليهودية)، للعمل مع اليهودي الآخر «أنزو سيريني» على إنشاء وحدات دفاع ذاتية في الأحياء اليهودية في العراق لمواجهة هجمات العراقيين، خاصة بعد أحداث ما يسمى بـ «الفهود» عام ١٩٤١م، التي قتل فيها العشرات من يهود بغداد في أعقاب فشل ثورة رشيد عالي الكيلاني.

وأفاد في تقريره أن علاقات اليهود بجيرانهم في كردستان بصورة عامة جيدة، غير أن العراقيين كانوا يقومون دائماً بمحاولات لإذكاء الخلافات والصراعات بينهم، وكتب «مريدور» يقول: لقد أصبح وضع اليهود الأمني في تلك المنطقة سيئاً

جراء قيام العراقيين بتحريض الأكراد، ويمتتع يهود سندور في الآونة الأخيرة عن التوجه إلى الحقول لحراسة كرومهم؛ خشية توريط أنفسهم فيما لا تحمد عقباه.

جالية صهيونية

وكان يهود قرية سندور (القرية اليهودية الوحيدة في كردستان العراق) قد تعرضوا إلى حادثة قتل لعدد منهم على يد بعض وجهاء قبيلة الدوسكي الكردية لأسباب عشائرية في شهر فبراير ١٩٤٢م، وقد أشارت الصحافة اليهودية في فلسطين إلى هذه الحادثة التي جرت لهؤلاء اليهود.

ويضيف «مريدور» في تقريره قائلاً: تسكن مدينة أرييل أغلبية كردية ساحقة، والأكراد هم عناصر متمردة باحثة عن الحرية، والأكراد يتميزون في مظهرهم الخارجي بملابسهم الملونة، ومظهرهم الجسماني الممتلئ بالقوة بعكس العراقيين، وكذلك اليهود الذين يسكنون تلك المدينة يبدون أصحاء، ورئيس الجالية اليهودية يتكلم العبرية وقد زاره ميجر (رائد) إنجليزي، وسأله حول موقف الجالية اليهودية تجاه الصهيونية، فقال رئيس الجالية: إن كل يهودي صهيوني، وإن أعضاء جاليتهم هم أيضاً كذلك.

في عام ١٩٤٦م أرسلت الوكالة اليهودية اثنين من أعضاء شبكتها السياسية إلى العراق «موريس فيشر»، «يهودا هيلمان» لتجنيد الكرد والآشوريين (المسيحيين النساطرة) ضد العرب، وفي أعقاب الزيارة

التي قام بها الاثنان إلى كردستان العراق، كتبت الوكالة اليهودية إلى اللجنة الأمريكية البريطانية لدراسة مشكلة فلسطين (أرض «إسرائيل»): يكفي أن نشير إلى المصير الذي آل إليه الأكراد والآشوريون في العراق (فشل حركات بارزان في الأعوام ١٩٣٢، ١٩٤٣، ١٩٤٥م، وحركة الآشوريين عام ١٩٣٣م). كي ندرك مدى ضعف فرص قيام أي نظام عربي بالتعامل بروحية حكم ذاتي فيدرالي، ووفقاً لمبادئ مع أقلية ذات طابع سياسي وحضاري مختلف عن حضارته.

عرب العلاقات الكردية اليهودية

وكان عرب العلاقات الكردية اليهودية ومن ثم «الإسرائيلية» هو كاميران بن أمين عالي بن بدرخان باشا، وهو سليل عائلة كردية أرستقراطية من سلالة أمراء بوتان الذين حكموا أجزاء من كردستان العثمانية لأكثر من قرنين ابتداء من القرن الثامن عشر وإلى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر.

ولد كاميران أمين عالي بدرخان في مدينة إسطنبول عام ١٨٩٥م، درس الابتدائية والمتوسطة في إسطنبول، ودخل فرع الحقوق في الجامعة السلطانية، وبعد تخرجه في كلية الحقوق عام ١٩١٢م التي صادفت حروب البلقان اختار السلك العسكري بإرادته، عمل بعدها في مطلع شبابه كمترشد ومترجم لأشهر خير بريطاني في الشؤون الكردية، وهو الرائد «إدوارد.س. نوثيل» الذي تسببت بعثته إلى كردستان العثمانية في شهر أبريل



نواز هادي

حكومة كردستان نصبت رسمياً ممثلاً للطائفة اليهودية في وزارة الشؤون الدينية في هذه المنطقة ذات الغالبية المسلمة

رئيس الجالية اليهودية
بكردستان أقر بأن كل
يهودي صهيوني وأن
أعضاء جاليتهم هم أيضاً
كذلك

وكان الأمير كاميران أول كردي ترجم القرآن الكريم والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة إلى الكردية بالأحرف اللاتينية، وعمل لفترة من الوقت مديعاً في القسم الكردي بإذاعة «الشرق» الفرنسية في لبنان، وهو من افتتح أول مدرسة كردية في بيروت في حي زقاق البلاط للمهجرين الكرد، وكان يشرف على المدرسة ويعلم فيها وينفق عليها من ماله الخاص. ■

التدريس في جامعة السوربون قسم اللغات الشرقية، أقام علاقات متينة بالمسؤولين والمفكرين والسياسيين الفرنسيين، ونال منهم الحب والتقدير وخاصة من المقدم الفرنسي «بيير رونديو»، مدير معهد الدراسات الإسلامية العليا في باريس، وابنه «فيليب رونديو»، وفي أثناء إقامته في فرنسا كان بصفة رسول للقضية الكردية، ونظم كثيراً من الندوات حول هذه القضية، ثم تزوج عام ١٩٥٤م من السيدة «ناتاليا دوستوفسكي» البولونية الأصل، ولم يرزق من زوجته أولاداً حسب طلبه.

يأتي د. كاميران بدرخان في مقدمة الشخصيات الوطنية الكردية التي مارست دوراً بارزاً في رفع اسم الكرد عالياً في الندوات والمحافل الدولية، وتعريف الرأي العام الأوروبي بالقضية الكردية، كما كان له دور شخصي كبير في تأسيس «المعهد الكردي» في باريس، ثاني أكبر صرح ثقافي أجنبي في العاصمة الفرنسية، بعد معهد العالم العربي.

الهروب إلى ألمانيا

وفي عام ١٩١٩م رافق الأمير كاميران بن أمين أخاه جلاذت، وأكرم جميل باشا، وفائق توفيق؛ رافقوا الميجر «نويل» الإنجليزي في رحلتهم إلى كردستان للوقوف على مطالب الشعب الكردي، وما إذا كان الكرد قادرين على أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، وتقديم مطالب الكرد لمؤتمر الصلح في باريس قبيل التوقيع على معاهدة «سيفر» عام ١٩٢٠م. وفي هذه الفترة استولى مصطفى كمال أتاتورك على السلطة في تركيا، فأصدر قراراً باعتقال قادة الكرد؛ وكان من الطبيعي أن تكون عائلة بدرخان على رأس القائمة، وعندما وصل الخبر إلى أفراد هذه العائلة، توجه كاميران وإخوته إلى ألمانيا لمتابعة تحصيلهم العلمي، واستقر في مدينة لايبزج الألمانية لاستكمال دراسته العليا؛ حيث حصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق، وبعد أن أنهى دراسته عاد إلى المنطقة واستقر في بيروت، وانضم إلى جمعية «خويون - الاستقلال»، وتحولت دأره إلى مركز لتجمع الكرد في لبنان، وفي بيروت كان يساعد أخاه جلاذت في إصدار مجلة «هاوار»، ومجلة «روناهي» في دمشق، ثم أصدر صحيفتين كرديتين «روژا نو» الأسبوعية بالكردية والفرنسية، وكذلك «ستير» الشهرية بالكردية فقط.



١٩١٩م في إغاضة السلطات العثمانية إلى درجة دفعت لندن إلى استدعائه.

هاجر كاميران بعدها إلى ألمانيا بعد صدور حكم الإعدام بحقه، وهناك دخل كلية الحقوق (الدراسات العليا) في جامعة لايبزج وبقي حتى نال شهادة دكتوراه في الحقوق، وبعد أن أنهى دراسته عاد إلى دمشق، وأثناء انتفاضة آكري عام ١٩٣٠م ضد النظام التركي الأتاتوركي دخل إلى تركيا سراً برفقة شقيقه جلاذت للاشتراك فيها، وبعد فشل الانتفاضة حكمت تركيا عليه بالإعدام؛ لذا استقر في بيروت منذ عام ١٩٣٠م وتقل بينها وبين دمشق حتى عام ١٩٤٧م، وكانت سورية ولبنان خاضعتين للانتداب الفرنسي في تلك الحقبة.

كان «روجيه ليسكو» ضابطاً في الاستخبارات أوفدته الحكومة الفرنسية إلى مصر بصفة رجل سياسي، وهو الذي سعى لدى حكومته للحصول على موافقة للدكتور كاميران عالي بدرخان للعمل في فرنسا، وكان يمارس في تلك الفترة مهنة المحاماة، وكان يعتقد أن العمل في فرنسا سيفيد في دعم القضية الكردية، وفكر في اتخاذ باريس مركزاً لهذا العمل.

في عام ١٩٤٧م سافر كاميران بدرخان إلى فرنسا وأصبح مسؤولاً عن معهد البحوث الكردية، وفي عام ١٩٤٨م توجه إلى أمريكا وقدم مذكرة باسم الشعب الكردي للسكرتير العام للأمم المتحدة بشأن القضية الكردية. وخلال وجوده في فرنسا وممارسته لمهنة

منهج

أبي الحسن الندوي

في السيرة الذاتية (١ - ٣)



أ.د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

في عام ١٩٩٣م زرت بنجلاديش لحضور مؤتمر علمي بالجامعة الإسلامية في شيتاجونج، كانت الرحلة بالنسبة لي فريدة في نوعها، فلم يكن هناك من يولي وجهه شطر هذه الدولة الإسلامية من أبناء الوطن العربي إلا نادراً، ولم أسمع على المستوى الشخصي أو العام أن أحداً من الأدباء أو الأكاديميين العرب قد اتجه إلى هناك، ولكنني غامرت وذهبت وشجعني على ذلك بعض من عرفت من أهل بنجلاديش في أثناء عملي بالرياض.

الندوي ينظر إلى الحياة
نظرة عاقلة تركز
على جوهرها وليس
على زخرفها وشكلها
الخارجي



دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ت. ص ١٠).

والخيال في سيرة الندوي لا محل له؛ لأنه لم يحتشد للقالب الروائي، ولكنه احتشد للسرد من خلال وقائع حياتية موثقة تمضي على تسلسل زمني متتابع، ولذا فكلام عبدالدايم عن الخيال القليل يقصد به من يصوغ سيرته على هيئة رواية فنية، كما نرى عند بعض الأدباء الذين آثروا أن يقدموا أحداث حياتهم من خلال شخصيات روائية متخيلة ليتفادوا الحرج في سرد بعض الوقائع والأحداث، والندوي ليس لديه ما يتحرج منه في سرد حياته الواعية المباشرة.

ويلاحظ أن اهتمام العرب بالسيرة النبوية كان من وراء عدم الاهتمام بـ السيرة الذاتية، إلى أن تم تدوينها فلم يجد الكتاب حرجاً في كتابتها.

ولعل رحلة الإمام الشافعي أول سيرة ذاتية عربية، وقد اهتم طوائف الفلاسفة والعلماء العرب القدامى بالحديث عن حياتهم الفلسفية أو العلمية، وما ألفوا وما خلفوا من مصنفات، وقلما وقف شخص منهم عند طفولته أو نشأته أو المؤثرات الخارجية التي وقعت عليه أو أثرت في حياته؛ لذا فهذه التراجم فقيرة من حيث المادة النفسية والاجتماعية، كما اهتم المتصوفة بتجاربهم الروحية وكأنهم يريدون جذب الناس إلى طريقهم وما فيه من مواجد ومشاعر ومقامات ومشاهدات؛ ولما اعترفوا بأخطائهم أو تحدثوا عن خصائصهم. (راجع: شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، د. ت. ص ٥ وما بعدها).

ويوجد في كتاب «عيون الأنبياء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة ترجمات ذاتية لعدد من الأعلام القدامى، منهم حنين بن اسحق، ومحمد بن زكريا الرازي، وابن الهيثم، وابن سينا، وابن رضوان، وعبداللطيف البغدادي. (انظر: السابق، ص ١٢ - ٣٢).

وهناك تراجم لأبي حيان التوحيدي، وابن حزم، وعلي بن زيد البيهقي، والعماد الأصبهاني، وابن الجوزي، وأبو شامة المقدسي.

وهناك ترجمات شهيرة للغزالي، وابن الفارض، وابن عربي، والشعراني، وقد كثرت

لدى العامة في زماننا إلى البيانات التي يقدمها طالب العمل في إحدى الوزارات أو المؤسسات أو الشركات، ويكتبها في صفحة أو صفحتين يوضح فيهما البيانات الأولية؛ من حيث الاسم كاملاً وجهة الميلاد وتاريخه وعنوانه ورقم هاتفه ونحو ذلك، ويضيف إليها شهاداته العلمية وخبراته وتخصصه العام وتخصصه الدقيق والشهادات التي حصل عليها والدورات التي حصل عليها وجهات العمل السابقة، بالإضافة إلى ما يعزز ارتباطه بالوظيفة التي يبغى الحصول عليها.

ولكن مفهوم السيرة الذاتية في الأدب يختلف عن ذلك، وإن كانت تتضمن بالضرورة البيانات التي يقدمها طالب الوظيفة في سياقها الأدبي والسرد، ولعل مصطلح الترجمة الذاتية في الأدب أقرب إلى الدقة وإن كان غير شائع، وقد جعله يحيى عبدالدايم عنواناً لرسالته العلمية حول فن السيرة الذاتية في الأدب، وهي فيما أعلم أول رسالة علمية باللغة العربية في الموضوع، وكانت بعنوان «الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث»، وقد عالجت هذا الفن معالجة شاملة حتى وقت كتابتها، وفسرت بصورة ما هامشية هذا الفن في الأدب العربي وعدم الاهتمام به بصورة تجعله في مركز الاهتمام الأدبي مع أنه سابق على وجوده في الآداب الأوروبية.

وقدم يحيى عبدالدايم تعريفاً للسيرة الذاتية يشترط فيه أن تقوم على بناء فني، ثم يرى أن الترجمة الذاتية الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح، وفي أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافياً كاملاً عن تاريخه الشخصي، على نحو موجز حافل بالتجارب والخبرات المتنوعة الخصبة، وهذا الأسلوب يقوم على جمال العرض، وحسن التقسيم، وعذوبة وحلاوة النص الأدبي، وبث الحياة والحركة في الواقع والشخصيات، وفيما يتمثله من حوار مستعينا بعناصر ضئيلة من الخيال لربط أجزاء عمله حتى تبدو ترجمته الذاتية في صورة متماسكة محكمة، على الاسترسال مع التخيل والتصور حتى لا ينأى عن الترجمة الذاتية؛ خاصة إذا كان يكتب الترجمة في قالب روائي. (يحيى عبدالدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث،

ظننت أنني وحدي الذي تحمل عبء السفر الشاق إلى هذه الدولة البعيدة بالنسبة لمصر، ولكنني فوجئت عند وصولي بشيخ كبير مهيب ضعيف البنين فيما يبدو لي يحضر المؤتمر، وقيل لي: إنه قضى ساعات طوال في قطار عادي جاء من قلب الهند حتى وصل إلى إحدى المدن في شمالها، ثم استقل الطائرة ومعه نذر من أقاربه ومن مساعديه إلى دكا، ومنها استقل طائرة أخرى داخلية إلى شيتاجونج مكان انعقاد المؤتمر، كان هذا الرجل هو الشيخ أبو الحسن الندوي، الأديب والداعية المعروف.

منيت نفسي بصحبة طيبة في الفندق، لأحاوره في قضايا عديدة وأقترب منه أكثر، والمفاجأة أن الرجل رفض أن ينزل في الفندق، وأثر الإقامة مع طلاب الجامعة التي سينعقد بها المؤتمر في سكنهم المتواضع الذي لا يوجد به سر ولا سجاد ولا خوانات على الطراز الغربي.

سألت بحثاً عن تفسير لذلك قالوا: إن الرجل تعود على حياة التواضع وعيشة الزهاد، ولذا فهو لا يستريح إلى الفنادق الفخمة والمساكن الفاخرة، والأمر لا يتوقف عند السكن ولكن يتعداه إلى اللباس والطعام ومظاهر الحياة الأخرى، حيث يعيش عيشة بسيطة وحياة متشقة.

وفي سيرته الذاتية تفصيل لهذه الحياة التي بدأت منذ مولده إلى ما قبل رحيله إلى العالم الآخر ولقاء ربه، إنه يقدم حياة رجل ينظر إلى الحياة نظرة عاقلة تركز على جوهر الحياة وليس على زخرفها وشكلها الخارجي، ليس انطلاقاً من موقف شخصي، ولكن من منطلق إيماني مشبع بروح العقيدة التي ترى الحياة الدنيا متاع الفروار!

وقد أتيت لي أن أرى الرجل بعيداً عن بنجلاديش مرتين؛ الأولى في الرياض مع رهط من أبناء دار العلوم في لكنهؤ، والأخرى في إسطنبول حيث كان هناك مؤتمر للأدب الإسلامي، وفي كل الأحوال سعدت بالرجل وأفكاره وآرائه.

وقبل تناول منهج أبي الحسن الندوي في كتابة سيرته الذاتية، نتوقف قليلاً حول مفهوم السيرة الذاتية وخصائصها، لنرى إلى أي مدى كان توفيقه في تقديم ترجمة حياته وعرض تفاصيلها.

فن أدبي

ينصرف مصطلح السيرة الذاتية

تبلغ أوج الحميمية والصدق إن هي آتت على ذكر التفاصيل الشخصية والخاصة والتجارب اليومية لكايتها، وما مر به في طفولته وشبابه، وهي تستمد قوتها من كونها شهادة ورصدًا لحياة هذا الإنسان بغض النظر عن أهميته ومركزه ومكانته، فكل حياة صالحة لتروى إن كانت صادقة ومعبراً عنها بطريقة فنية ممتعة وشائقة. (عبدالرحمن منيف، رحلة ضوء، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ٢٠٠٣).

وتتضح هذه العناصر في السيرة الذاتية لأبي الحسن الندوي، فقد تناول تفاصيل حياته الخاصة وما مر به من تجارب إنسانية وحيوية، وصاغها بصورة شائقة محبة، تحض على متابعتها مع طولها وضخامتها حتى في جزئها الثالث والأخير الذي يبدو تقريراً عن مؤتمرات ومحاضرات ولقاءات.

وبصفة عامة؛ فالسيرة الذاتية تستمد جمالها من روح كاتها وقدرته على بنائها في صورة سردية تقرب بها من الأداء الروائي الشائق.

ولأن السيرة فن أدبي يجمع بين القصة والتاريخ، ويتناول - عادة - شخصية من الشخصيات البارزة والكشف عن عناصر العظمة فيها، فهي عملية تحليلية لعناصر الشخصية المترجم لها، ومن خلال هذا التحليل، تبرز القيم الإنسانية التي تتطوي عليها الشخصية، وتشترك السيرة الذاتية مع السيرة العامة في عدد من الخصائص التالية:

- ١- أنها سرد نثري.
- ٢- تحرص على التسلسل الزمني.
- ٣- تعتمد على انتقاء مواقف حياة فيها دلالة وعبرة، ويصرح الكاتب بشكل مباشر أو غير مباشر أنها سيرة ذاتية.
- ٤- تعرض بطريقة مؤثرة.

٥- في السيرة الروائية روح من الخيال لا يخل بالتاريخ، ويضفي على الأسلوب حيوية وإثارة وتشويقاً. (راجع: شهابي عبدالفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص ١٥، ١٦، ٣٣، عبدالعزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص ٦).

وقد كتب أبو الحسن علي الحسيني الندوي سيرته الذاتية في كتاب من ثلاثة أجزاء تحت عنوان «في مسيرة الحياة» باللغة الأوردية وترجمها إلى العربية، وراجعها الندوي بنفسه، مع بعض التعديلات التي أدخلها على النص العربي بالحذف والإضافة، وقد نشرت الأجزاء الثلاثة بمعرفة دار القلم بدمشق، نشر الجزء الأول عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، والجزء الثاني عام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، والجزء الثالث عام ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م. ■

التراجم بعد القرن السابع الهجري كما نرى في ترجمات الجزري، والسخاوي، والسيوطي، فقد ترجموا لأنفسهم في كتب ترجموا فيها لغيرهم.

بيد أن أهم الترجمات التي تدخل في النشاط السياسي والاجتماعي ما كتبه أسامة بن منقذ (٤٨٨ - ٥٨٤هـ) في كتابه «الاعتبار»، وابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ) في كتابه «التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً». (راجع: عبدالعزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، بيروت - والشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، الجيزة - مصر - ١٩٩٣، ص ٦٦-٦٨).

في العصر الحديث، ظهرت السيرة الذاتية في الأدب العربي متأثرة بصور متباينة بكتابة السيرة الذاتية في الغرب (وبعضها يدخل في مجال الاعترافات؛ مثل اعترافات «جان جاك روسو»، ومن قبله القديس «أوغسطين»، أو المذكرات مثل مذكرات «مدام مونتيل»، ومذكرات الكاردينال «ريتزوكلاهما» في القرن السابع عشر الميلادي)، فأرنا سيرة ذاتية للعديد من الأدباء والمفكرين والمشاهير، منهم: علي مبارك، ومحمد كرد علي، والعقاد، وطه حسين، والمازني، وتوفيق الحكيم، والياس فرحات، وأحمد أمين، وميخائيل نعيمة، ومصطفى الديواني، وشوقي ضيف، ومحمد عبدالمنعم خفاجي.

فن روائي

ويعد فن السيرة من الفنون القصصية التي تجمع بين التأريخ والأدب، عرفه العرب منذ القدم، وهو أحد أهم المصادر التي أمدت القصص الفني بتقنيات السرد، ويقوم الأديب أو كاتب السيرة الذاتية بسرد ما يتعلق بسيرة حياته أو جانب منها ملتزماً بواقعه، فالأديب يدون مآثره الأدبية، والعالم يكتب عن علمه ونظرياته، والمفكر يعرض لآرائه وأفكاره، وفي كل الأحوال فكاتب السيرة وخاصة إذا كان أديباً أو داعية أو مجاهداً يقدم لنا كثيراً من جوانب حياته الشخصية؛ مما يضيف نوعاً من التشويق والحيوية والدفء على كتابته ويجعلها أقرب إلى الرواية وعالمها الشائق المثير. ويشير بعض الكتاب إلى أن السيرة الذاتية



لا محل للخيال
في منهجه
والسرد من
خلال وقائع
حياتية
موثوقة
تمضي على
تسلسل زمني
متتابع



قراءة في كتاب:

طه حسين ..

من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام

عرض: بدر محمد بدر

يقدم لنا المفكر الإسلامي د. محمد عمارة في كتابه الجديد «طه حسين.. من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام»، دراسة علمية رصينة وموثقة، تتناول مراحل التطور الفكري للأديب الكبير، وتكشف ملامح المرحلة الأخيرة من حياته بالذات، والتي يراها المؤلف أهم مراحل حياته، التي يتغافل عنها «المعجبون به، والكارهون له على السواء»!

الإسلامية والمدافع عن الجامعة الإسلامية والخلافة.

والمرحلة الثانية: (١٩١٩ - ١٩٣٠م) أطلق عليه المؤلف «مرحلة الانبهار الشديد بالغرب»، وفيها كان طه حسين مبهوراً بكل ما هو غربي، وساعياً بكل ما يملك إلى إلحاق مصر بهذا النموذج الحضاري الغربي، وفيها ظهرت كتبه التي أثارت جدلاً واسعاً، منها مشاركته في تأليف والدفاع عن كتاب «الإسلام وأصول الحكم» للشيخ علي عبدالرازق، ثم كتابه «في الشعر الجاهلي»، الذي بلغ فيه قمة الاستفزاز التغريبي، عندما طبق غلو الشك العبثي

الفكرية (١٩٠٨ - ١٩١٤م) والتي بدأت بالتحاقه بالجامعة الأهلية المصرية، بعد حرمانه من نيل شهادة العالمية الأزهرية، وانتهت بسفره إلى فرنسا عام ١٩١٤م، مبعوثاً من الجامعة المصرية لنيل درجة الدكتوراه من جامعة السوربون.

وفي هذه المرحلة بدا طه حسين متردداً في الهوية الحضارية لمصر، بين مذهب «حزب الأمة» ومفكره أحمد لطفي السيد، الذي يدعو إلى الوطنية المصرية، الراضية للعروبة القومية والانتماء الحضاري الإسلامي، وبين اتجاه «الحزب الوطني» وزعيمه مصطفى كامل، ذي الهوية

في مقدمة الكتاب، الذي صدر أخيراً في ١٩٢ صفحة كهديّة مع مجلة «الأزهر»، يستعرض المؤلف سيرة حياة طه حسين (١٨٨٩ - ١٩٧٣م) بداية من مولده في إحدى قرى مركز مغاغة بمحافظة المنيا (شمال الصعيد)، ومروراً بأهم المحطات الفكرية والسياسية والاجتماعية في حياته وحتى وفاته.

بدايات مترددة

ويقسم المؤلف التطور الفكري الذي مر به طه حسين إلى مراحل أربع:

المرحلة الأولى: أطلق عليها د. عمارة «مرحلة الشيخ طه حسين»، وهي بداياته

الانتصار للإسلام

أما المرحلة الرابعة والأخيرة (١٩٥٢) - ١٩٦٠م) فيعتبرها المؤلف «مرحلة الإياب والانتصار الحاسم للعروبة والإسلام»، وأهم ملامحها تتجسد في:

- تأكيد طه حسين على «حاكمية القرآن الكريم والنصوص الدينية على الدستور والقوانين»، وذلك عندما شارك في مداوالات «لجنة الخمسين» التي تولت إعداد الدستور عام ١٩٥٣م، بعد حركة الجيش في يوليو ١٩٥٢م.

- انحيازهم إلى العروبة التي صاغها الإسلام، بعيداً عن الفرعونية التي تبناها من قبل، وكتب عام ١٩٥٩م يؤكد أن «اللغة العربية والدين الإسلامي ورسول هذا الدين صلى الله عليه وسلم هم أركان العروبة والقومية، وأن الإسلام هو المكون الحقيقي والأول لهذه القومية وهذه الوحدة بفروعها: السياسية والاقتصادية والاجتماعية واللغوية والقانونية، وأن القرآن هو قانون هذه القومية».

ويشير د. عمارة إلى الأهمية الكبيرة للرحلة التي قام بها طه حسين إلى الأراضي الحجازية في عام ١٩٥٥م، وهي الرحلة الإيمانية التي هزته من الأعماق، ومثلت «قمة الإياب الروحي إلى أحضان الإسلام»، وميلاداً جديداً له بعد مخاض عسير.

زار طه حسين مكة المكرمة والمدينة المنورة، فأحدثت له انقلاباً فكرياً وإيمانياً وروحياً كاملاً، جاء تنويعاً لمرحلة الاضطراب في العشرين عاماً التي سبقتها، ومخاضاً للعودة الكلية من الانبهار بالغرب والحضارة الغربية، إلى الانتصار الواضح للإسلام.

ويذكر المؤلف أن جريدة «البلاد» السعودية سألت الأديب الكبير بعد أدائه العمرة عن إحساسه في هذا اللحظات، وعن الدعاء الذي دعا به في المسجد الحرام، فقال: «أوشر أن يترك الجواب على هذين السؤالين لما بيني وبين الله من حساب، وإنه لعسير، أرجو أن يجعل الله من عسره يسراً».

ويضيف لنفس الصحيفة: «إن أول ما شعرت به، وما زلت أشعر به إلى الآن، هو هذا الذي يجده الغريب حين يؤوب، بعد غيبة طويلة جداً، إلى موطن عقله وقلبه وروحه بمعنى عام».

وينقل د. عمارة ما قاله الشيخ الأديب

على المقدسات الإسلامية، ثم كتابه «في الأدب الجاهلي».

وكان طه حسين في هذه المرحلة مع فرعونية مصر والمصريين ضد الهوية العربية، ويتصدى لتجريح الانتماء الحضاري المصري للعروبة والإسلام.

ويشير المؤلف إلى أن أهم تطور فكري للدكتور طه حسين في تلك الفترة نتج عن زواجه في فرنسا من فتاة فرنسية مسيحية، أفنعهما عمها القسيس بالزواج منه، فكانت عينه التي يقرأ بها، وأثرت كثيراً في قناعاته الفكرية والدينية.

والمرحلة الثالثة: (١٩٣٢ - ١٩٥٢م)

يسمى المؤلف «مرحلة الإياب التدريجي والمخاض الحافل بالتناقضات»، ويلخص أهم معالمها في عدة نقاط، منها:

- خلو كتابات طه حسين في هذه الفترة من أي إساءة إلى الإسلام ومقدساته ورموزه.

- التوجه، ضمن كوكبة من كبار الكتّاب، منهم عباس العقاد، ومحمد حسين هيكل، وأحمد أمين، وتوفيق الحكيم، وزكي مبارك، إلى الكتابة في الإسلاميات، والدفاع عن الإسلام ضد التنصير.

- وفي السياسة الإسلامية وعلاقة الدين بالدولة، توالى تأكيدات على شمول الإسلام للدين والدولة كمنهاج شامل للحياة، وبرزت كتاباته التي تقدم العدالة الاجتماعية الإسلامية حلاً ينقذ جماهير الفقراء والبؤساء.

- كما تصاعدت نبرة نقده للسياسة الاستعمارية الغربية، مع صعود حركات التحرر الوطني في البلاد الإسلامية.

- ولكن ظل التغريب الحضاري ملحوظاً في عطائه الفكري، وخاصة في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» عام ١٩٣٨م، الذي مثل «ذروة التغريب الحضاري» في مشروعه الفكري.

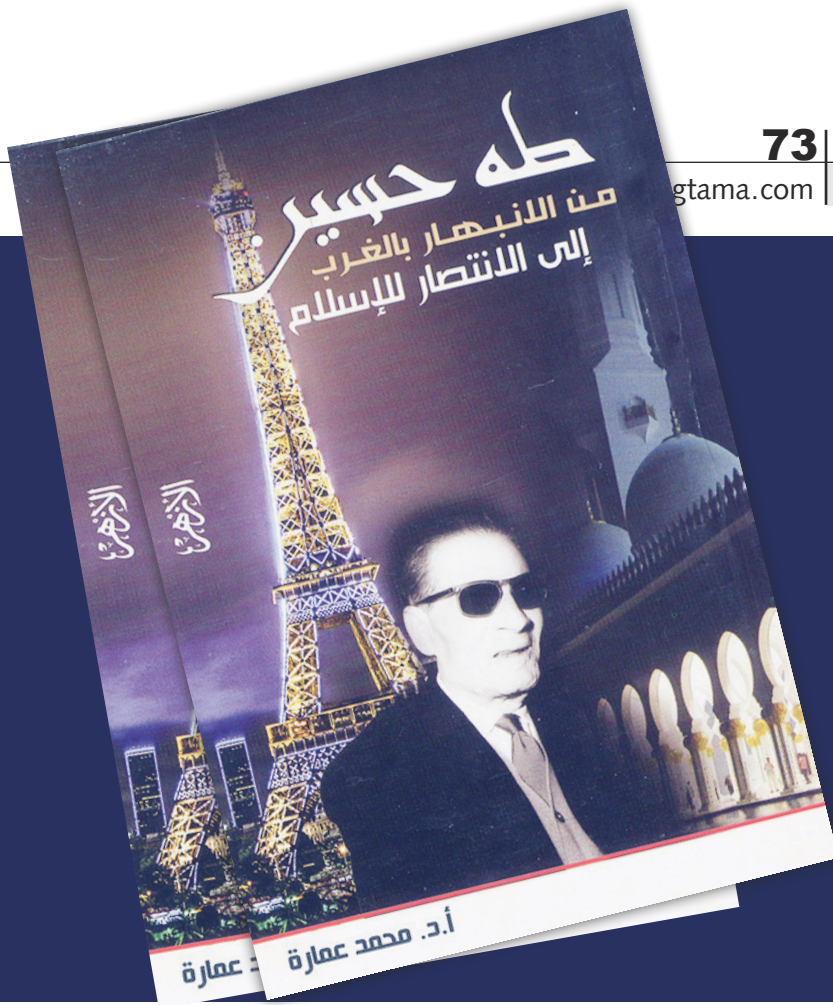
وشكلت هذه المرحلة، التي امتدت عقدين، «المخاض»؛ حيث تصاعد فيها الخط البياني، مفصلاً عن تزايد وتيرة الإياب إلى أحضان الإسلام، مع بقاء العديد من المتناقضات الفكرية، مثل الدعوة إلى الفرعونية الراضية للعروبة، والتغريب الحضاري الذي يشكك في التجديد الإسلامي، كبديل للتماهي مع النموذج الغربي.



كان طه حسين في
مرحلة الانبهار بالغرب
مع فرعونية مصر
والمصريين ضد الهوية
العربية

تصاعدت نبرة نقده
للسياسة الاستعمارية
الغربية مع صعود
حركات التحرر الوطني
في البلاد الإسلامية

رحلة طه حسين عام
١٩٥٥م للحجاز مثلت
قمة الإياب الروحي إلى
أحضان الإسلام وميلاداً
جديداً له بعد مخاض
عسير



الكتاب يسحب البساط من تحت أسرى التغريب والعلمانية ويدعو الإسلاميين إلى التزام المنهج العلمي في دراسة تاريخ الأفكار

طه حسين مر بـ
مراحل فكرية: مرحلة
الشيخ ثم الانبهار
بالغرب ثم الإياب
التدرجي ثم الإياب
والانتصار الحاسم
للعروبة والإسلام

وأمثال هؤلاء التلاميذ يتغنون بما كتبه طه حسين في هذه المرحلة من عمره، وبخاصة كتابه «في الشعر الجاهلي» الذي مثل قمة مجازفاته الفكرية، وعدوانه على عدد من عقائد ومقدسات الإسلام، وكذلك كتابه «مستقبل الثقافة في مصر»، الذي مثل قمة محاولاته إلحاق الشرق الإسلامي بالنموذج الحضاري الغربي.

لكن هؤلاء المريدين يتجاهلون التغيرات التي طرأت على فكر الرجل وآرائه وإبداعاته، والتي باعدت بينه وبين أفكار هذا الانبهار.

والمشير، كما يقول المؤلف، أن خصوم الأديب الكبير وقفوا أيضاً منه نفس الموقف، عندما توقفوا عند أفكاره في تلك المرحلة، حتى أخرجوا الرجل من الملة بعد رحيله عن عالمنا.

ويهدف الكتاب إلى سحب البساط من تحت أسرى التغريب والعلمانية والغزو الفكري، وكذلك مطالبة الإسلاميين بالتزام المنهج العلمي في دراسة تاريخ الأفكار، فيستردون الرموز الفكرية، بدلا من التفريط فيها. ■

ثم جاء كتابه «الشيخان» عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، الذي صدر في عام ١٩٦٠م، وهو آخر ما كتب، ليحمل الكثير والكثير من مراجعاته الفكرية، وأعلن فيه أن الإسلام أقام «أمة» سياسية، مصدر السياسة فيها هو الإسلام، وأقام «دولة» قانونها هو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأن «القضاء» كان سلطة مستقلة من سلطات هذه الدولة الإسلامية، قانونها القرآن والسنة والاجتهاد.

وبعد صدور كتابه «الشيخان» أكمل طه حسين حياته، التي جاوزت السبعين في تلك الفترة، قارئاً أكثر منه كاتباً، حتى توفي في يوم عيد الفطر (غرة شوال ١٣٩٣هـ - ٢٨/١٠/١٩٧٣م).

دعوة للإنصاف

في مقدمة د. عمار، التي أثرتنا أن نختم بها هذا العرض، يدعو المفكر الكبير إلى إنصاف الأديب الكبير من أصدقائه، الذين تعصبوا لآرائه، وقدموا أنفسهم باعتبارهم تلاميذه الأوفياء، ثم وقفوا عند أفكاره التي مثلت انبهاره بالنموذج الحضاري الغربي، وسعيه لإلحاق العقل الشرقي بالعقل الغربي.

أمين الخولي، رفيق رحلة طه حسين لأداء العمرة، من أن طه حسين حين استلم الحجر الأسود ظل يتهدد ويبيكي، ويقبله حتى وقفت مواكب المعتمرين، انتظارا لأن يغادر الأديب الكبير المكفوف البصر مكانه، ولكنه أطلال البكاء والتهدد والتقبل، ونسي نفسه، فتركوه في مكانه، وأجهشوا معه في البكاء والتهدد.

وعندما ألح عليه صاحب جريدة «المدينة» السعودية، بعد انتهاء العمرة والزيارة، قال طه حسين: إن ما شاهدته في المدينة من المآثر الخالدة ملك عليّ قلبي وعقلي، حتى أصبحت لا أجد سبيلاً للكلام الآن، ولا بد لي من زمن ومهلة لتعود نفسي إليّ، حتى أستطيع الكلام، وما كان لي أن أرفع صوتي في المدينة.

- وتشكل المراجعات الفكرية أيضاً أحد ملامح تلك المرحلة، ومنها كتابه «مرآة الإسلام» الذي صدر عام ١٩٥٩م، وفيه كشف عن ألوان من إعجاز النظم القرآني، ورفض الغرور العقلاني، الذي طغى على فكره في مرحلة الانبهار بالغرب، وفيه أيضاً تجلت العلاقة الحميمة بين طه حسين والإسلام، على أساس العقل والنقل والوجدان.



الأديب المغربي د. أحمد رزيق لـ «المجتمع» (٢ - ٢):

معارض الكتاب لها دور مهم في تكريس سمة التنوع الثقافي والفكري

حاوره عبدالغني بلوط بن الطاهر

استكمالاً لما بدأناه في العدد الماضي من حوارنا مع الأديب المغربي د. أحمد رزيق، ننشر في هذا العدد الجزء الثاني منه، الذي عرض فيه د. رزيق للعلاقة بين الأدب والحرية، وتأثير هذه العلاقة على قيم المجتمع، ثم تطرق الحوار لقدرة الأدب وتأثيره على تشكيل وعي المجتمع وخدمة قضاياها، مؤكداً أن دافعه للكتابة هو الهم الذي يستفز آدميته وإنسانيته، أو ما يتصادم مع قناعاته الفكرية، ومؤكداً أهمية معارض الكتاب والجوائز التي تمنح للأديب في تكريس التنوع الثقافي والفكري، محذراً في الوقت ذاته من بعض مطبات هذه الجوائز.

• ما رأيكم في الحرية في الأدب وعلاقتها بإنتاج قيم جديدة في المجتمع مؤثرة سلباً أو إيجاباً؟

- من المؤكد أن الحرية شرط أساس من شروط الإبداع، ولم تكن الأجناس الأدبية لتعرف ما عرفته من تطور وتحول وصل في الكثير منها إلى درجة الانقلاب على الأشكال القديمة لو لم تتح للمبدع مساحات حرية معينة، بل لم نكن لنعرف أنواعاً أدبية بعينها لو لم تتوافر للمبدع أجواء الانطلاق الحر، في ظل هذه المساحات والأجواء المفعمة بنسائم الحرية عرفنا الموشح و«الكان وكان» و«القوما» (نوعان من أنواع الزجل التي اخترعها البغداديون) والشعر الحر والنثيرة والقصة والرواية والقصة القصيرة جداً، والبقية تأتي في سياقات الحرية والانفتاح على الآخر، هذا الوجه الأول من المجالات التي يرتبط التحول الإيجابي فيها ارتباطاً عضوياً بالحرية. لكن ما تحفل به النصوص الإبداعية

من مضامين ومحتويات، وما تُرهِصُ به هذه المضامين من قيم أو تبعث به من رسائل، هو ما قد يستفز منظومة القيم داخل مجتمع من المجتمعات، لما قد تحرض عليه تلك القيم أو الرسائل من مصادمة لمعتقدات الناس وفطرهم السليمة، ولما يمكن أن تبثه بينهم من سلوكيات واختيارات تفرق بعد وحدة، أو تحرف بعد استقامة، أو تُقَتُّ في الأعضاء بعد قوة ومَنعة، فتتحرك المؤسسات الرسمية أو الشعبية أو الأفراد، للتذكير بثابت معين؛ مفاده أن الحرية ليست فوضى خلافة، وأن ما توافق عليه مجتمع من المجتمعات لا يمكن أن يكون موضوع عبث أو تدمير باسم الحرية، وأن مصلحة المجتمع فوق كل هوس عابر توجهه اختيارات أيديولوجية أو فكرية، أو يثيره التفاني في خدمة أجندات خارجية، أو يتحكم فيه نزغ فردي يُدافع عنه باسم حرية الإبداع أو الحرية الفردية أو غيرها من المسميات التي لا تجد قبولا واستحساناً حتى بين من أوجدها

ما توافق عليه المجتمع لا يمكن أن يكون موضوع عبث أو تدميراً باسم الحرية ومصلحة المجتمع فوق كل هوس عابر

محددة؛ فأنا أكتب كلما حاصرني الامتلاء بالهم الذي استنفذ في آدميتي وإنسانيته التي أنقاسها مع الإنسان في أرض الله الواسعة، وأكتب كلما أحسست بأن اقتناعاتي الفكرية التي هي من صميم اقتناعات الكثير من أبناء هذا الوطن البسطاء والطيبين، قد اخترقت بشكل أو بآخر، ولا أهتم بالقناة التي يمكن أن أصرف من خلالها فعل الكتابة؛ فقد كتبت القصة القصيرة، ولي مجموعة قصصية قصيرة جداً جاهزة للطبع، وكتبت الرواية والشعر الفصيح، ولي كذلك ديوان شعري بالعامية مُعد للنشر، وكتبت الخاطرة والمقالة الساخرة التي ألترزم بكتابتها في الصفحة الأخيرة من مجلة «الفرقان» المغربية.

وأنا حريص على مواكبة ما يصدر في الساحة الوطنية والعربية من كتابات خاصة منها الكتابات الإبداعية، وهو حرص يجد مسوغه أولاً في علاقة قديمة نشأت بيني وبين الكتاب منذ عقدي الأول، مع جدتي - يرحمها الله تعالى - التي كانت تحرص أشد الحرص على أن أقرأ كل أسبوع كتاباً أو كتابين، وهذا رغم ما كانت عليه الجدة من أمية، ويجد الحرص مسوغه الثاني في الاهتمام الأكاديمي الذي يفرض عليّ مواكبة الجديد على مستوى الكتابات النقدية والإبداعية، كما يجده ثانياً في الاهتمام بالعمل الجماعي الذي يقتضي إنجاز أنشطة ثقافية تعرف بهذا الكتاب أو ذاك، أو تقارب موضوعاً له صلة بعالم الكتب.

● ما مشاريعكم المستقبلية؟

- أعددت كتاباً نقدياً حول العلامة والأديب فريد الأنصاري - يرحمه الله تعالى - وهو جاهز للطبع، وأعكف كذلك على تهيئة كتاب نقدي حول تلقي الشراح للشعر القديم كذلك، كما أتهيأ لنشر كتاب نقدي آخر حول تجليات الهامش في الرواية المغربية، وأتمنى أن أوفق في طبع ديواني الجزلي الأول ومجموعة قصصية قصيرة جداً. ■

التي يعرفها المعرض، ودورها في التواصل المباشر الذي يتحقق بين المؤلفين من مبدعين ومفكرين وبين جمهور القراء، وذلك من خلال الأنشطة الثقافية الموازية للمعرض، ومن خلال حفلات التوقيع المنظمة بأروقة دور النشر والمكتبات العارضة، ودورها كذلك في تربية الأجيال الناشئة على حب القراءة والإقبال على الكتاب، من خلال الزيارات التي تنظمها المؤسسات التعليمية وجمعيات المجتمع المدني لهذه الفئات إلى معرض الكتاب.

هذا ناهيك عن دور معارض الكتاب في تكريس سمة التنوع الثقافي والفكري من خلال عرض المتنوع والمختلف، ومن خلال الانفتاح على ثقافات الأمم الأخرى والتواصل معها عبر ما تنتجه من كتب متنوعة، وهو ما يسهم بشكل مباشر في تطوير الأدب شعراً وقصة ورواية ونقدًا... من هذا المنطلق لا يُحتفى في المغرب بمعرض واحد للكتاب، بل تقام معارض جهوية للكتاب إضافة إلى المعرض الدولي الذي تحتضنه العاصمة الاقتصادية الدار البيضاء، وهو ما يوسع من دائرة الإشعاع الثقافي للكتاب، ويعطي لصناعة الكتاب قوة ودفعاً.

وتنهض الجوائز التي تمنح للأدباء والمبدعين في الوطن العربي بالدور نفسه، إذ تمثل، من خلال ما توجّهه من منافسة، حافزاً قوياً على تجويد العمل الأدبي والارتقاء به إلى أعلى مستويات الكمال من حيث الإبداع والفنية والعمق في المقاربة والتناول.

لكن لا بد من تسجيل محاذير معينة يُحترس من السقوط في مطباتها، وأولها أن تحوّل الجائزة - بما تسطره من معايير وتحدده من شروط جمالية أو مضمونية، وبما تسيله من ألعاب بعض المبدعين على قيمتها المالية - الكاتب المبدع إلى كاتب تحت الطلب، وهو ما يمثل مدخلاً من مداخل إصابة الإبداع في مقتل.

الأمر الثاني الذي ينبغي التنبيه إليه في هذا السياق هو الاستثمار السياسي للجائزة التي يمكن أن تتحول إلى مُلْمَع لاختيار سياسي معين أو بوق دعاية لنظام محدد.

ثالثة الأثافي أن تتسلل الشللية والمحسوبية والانتماءات الضيقة إلى الجائزة من خلال لجان التحكيم التي ينبغي تغييرها كل سنة، مع تحديد واضح للمعايير والشروط.

● ما طقوس القراءة والكتابة لديكم؟

- لا ترتبط الكتابة والقراءة لدي بطقوس

وروج لها.

لو أن الأديب أو الفنان كان يبدع لنفسه، ويعيش في جزيرة معزولة عن المجتمع، ولم يكن لما يبدعه من أدب أو فن أي أثر إيجابي أو سلبي في جمهور المتلقين، لما استتفرت قوى الخير داخل المجتمعات، تدافع عن هويتها العقدية والثقافية.

● كيف للأدب أن تكون له القدرة على تشكيل الوعي في المجتمع وخدمة قضايا الكبرى؟

- والدارس لما أنتجته الكثير من الشعوب من آداب يقف على حضور العلاقة التفاعلية بين الأدب والمجتمع، بدءاً بـ «إلياذة هوميروس»، ومروراً بشعرنا القديم الذي نعت بـ «الشعر الجاهلي»، والذي اعتبره المهتمون ديوان العرب؛ أي الجامع لأخبارهم وأيامهم وتظاهرات فعلهم الاجتماعي وتراثهم الثقافي، وأغلب ما يكتب اليوم في الشعر والرواية ويجد تجاوباً واسعاً من طرف المتلقين، هو الأدب المتصادي مع المجتمع، وهو بما يمتلكه ويقوم عليه من خصائص فنية وجمالية، بالإضافة إلى ما يحققه من تواصل إيجابي مع هموم الناس وقضاياهم، قادر على النفاذ إلى النفوس والتأثير فيها بشكل أو بآخر في أفق تشكيل وعي جمعي يتفاعل بشكل إيجابي مع قضايا المجتمع الكبرى.

لكن هذه العلاقة التبادلية تقتضي استحضار مجموعة من المحاذير خاصة ما ارتبط منها بالأدب، إذ لا ينبغي التضحية بأدبية النص الأدبي إرضاء لنزوع جماعي يلغي ذاتية الابتكار، ويحول النص الإبداعي إلى منشور سياسي أو بيان حزبي معين، فلا أحد يماري في أن الأدب ظاهرة اجتماعية، ولا أحد يجادل كذلك في أن مادة الأدب هي المجتمع، لكن هذا الارتباط لا ينبغي أن يلغي بأي حال من الأحوال جماليات النص الأدبي، مرجحاً في المقاربة والتقويم قيم المضمون والمحتوى.

● كيف ترون دور معارض الكتاب والجوائز في تطوير الأدب؟

- استحضاراً لما تنهض به معارض الكتاب من أدوار نشير إلى دورها الاقتصادي/ التجاري، خاصة إذا اعتبرنا الكتاب صناعة قائمة، تستثمر فيها جهات متنوعة بدءاً من الناشر إلى الفني إلى المطبعة وتجار الورق إلى الموزعين، ودورها في تقريب الكتاب من المتلقي من خلال المشاركات المكثفة لدور النشر والمكتبات في العالم، والتخفيضات

فتاوى في البيوع والمعاملات المعاصرة

تساؤلات حول بعض البيوع والمعاملات المعاصرة والإجابة عنها



أ.د. حسين شحاتة

الاستاذ بكلية التجارة - جامعة الأزهر
خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

البيع بالتقسيط

• ما حكم الزيادة في البيع في الثمن في حالة البيع بالأجل أو بالتقسيط؟

- البيع إلى أجل معلوم جائز إذا اشتمل البيع على الشروط المعتبرة شرعاً، وكذلك التقسيط في سداد الثمن لا حرج فيه إذا كانت الأقساط معروفة والأجل معلومة، وبشرط أن تكون جزءاً من الثمن وليست منفصلة عنه، ويقول علماء التفسير: إن آية المداينة في القرآن الكريم نزلت بشأن الديون بسبب البيع والشراء.

بيع المرابحة

• ما حكم بيع المرابحة لأجل بثمن أعلى من الثمن الأصلي؟

- أجاز الفقهاء بيع المرابحة لأجل للأمر بالشراء إذا وجد اتفاق على هامش الربح وعلى الثمن والأجل، وقالوا: إن هذا الاتفاق لا غبار عليه من الناحية الشرعية، فالمسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، ومن أهم الضوابط الشرعية لبيع المرابحة أن يمتلك الممول السلعة ويجوزها لفترة زمنية ثم يعيد بيعها للطالب، ولا يجوز أن تكون المعاملات والمستندات والعقود وهمية حتى لا تتحول المرابحة إلى ربا.

عقود الهبة

• هل يجوز الخصم من المدين لمن تعجل السداد إذا لم يكن مشروطاً؟

- يجوز ذلك الخصم بدون أن يشترط المدين ذلك مسبقاً، فإذا تعجل المدين بالدفع ولا ينشأ بارتباط شفوي أو كتابي في العقد أو بعده وإنما يكون بإرادة منفردة من الدائن

إن شاء دون أي شرط ملفوظ أو ملحوظ من المدين، ويدخل ذلك في نطاق عقود الهبة أو التبرع والمصالحة.

المعاملة بالتورق

• هل يجوز شراء سلعة بالأجل وبيعها نقداً بأقل من ثمنها الأصلي؟

- يجوز شراء سلعة من عميل سبق أن اشتراها من مكان بيع السلع بأجل ثم تورق بها مع غير البائع الأول، ويطلق على هذه المعاملة بالتورق، وهو جائز عند الضرورة، بشرط أن تكون العمليات فعلية وليست ورقية، وقد حرمه بعض الفقهاء بسبب المعاملات الوهمية بهدف الاقتراض بفائدة من خلال توسيط سلعة وهمية قياساً على المحلل في الزواج.

حكم حيازة المبيع

• ما حكم من باع السلعة قبل أن يحوزها؟

- إذا كانت هذه السلعة من قبيل الطعام فلا بد من حيازتها حيازة فعلية قبل التصرف، وهذا أمر مجمع عليه، أما إذا كانت هذه السلع ليست من قبيل الطعام فالإمام مالك لا يشترط حيازتها قبل التصرف فيها، ولكن يكفي بالتملك بالمستندات أو نحوها، كما في حال البضاعة المستوردة من الخارج، أو بيع الموصوف في الذمة.

• هل يجوز بيع البضاعة المصنعة قبل تمام تصنيعها وتملكها؟

- لا يجوز توقيع عقد بيع لبضاعة غير مملوكة للبائع حين العقد ولم تدخلها الصناعة إلا في حالة بيع السلم، وهو بيع بضاعة

موصوفة في الذمة مع تعجيل جميع الثمن ثم التسليم فيما بعد، وهذا عكس البيع الآجل. أما إذا كانت البضاعة قد دخلها التصنيع فإنه يجوز بيعها ولو لم تكن مملوكة للبائع أو غيره، كما لو اشتراها جاهزة مصنعة وباعها لمن تعاقد معه قبل ذلك على الصفة، وتكون هذه المعاملة من قبيل الاستصناع، وفي حالة عدم دخول تصنيع على البضاعة يمكن شراؤها من المنتج أو المصدر مع شرط الخيار «حق الفسخ خلال مدة معلومة»، وعند ترسية المناقصة على البائع يسقط حقه في الخيار فتكون البضاعة في ملكه ويوقع عقد البيع مع الجهة التي يتعامل معها.

مضاعفة ثمن البيع

• ما حكم بيع السلعة بأضعاف ثمنها الأصلي؟

- البيع عقد من العقود التي تحدث بين الناس، وكل عقد له أركانه وشروط صحته، ومن شروط العقود كلها الاختيار وعدم الإكراه، فإذا تمت الصفقة بين البائع والمشتري برضا واختيار بين المتعاقدين فقد حصل أحد الشروط التي تشترط في صحة عقد البيع، لكن يجب أن نلاحظ أن التراضي وحده ليس كافياً في حل التعامل بين البائع والمشتري، بل هناك شروط أخرى، منها: ألا يستغل البائع أو التاجر حاجة الناس إلى السلعة التي يتاجر بها، وعلى هذا إذا كانت السلعة متوافرة في السوق لا يعاني الناس من قلة المعروض منها لتوفير القمح مثلاً في الأسواق وكل ما يحتاجه الناس في حياتهم من سلع غذائية أو غيرها، فالتاجر أن يعرض ما شاء من الأسعار، لا حدود تحكم ذلك ما

اليهود يأكلون الربا ويتعاملون بالحرام، بنص قوله تعالى: (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّخْتِ) (المائدة: ٤٢).

• ما حكم الشرع فيمن يشتري شيئاً يعلم أنه مسروق؟

- شرط صحة البيع أن يكون البائع مالكا لما يبيع، والمسروق لا يملكه لأنه حق الغير، وإذا علم المشتري بسرقة الشيء المبيع بطل العقد؛ وبالتالي فلا يجوز شرعا ترويج بضاعة مسروقة ولا الاتجار فيها، وهذا من أكل أموال الناس بالباطل، وقد قال الله تبارك وتعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) (البقرة: ١٨٨)، وقال ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» (رواه مسلم).

ويجب أن نحاصر الجريمة، ونمنع المجرم من الانتفاع بآثار جريمته، ويجب رد الحقوق لأصحابها.

الشرء من المضطر

• ما حكم الشرع في شراء سلعة من صاحبها المضطر بأقل من ثمنها المعتاد؟

- التعامل بين الناس مبني على الاتفاق والتراضي فيما لم يرد فيه نص، فما دام صاحب السلعة قد رضي بثمن يأخذه من البائع، حتى لو كان الثمن أقل من سعرها الحقيقي فلا مانع من ذلك أبداً، وحيث لا يوجد نص يمنع فلا غش ولا غرر ولا شيء مما نهي عنه.

لكن إذا كان في شراء المشتري السلعة بأقل من ثمنها استغلالاً لحاجة المحتاج، فالبيع صحيح، لكن موقف المشتري يسبب له حرمة، لأن الشرع ينهى عن استغلال حاجة المحتاج في البيع والشراء. ■

شراء المبيع بالربا والمسروق

• ما حكم شراء منزل من صاحبه (البائع) الذي كان قد اشتراه بأموال ربوية؟

- المال الحرام لا يُتَمَلَك، ويجب رده لصاحبه إن كان معلوماً، ولا يجوز بيعه أو شراؤه، لأن شرط عقد البيع هو التملك من البائع لما يبيعه، قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ((البقرة)، وقال ﷺ: في خطبة حجة الوداع: «وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله» (رواه البخاري ومسلم).

وهذا المنزل إن كان يملكه صاحبه بأموال ربوية؛ أي أخذه نظير زيادة ربوية في معاملات ربوية وكانت هذه الزيادة هي بعينها في المنزل المعروض للبيع فلا يجوز شراؤه؛ لأنه متمخض من الحرام وهو ملك لصاحبه الأول الذي تنازل عنه لصاحب الدين الربوي.

أما إذا لم يكن بائع المنزل الآن يتعامل بالربا وكوّن ثروة عن هذا الطريق ولا يتعين المنزل كريبا، بل هو مما يملكه صاحبه الذي اختلط ماله الحلال بالحرام فيجوز شراؤه ولا حرج في ذلك، وتقع الحرمة على البائع لتعامله الربوي وليست على المشتري، وقد روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «اشتري رسول الله ﷺ من يهودي طعاماً بنسيئة»، وفي رواية: «إلى أجل ورهن درعاً له من حديد» (متفق عليه)، ومعلوم أن

دامت السلعة كما قلنا متوافرة في الأسواق تكفي الجميع، وللمشتري حرية الاختيار بين أن يشتري من هذا التاجر أو من غيره، فلا ضرر على الناس في ذلك.

أما إذا احتكر التاجر السلعة ولم توجد في الأسواق بالوفرة التي تغطي احتياجات الناس منها ورفع سعرها استغلالاً لحاجة الناس إليها فهذا حرام لا يجوز شرعا، فقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «لا يحتكر إلا خاطئ»، وقد نهى رسول الله ﷺ عن أن يدخل الإنسان في شيء من أسعار المسلمين يريد أن يغلبه عليهم، فعلى التاجر أن يتقوا الله، وليعلموا أن البركة يمكن أن تمحى من تجارتهم في صفقة أو صفقات جزاء لاستغلال حاجة الناس إلى سلعة ضرورية لا غنى عنها في حياتهم، ويجب أن يلاحظ التاجر أن إقدامهم على زيادة سعر سلعة معينة بمثابة ميكروب يعدي كثيراً من السلع الأخرى؛ فيؤدي إلى التضيق على الجماهير وتعسير الحياة للسطاء منهم، ولا شك أن هذا من المحظورات الشرعية.

نسبة الربح الجائزة

• ما نسبة الربح المسموح به شرعاً؟

- إن من يدرس كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في مجال الأسواق والأسعار بصفة عامة والأرباح بصفة خاصة يتبين له فضل السبق للإسلام في تحديد السعر العدل الذي لا وكس فيه ولا شطط، حيث يوازن بين مصلحة المستهلك ومصلحة المنتج، فكلاهما معتبرتان في الشريعة الإسلامية.

كما حدد الإسلام الأسس التي تحكم السوق، وترشد سلوك المستهلك، وتضبط قرارات البائع لتحديد نسبة الربح المرضية، وكلف الحاكم برعاية ذلك، فعلى سبيل المثال، ليس له الحق التدخل في التسعير بدون ضرورة شرعية؛ لأن في ذلك ظلماً ويؤدي إلى غلاء السعر وحدوث الخسارة أو الربح الفاحش، فقد غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، لو سمرت، فقال ﷺ: «إن الله هو القابض الباسط الرزاق المسعر، وإني لأرجو أن ألقى الله عز وجل ولا يطالبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال» (رواه الخمسة).

ومن أهم الضوابط الشرعية لتحديد هامش الربح العدل: القيم الأخلاقية، وظروف العرض والطلب، والمخاطرة، ومعدل دوران البضاعة، وسياسة البيع، ونوع السلعة هل هي من الضروريات أو من الحاجيات، أو من الكماليات.





١٠ أشياء يجب أن تعرفها عن أهم أسئلة الحياة

ترجمة: جمال خطاب

بقلم: مارك تشيرنوف

لكل سؤال جواب، وما علينا إلا أن نكون حكماء بما فيه الكفاية في اختيار الأسئلة المناسبة، هناك حقيقة قاسية يجب علينا جميعاً أن نواجهها، وهي أن كلاً منا جاهل بشكل أو بآخر، على الرغم من أننا جميعاً تقريباً نميل إلى التظاهر بخلاف ذلك، ونتجاهل حقيقة بسيطة مفادها أنه من المستحيل أن نعرف كل شيء.

تعتقد أن له معتقدات وتصرفات تختلف عن معتقداتك وتصرفاتك، وأجر معه محادثة بسيطة وصادقة، وأعدك أن بعض أهم الأسئلة في هذه الحياة ستصبح أكثر وضوحاً من خلال القيام بذلك، وأن ذلك سيكون فيه الكثير من الخير لكليهما.

وها هي بعض الأمور المهمة التي يجب أن تتذكرها حالما تفعل ذلك:

أولاً: يمكن تجنب أسوأ أنواع سوء الفهم في هذه الحياة، إذا كان عندنا العقل والوقت المناسبان لطرح هذا التساؤل البسيط: «هل هناك معانٍ أخرى لذلك؟».

ثانياً: الخبير ليس هو الشخص الذي لديه لكل سؤال جواب، ولكن الخبير هو الشخص القادر على طرح الأسئلة الصحيحة.

فالجهل هو القاسم المشترك الأعظم بين كل البشر، الجهل إحدى الحقائق المرعبة والأكثر إضراراً بواقع الحياة؛ لأن البشر الأكثر جهلاً المؤهلين أكثر من غيرهم لنشر الجهل هم الذين لا يعلمون أنهم جهلاء.

وفيما يلي اختبار سريع: إذا لم تكن قد غيرت رأيك أبداً فيما يتعلق بوحدة من المعتقدات التي تعلمتها، وإذا لم يكن قد سبق لك أن شككت في أساسيات بعض الآراء التي تتبناها، وإذا لم تكن لديك أي رغبة في القيام بذلك؛ فقد تكون جاهلاً بشيء أو بأشياء تعتقد أنك تعرفها!

ما الحل الأسرع؟

الحل الأسرع للتخلص من التكلس على الجهل: حاول العثور على شخص ما، شخص

غالبية الخلق توقفوا
عن طرح الأسئلة لأنهم
مرتاحون وقانعون بما
لديهم من معرفة

البشر الأكثر جهلاً
والمؤهلون أكثر من
غيرهم لنشر الجهل هم
الذين لا يعلمون أنهم
جهلاء

لا يشترط في الخير أن
يكون لديه لكل سؤال
جواب

الأسئلة التي تطرحها على
نفسك في نهاية كل
يوم هي التي تقرر نمط
شخصيتك

أن تبحث للأسئلة المهمة عن إجابات، وهذا ما يجعل لرحلة الحياة معنى.

يمكنك قضاء حياتك تتمرغ في الإحباط واليأس، متسائلاً: لماذا تم اختياري أنا لهذه المشكلات؟ أسئلة غير صحيحة!

أو أن تكون قادراً على طرح الأسئلة الصحيحة، وممتناً أنك قوي وأذكى بما يكفي لتتمو بالرغم مما تواجهه من مسائل ومشكلات وعقبات.

انتبه وتحل بالصبر على كل شيء غير متوقع أو غير معروف في حياتك، وحاول أن تحب أسئلة الحياة وكأنها الأبواب المغلقة أو الكتب الجيدة المكتوبة بلغات أجنبية لا تعرفها، ومن ثم قم باحترام طبيعتها، لا تتوقع أن تأتيك كل الإجابات بسهولة؛ لأنها لا يمكن أن تعطى لك مباشرة الآن؛ لأن فهمك للحاضر لم ينضج بعد، تحتاج أن تخبر كل شيء أولاً.

استكشف.. تعلم.. عش حياتك؛ وسوف تجد نفسك تدريجياً تصل للإجابات التي تريدها. ■

<http://www.marcandangel.com-10/13/01/2016/things-you-should-know-about-lifes-most-important-questions/>

ثالثاً: قليلون جداً في هذا العالم من يبحثون يومياً عن معلومات جديدة، وغالبية الخلق مرتاحون وقانونون بما لديهم من معرفة، وقد توقفوا عن طرح الأسئلة، وبدلاً من أن نسعى في طلب المزيد من المعلومات وطرح المزيد من الأسئلة، نحاول أن نستخرج من المجهول إجابات وأحكاماً وتبريرات وإثباتات تعزينا وتخلصنا من الشعور بالنقص أو عدم الكمال؛ لأن فتح الباب لأسئلة حقيقية جديدة ما هو إلا فتح لعاصفة هوجاء، والإجابة عاصفة أشد يمكن أن تجرفنا بعيداً.

رابعاً: إذا استطاع أحد أن يجعلك تسأل الأسئلة الخاطئة؛ فلن يشغل باله بأي إجابة يمكن أن تصل إليها.

خامساً: الأشباح موجودة في العالم الحقيقي، ولكنها أقل وأضعف من أن يكون لها ضرر حقيقي على المدى البعيد، والأكثر ضرراً منها أناس عاديون ذوو نوايا طيبة مستعدون لأن يصدقوا، ويعتقدوا ويتصرفوا بدون أن يطرحوا أي سؤال.

سادساً: الأسئلة التي تطرحها على نفسك، في نهاية اليوم، هي التي تقرر نمط الشخصية التي ستكون عليها.

سابعاً: الشجاعة ليست أن تحوز الإجابات، كل الإجابات، ولكن الشجاعة هي الاستعداد لمواجهة الأسئلة التي طالما تجنبتها.

ثامناً: فيما يخص علاقاتك، تساءل: هل يعاملك - أو تعاملك - باحترام طوال الوقت؟ هذا هو السؤال الأول.

والسؤال الثاني هو: إذا بقي، أو بقيت، كما هو أو كما هي، لعشر سنوات، فهل ستظل متمسكاً بالعلاقة معه أو معها؟

وهل - هذا هو السؤال الثالث - تطمح أو يطمح بأن تكون أو يكون أفضل؟

إذا كانت إجاباتك بـ «نعم» عن كل هذه الأسئلة الثلاثة؛ فقد وجدت لنفسك علاقة تستحق أن تحتفظ بها.

تاسعاً: بصرف النظر عن مقدار ما تعرف، أو عدد الأسئلة التي تطرحها، مستحيل أن تعرف كل شيء، والحياة من حولنا هي التي تحوي دائماً إجابات للمزيد من الأسئلة المتجددة التي تعلمنا أن نطرحها ولم تكن تخطر لنا على بال، وهذا شيء جميل.

عاشراً: مع أن الحياة ستظل دائماً مليئة بالأسئلة التي لا إجابة لها؛ فإنه من الشجاعة



الشلالات الجليدية الرائعة في «سفالبارد» بالنرويج



تكونت نتيجة ذوبان الجليد، كما أن معظم الجزر عبارة عن صخور مقفرة، ولكن في فصل الصيف القصير يذوب الجليد في بعض أجزاء الجزر؛ مما يعطي الفرصة لبعض النباتات الخضراء وبعض أنواع الزهور للنمو والازدهار.

تعد «سفالبارد» موطناً لسبع حدائق وطنية، و٢٢ محمية طبيعية، ويعيش فيها العديد من الطيور البحرية والدببة القطبية والحيتان والفقمات والرننة ذات الأرجل القصيرة والثعالب القطبية. ■

«سفالبارد» تعني السواحل الباردة، وهي مجموعة جزر تُشكل معظم المنطقة الشمالية للنرويج، وهذه الجزر تبعد حوالي ٤٠٠ ميل من اليابسة لقارة أوروبا، وتقع في المنتصف بين أراضي النرويج والقطب الشمالي وبال.

رغم أن «سفالبارد» أقرب إلى القطب الشمالي؛ فإنها أدفاً في جوها مقارنةً به، تغطي الجزر مساحة ٦٢٠٥٠ كيلومتراً مربعاً، وتغطي ٦٠٪ من أراضيها الأنهار المتجمدة والتي تصب في مياهها في البحر. بعض هذه الأنهار لها شلالات صغيرة



إعداد: أهل دربالة

قصة الشكاك

جاء أحد المؤسسين المشككين إلى مجلس الفقيه ابن عقيل، فلما جلس، قال للفقيه: إني أنغمس في الماء مرات كثيرة، ومع ذلك أشك: هل تطهرت أم لا، فما رأيك في ذلك؟

فقال ابن عقيل: اذهب، فقد سقطت عنك الصلاة! فتعجب الرجل وقال له: وكيف ذلك؟ فقال ابن عقيل: لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رُفِعَ القلم عن ثلاثة: المجنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ، والصبي حتى يبلغ»، ومن ينغمس في الماء مراراً - مثلك - ويشك هل اغتسل أم لا، فهو بلا شك مجنون! ■

القلم الجاف.. فكرة بسيطة غيرت مجرى الكتابة للأبد!

باءت بالفشل؛ إذ لم يتمكن الحبر من الوصول إلى رأس القلم بسبب لزجته العالية. يذكر أن بيرو كان له أخ يدعى «جورج» وكان يعمل كيميائياً، وبعد العديد من التجارب توصل إلى استخدام كرة صغيرة حرة في نهاية رأس القلم، لكي تتمكن من سحب الحبر من مكانه داخل الأنبوب إلى سطح الورقة، وبذلك استطاع «بيرو» أن يسجل براءة الاختراع لأول مرة في باريس عام ١٩٣٨ م. ■



هل فكرت يوماً في ذلك القلم الجاف البسيط الذي تدون به محاضراتك وملاحظاتك ويوميّاتك، والذي لا يتجاوز سعره الشيء البسيط، كيف بدأ؟ ومن كان وراء ذلك الاختراع الذي أحدث ثورة كبيرة في تاريخ الكتابة؟

إنه «لاديسلو جوزيف بيرو»، ذلك الصحفي النشيط الذي كان يراقب المطبعة ذات يوم، وهي تطبع الصحيفة اليومية بسرعة هائلة، وكيف يجف الحبر بمجرد أن يلامس الورق دون أن يحدث ذلك أي شحوب أو آثار غير مرغوب فيها على الورق، وفجأة لمعت في رأسه فكرة: لماذا لا نستخدم الحبر الجاف الذي يستخدم في طباعة الصحف حبراً للأقلام العادية، بدلاً من الحبر السائل الذي كان منتشرًا في ذلك الوقت؟

وبالفعل حاول أن يجرب ذلك، ولكن محاولته

شجرة «جنرال شيرمان» أضخم مخلوق حي



إذا كنت تعتقد أن أضخم الكائنات الحية هو الحوت، فذلك اعتقاد خاطئ؛ لأن أضخم مخلوق حي على وجه الأرض هو شجرة من نوع «السيكويا العملاقة»، وتتواجد في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، ويطلق عليها اسم «جنرال شيرمان»، ويقدر العلماء عمر هذه الشجرة ما بين ٢٢٠٠ و ٢٥٠٠ سنة، من المؤسف أن «جنرال شيرمان» ليست هي أضخم الأشجار في العالم، ولكن كانت هناك واحدة أخرى تم قطعها قبل صدور القانون الخاص بحماية أشجار «السيكويا العملاقة» من القطع.

قدر العلماء عن طريق عد حلقات شجرة «السيكويا العملاقة» أن تاريخها يرجع إلى عام ١٣٠٥ ق.م، وعلى هذا، كان عمرها أكثر من ١٠٠٠ سنة في وقت ميلاد نبي الله عيسى عليه السلام، ويبلغ ارتفاعها ٨٣ متراً؛ أي ضعف ارتفاع برج بيزا المائل في إيطاليا، وتبلغ كتلة الشجرة ١٤٨٧ متراً مكعباً. ■

اليابانيون يشكلون البرتقال بطريقة غريبة!



قام المزارعون في اليابان بزراعة فواكه على شكل هندسي خماسي، حيث كانت هذه الفاكهة من الحمضيات بمثابة سحر وحظ سعيد للطلاب الجدد في امتحان القبول في اليابان، بحسب «ديلي ميل»؛ لأن اسم الفاكهة «جوكاكو» يعني رائحة حلوة للنجاح في الامتحانات، باللغة اليابانية. ■

عبرة جميلة

قالت الرياح للشمس: ما رأيك أن نتراهن على نزع المعطف عن ذلك الشاب الجالس في الحديقة.
وافقت الشمس بشرط أن تبدأ الرياح.
فبدأت الرياح تصدر أصواتاً مدوية ومخيفة وتقذف الأتربة؛ وتشتد قوتها وسرعتها لنزع المعطف؛ لكن الشاب تمسك بالمعطف بكل قوته فاستسلمت الريح.
جاء دور الشمس فابتسمت؛ وسطعت بهدوء وبكل رقة فملأ الدفء المكان، فشعر الشاب بأن لا حاجة للمعطف فتزعه.
لماذا لا نجعل تعاملنا مع بعضنا كالشمس، فنحقق ما نريد، بدون إكراه، وبدون استخدام أساليب قاسية؟ ■

باقية من المعلومات المتنوعة

- كان الإغريق يختارون شخصاً له رأس ضخمة، ويحلقون شعر رأسه، ويكتبون على رأسه، ثم يترك إلى أن يطول شعره، ويرسل إلى المكان المنشود، فإذا وصل، يقص شعره مرة ثانية، فتقرأ الرسالة.
- أصغر مولود في العالم ولد في ولاية إيلينوي الأمريكية في ٢٧ يونيو ١٩٨٩م وبلغ وزنه ٩,٩ أونصة فقط.
- يعيش في شرق أفريقيا نوع من النمل الأبيض تُعمر ملكته ٥٠ عاماً، ويصل عدد البيض الذي تضعه يومياً إلى ٤٣ ألفاً.
- يوجد على سطح كوكب عطارد بحيرات متجمدة، رغم أن الجانب المواجه للشمس تصل حرارته إلى ٤٢٧ درجة مئوية، أي ما يكفي لصهر معدن الرصاص.
- يقضي الفيل ١٦ ساعة كل يوم في الأكل، ويمكنه أن يستهلك ١٣٦ كيلوجراماً من الطعام يومياً، وهي كمية توازي التهام ٢٤٠٠ همبرجر، و١٦٠ كوباً من الحليب الثلج المخفوق بالآيس كريم.
- الجرذان التي تعيش في جزر تروبريان بالبسفيك تصطاد السرطانات البحرية، بأن تدلي أذيالها في الماء كطعم لاجتذابها. ■



بقلم:

د. يوسف السند

توجهات الإستراتيجية الشمولية للمؤسسة.. التعامل مع التغيير!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد..

إن المؤسسة الناجحة والتميزية تراجع توجهاتها الإستراتيجية التي تعتمد عليها خططها وأهدافها ووسائلها بل وحتى قيمها فيما يخدم الفرد والوطن والأمة والناس بشكل عام (وقولوا للناس حسناً) (البقرة: ٨٢)، وكلما كانت التوجهات الإستراتيجية للمؤسسة واضحة لدى العاملين؛ استطاع العاملون وأعضاء المؤسسة بشكل عام أن يسهموا وبفعالية في تحقيق أهداف المؤسسة، بل والتميز في الإنجاز والإنتاج لمشاريع المؤسسة، وأن يتعاملوا مع التغيير الطارئ على المؤسسة بكل ثقة وضبات، فمن هذه التوجهات الإستراتيجية:

- فهم وتقبل الآخر من أعضاء المؤسسة ومن غيرها.
- السعي إلى تحمل المسؤولية بدلاً من التنصل منها.
- السعي للتغيير المستمر نحو الأفضل بدلاً من التقيد بالوضع الحالي الذي لا يحقق الهدف.
- الإصرار على الموضوعية بدلاً من التحيز الشخصي أو الفئوي.
- التواصل المفتوح الحر بدلاً من السرية وحبس المعلومات.
- المبادرة بدلاً من ردود الأفعال.
- الانفتاح على الخارج بدلاً من التقوقع بالداخل.
- إشراك المرؤوسين وتمكينهم، بدلاً من توجيههم بالأوامر والتعليمات.
- تنمية وتشجيع المرؤوسين والاعتراف بإنجازاتهم.
- تنمية وإفراز القادة بدلاً من إنتاج المديرين.
- حل الأسباب الجذرية للمشكلات بدلاً من الإدارة باللوم والتأنيب.
- تحيين الفرص واقتناصها بدلاً من الانشغال بالمشكلات.
- تطوير واستخدام تكنولوجيا المعلومات.
- بناء خبرة المديرين بالتعليم والتطوير والتدريب.
- وضوح الأولويات لدى العاملين والتركيز عليها وصولاً للأهداف.
- الاتصال التفاعلي مع الأفراد وجهاً لوجه.
- استغلال جانبي التحليل والابتكار في الإنسان.

- إتاحة الفرصة لأعضاء المؤسسة للتعبير عن تقييماتهم وآرائهم؛ مما يجعلهم يشعرون بأهميتهم وبأن لهم وجهة نظر تسمع، وعندما تكون آراؤهم وتقييماتهم وجيهة يكون القادة بحاجة إلى دمجها في عملية التغيير وشعار

قيادة المؤسسة للعاملين «آراؤكم مهمة بالنسبة لنا».

- إدارة التفاصيل والأمور الدقيقة مهمة وأساسية في العرض الناجح للتغيير، وهو اختبار للمهارات الإدارية للمديرين.

إن القادة ليجتاجون أن يتعاملوا مع التغيير على اعتبار أنه بمثابة عملية مرنة وانسيابية وديناميكية، تتطلب تعديلات وتحسينات مستمرة، وفي البداية يكون الأعضاء في المؤسسة متفائلين بشأن عملية التغيير، لكن بعد مرور وقت قصير، يبدأ الأعضاء في إدراك مدى صعوبة احتضان التغيير والالتزام به على نحو تام، وفترة الإحباط هذه يعقبها فهم أكثر واقعية للمقدار المطلوب من النظام والالتزام من أجل تبني مهارات جديدة والتخلي عن الطرق القديمة، وفي هذه الأثناء يقوم القادة بإدخال تحسينات على خطط التنفيذ كلما لزم الأمر.

وبغض النظر عن مدى وجلاء ووضوح الحاجة للتغيير، فإنه لا بد أن يجد مقاومة، لذلك يتعين على القادة أن يحددوا بعناية هؤلاء المقاومين للتغيير، وأن يعدوا عدتهم من أجل التغلب على هذه المقاومة، ويستطيع القادة أن يتغلبوا على هذه المقاومة عن طريق العمل الجاد والسماح بل وتشجيع الأعضاء للتعبير عن شكوكهم ومخاوفهم، ورسالة القادة للأعضاء حينها هي «آراؤكم مهمة بالنسبة لنا».

إن القيادة تتصل اتصالاً جوهرياً بالتغيير، لكن لأن التغيير له استجابات انفعالية شتى، ويمكن أن يتضمن عدداً هائلاً من الأعضاء، ينبغي أن يتم تصميم وتنسيق جهوده بدقة، ومن ثم فإن التركيز ينبغي أن يكون منصبا على التالي:

- التخطيط.
- الرقابة.
- الضبط.
- حل المشكلات.

ختاماً؛ إن التغيير - مهمة القيادة الأساسية - يعتمد في نجاحه على الإدارة عالية الأداء. لا يمكن للقادة أن يفضوا مسؤوليتهم عن تطبيق التغيير، لذلك عليهم أن يبقوا مشاركين بفعالية على نحو مستمر من البداية إلى النهاية.

وما دام التغيير في المؤسسة يُراد به رضوان الله تعالى والدار الآخرة، فأصحابه أبرار أخيار متقنون موعودون بحسن العاقبة.

والحمد لله رب العالمين.

المراجع

- ١- آراء فينر في القيادة، مايكل فينر.
- ٢- الإدارة بتميز، خبراء مركز الخبرات المهنية للإدارة.